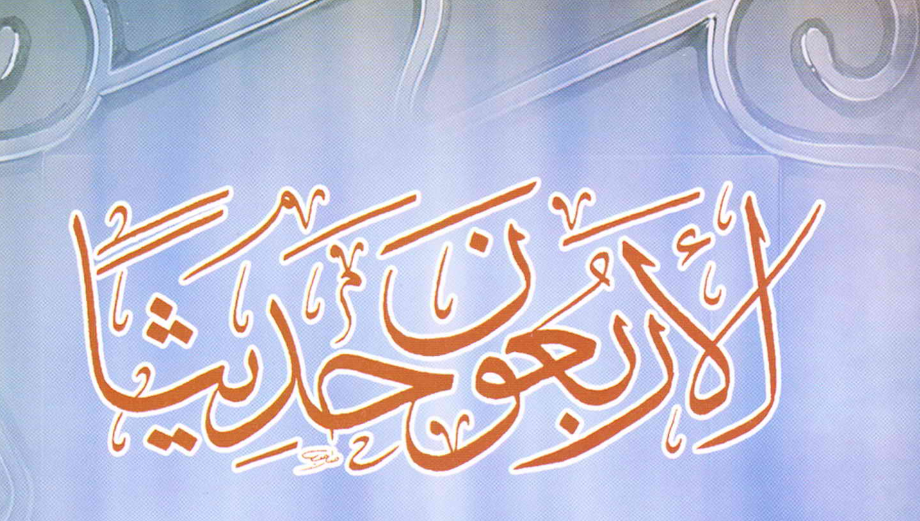


الأربعون حديثاً

شيخ المتألهين

الشيخ أحمد بن زين الدين الأوحد الأحسائي

جمع وإعداد وتحقيق

صالح أحمد الدباب


شبكة الفكر
alfeker.net


الأربعون حديثاً



شيخ المتألهين

الشيخ أحمد بن زين الدين الأوحد الأحسائي

جمع وإعداد وتحقيق

صالح أحمد آل الدباب

الطبعة الأولى 1425هـ/2004م



هوية الكتاب

الكتاب :.. الأربعون حديثاً

المؤلف :.................................... الشيخ أحمد الأحسائي تتن

جمع وإعداد وتحقيق :............................ صالح أحمد الدّباب

الناشر :.. مؤسسة فكر الأوحد تتن

مكان الطباعة :................................... بيروت لبنان

عنوان المحقق في سوريا : دمشق – السيدة زينب عليها السلام ص ب (213)

البريد الإلكتروني

saleh@fikralawhad.net
saleh335@naseej.com

الإهداء

أُهدي هذا العمل المتواضع :

إلى جدي العزيز المرحوم محمد طاهر

الدالوي .

أسأل الله تعالى أن يدخله فسيح جنانه بحق

محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين .

صالح أحمد الدباب

تقريظ

الحكيم الإلهي والفقيه الرباني سماحة آية الله المولى الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي (دام ظله العالي)

باسمه تعالى

مكتوب الحاضر الذي جمعه الأخ الفاضل صالح أحمد الدباب تحقيق من تحقيقاته حول « الأربعين حديثاً » من تأليفات شيخنا الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره الشريف. أسأل الله تعالى أن يتقبل منه هذا العمل العظيم بحق محمد وآله الطاهرين، وإنشاء الله مقبول عند إمامنا الحجة عجل روحي وأرواحنا فداه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأحقر
ميرزا عبد الله الحائري
الإحقاقي
٩/٢/١٤٢٥

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

دأب علماؤنا الأبرار «رحم الله الماضين منهم، وحفظ الباقين» على تصنيف كتاب مستقبلٍ يشرحون فيه أربعين حديثاً، وليس ذلك إلَّا مساهمة منهم في تسهيل ما يعسر على عوام الناس، من أحاديث وروايات النبي وأهل بيته صلى الله عليه وآله هذا أولاً .

وثانياً طمعاً في الثواب المترتب على هكذا عمل، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : (**من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ينتفعون بها، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً**)[1]؛ ناهيك عن الفائدة العظمى التي تحصل نتيجة هذا العمل، فلتقم أيها القارئ العزيز بمعادلة حسابية بسيطة، كي تكتشف حجم الروايات المشروحة في مختلف التخصُّصات، ما لو جُمِعَت لأصبحت موسوعة ضخمة، شَارَكَ في تأليفها أفذاذ وفطاحل مذهبنا «رضوان الله عليهم» .

ونظراً لعدم وقوع كتاب من هذا النوع بأيدينا، لشيخ المتألهين الأحسائي؛ الشيخ أحمد بن زين الدين قدس سره، أحب فضيلة المحقق النشط الشيخ صالح أحمد الدَّباب، أن يخدم قرَّاء مدرسة الشيخ الأحسائي قدس سره، فجمع أربعين حديثاً قد علَّق عليها الشيخ الأحسائي قدس سره في العديد من مصنفاته

---

(١) مستدرك الوسائل، ج١٧، ص٢٩٠، ح٢٣، باب : ٨ .

ورسائله، وجعلها كتاباً مستقلاً، فجزاه الله عن قُرَّاء مدرسة هذا الشيخ خير جزاء المحسنين .

وقد حمل هذا الكتاب ميزات عدة منها :

١- أنه قد يكون أول مصنف من نوعه في مصنفات الشيخ الأحسائي ﷺ، مع ملاحظة عدم ورود ذكرٍ لكتاب صنفّه الشيخ، لذات الغرض في غالب كتب التراجم التي ذكرت مؤلفات شيخنا الأوحد ﷺ .

٢- أنه تناول الأحاديث والروايات ذات الطابع الحكمي، وهذا نادراً ما تجده فيما صُنِّفَ من كتب الأربعين .

٣- أنه شَرَحَ الأحاديث والروايات على ضوء أحاديث وروايات أخرى، وبعبارة أوضح، شرحها وفقاً لحكمة محمد وآله ﷺ .

٤- أنه سهَّل على القراء والباحثين عناء البحث عن شرح لأربعين حديثاً ورواية .

فلهذه الميزات وغيرها بادرت مؤسستونا بطباعة هذا الكتاب ونشره عسى أن ينالنا شيء من ثوابه .

والحمد لله رب العالمين وسلامٌ على المرسلين .

مؤسسة فكر الأوحد ﷺ

١٤٢٥/٤/١٣هـ -٢٠٠٤/٦/٢م

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وآله الطيبين الطاهرين .

ثمة سؤال يدور في عقل الإنسان إذا ما نظر في أعماق نفسه، بنظرة ثاقبة، وبفكر عميق، إلى السر والحكمة والفلسفة من وراء هذا العدد الأربعين، حيث يقف منصدماً أمام هذا العدد، وقد يخفى عليه ذلك .

ومن جهة أخرى يتسأل لماذا هذا العدد بالذات لا غيره؟، وما هو الهدف والحكمة من جعله بهذا المقدار لا أكثر، وما هي حقيقته؟ .

ومن جهة ثالثة نواجه ونقرأ الكم الهائل من الآيات الكريمة، والروايات المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام، في شتى المواضيع، ومختلف الأزمنة، التركيز الكبير على هذا العدد، مما يلفت الانتباه والوقوف على هذه الأعداد والأرقام .

قال الله عز وجل عن قوم نبي الله موسى عليه السلام، عندما تأخر عنهم أربعين ليلة : **﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾**[1] .

وقال سبحانه وتعالى : في عدم إطاعة قوم نبيه موسى عليه السلام : **﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ﴾**[2] .

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٥١ .

(٢) سورة المائدة، الآية : ٢٦ .

وجاء في رواية عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، في شهادة أربعين مؤمناً لرجل قد رحل من هذه الدنيا الزائلة، **(إذا مات المؤمن فحضر جنازته أربعون رجلاً من المؤمنين، فقالوا : اللهم إنا لا نعلم منه إلّا خيراً، وأنت أعلم به منّا، قال الله تبارك وتعالى : قد أجزت شهادتكم، وغفرت له ما علمت مما لا تعلمون)**[١] .

وعنه أيضاً عليه السلام في استحباب دعاء الرجل لأربعين مؤمناً من المؤمنين : **(من قدَّم في دعائه أربعين من المؤمنين ثم دعا لنفسه استجيب له)**[٢] .

وجاء في آثار إخلاص العبادة لله تعالى أربعين صباحاً، قول النبي صلى الله عليه وآله : **(من أخلص العبادة لله أربعين صباحاً؛ ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)**[٣]، وغير ذلك من الآيات والروايات الكثيرة، التي لا يسعنا ذكرها في هذه المقدمة .

ونحن إذا تتبعنا المكتبة الإسلامية، نجد الكثير من العلماء والفقهاء شيعة وسنة، قد اهتموا اهتماماً كبيراً في جمع أربعين حديثاً، وألحقو به في مصنفاتهم وكتبهم القيمة .

ونجد بعضهم شرحها شرحاً وافياً، رغم اختلافها بين العلوم الإسلامية، واجتماعها تحت اسم واحد، **(الأربعون حديثاً)** .

---

(١) روضة الواعظين، ص٤٨٧ .

(٢) وسائل الشيعة، ج٧، ص١١٧، ح٢، باب : ٤٥ . بحار الأنوار، ج٩٠، ص٣٨٤، ح٦، باب : ٢٦ .

(٣) بحار الأنوار، ج٥٣، ح٣٢٦ .

فإذاً بعد قراءة كلام الباري ﷻ، وكلام نبيه وأهل بيته عليهم السلام، واهتمام الفقهاء والعلماء بالتأكيد على هذا العدد، يتضح لنا جلياً أهميته وميزته عن الأرقام والأعداد الأخرى .

وما لعميد المدرسة الأوحدية **الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي** قدس سره من الفضل علينا، جمعنا أربعين حديثاً من أغلب مؤلفاته قدس سره، مع شرح لبعض وجوه هذه الأحاديث، وأدرجناها في كتاب مستقل، وأسميناه بـ(**الأربعون حديثاً**)، لكي يستفيد المؤمنون والمؤمنات من هذا الجهد المبارك بحق محمد وآله الطاهرين .

خطوات إنجاز هذا الكتاب

١- **جمع ونقل النص** : لقد جمعنا ونقلنا أربعين حديثاً من مؤلفات الشيخ قدس سره، مختلفة في مواضيعها .

ولتوثيق ذلك نشير إلى مصادر تلك المؤلفات التي جمعنا منها هذا الكتاب، وهي : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، وشرح العرشية، وجوامع الكلم الجامع لأغالب رسائله قدس سره .

٢- **إعداد النص** : أعددنا نصوص هذه الأحاديث في أفضل ما عندنا من امكنيات؛ من نقل للفقرات، وترقيم وتقطيع للجمل .

٣- **توثيق النص** : وبعد مطابقتها وتقطيعها وترقيمها، أرجعنا الآيات والروايات التي اقتبسها المؤلف قدس سره إلى مصادرها الصحيحة قدر الإمكان .

٤- **عنونة الأحاديث والنصوص** : أدرجنا عناوين مناسبة لكل حديث، وكل موضوع من مواضيع هذه الأحاديث؛ لكي يحصل القارئ العزيز على الفائدة المطلوبة إن شاء الله تعالى .

وخـــتاماً : الشـــكر لكـــل من ساهم في إخراج هذا الكتاب، وعلى الخصـــوص زوجتي العزيزة، التي طالما أجهدت نفسها في تنضيد وكتابة أغلب نصوص هذه الأحاديث .

نســـأل الله تعـــالى أن ينـــتفع جميع الشيعة من هذا الكتاب بحق حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

صالح أحمد الدّباب

مولد سيدة نساء العالمين السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

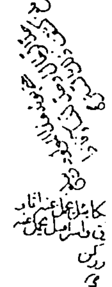
٢٠/٦/١٤٢٥هـ - ٧/٨/٢٠٠٤م

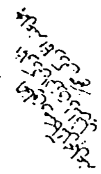
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ... وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

... عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الأقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله ...

[illegible]





[illegible]

[illegible]

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَدُّسِّرُه

اسمه ونسبه الشريف

هو الشيخ أحمد بن زين الدين، بن الشيخ إبراهيم، بن صقر، بن إبراهيم، بن داغر، بن رمضان، بن راشد، بن دهيم، بن شمروخ آل صقر، القرشي الأحسائي المطيرفي[1] .

مولده ونشأته

وُلِـــدَ تَدُّسِّرُه في المُطَيْرَفي من قـــرى الأحساء، فـــي شهر رجب عـــام : (١١٦٦هـــــ-١٧٥٢م)، وبهـــا نشأ وترعرع تحت رعاية والده الشيخ زين الدين، وبانت عليه علامات النبوغ منذ نعومة أظفاره، فكان يذكر ما جرى في بـــلاده من الحوداث، وعمره سنتان، وختم القرآن وعمره خمس سنين، وبدأ بدراسة النحو قبل أن يبلغ الحلم[2] .

مشائخه في الرواية

يروي تَدُّسِّرُه عن جماعة من فحول العلماء؛ منهم :

١- السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم تَدُّسِّرُه[3]، وتاريخ إجازته عـــام :

---

(١) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي تَدُّسِّرُه، ص٩ .

(٢) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي تَدُّسِّرُه، ص٩-١٣ .

(٣) وهـــو من أكابر علماء عصره، ومشاهير رجاله، علماً وأدباً، تخرج عليه جمع من أعاظم الفقهاء وعمد الطائفة، وهو جد أسرة (آل بحر العلوم) العلمية في النجف، ولـــد فـــي كربـــلاء عـــام : (١١٥٥هـــ-١٧٤٢م)، وتوفـــي في النجف عـــام :

←...

(١٢٠٩هـ-١٧٩٤م)[١] .

٢- الشـيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي تتمُّل[٢]، وتاريخ إجازته عـام : (١٢٠٩هـ-١٧٩٤م)[٣] .

٣- السـيد عـلي الطباطبائي تتمُّل، صاحب : (كتاب الرياض)[٤]، وتاريخ إجازته عام : (١٢٠٩هـ-١٧٩٤م)[٥] .

←...

(١٢١٢هـ-١٧٩٧م) . [راجـع في ترجمته كل من : منتهى المقال في أحوال الرجال، ص٣١٤ . وتحفة العالم، ص١٣٦] .

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص٢٥٥ .

(٢) هو من أعاظم علماء الشيعة، انتهت إليه الزعامة الدينية العامة، واجتمعت حكومتا آل قاجـار في إيران، وآل عثمان في تركيا عل إكباره، وله عليهما حقوق كثيرة، ومِـنَنٌ جِسَـام، لم يتحدث تاريخ الزعامة الدينية في النجف عن نظير لَه، وإعطاء المنصـب حقه، ولد عام : (١١٥٦هـ-١٧٤٣م)، وتوفي عام : (١٢٢٨هـ-١٨١٣م) . [راجع في ترجمته كل من : أعيان الشيعة، ج١٥، ص٤١٨-٤٣٥ . وطـبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٢٤٨-٢٥٢ . وماضي النجف وحاضرها، ج٣، ص١٣١-١٤١] .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص١٦٥ .

(٤) وهو أحد الفقهاء الأثبات، والعلماء الخالدين، وجهابذة الرأي الأفاضل، ولد عام : (١١٦١هـ- ١٧٤٨م)، وتوفي عام : (١٢٣١هـ- ١٨١٧م)، ويعد كتابه (رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل) من المصادر الوثيقة، والمراجع التي لا يستغني عنها فقيه، أو طالب علم . [راجع في ترجمته كل من : ريحانة الأدب، ج٣، ص٤٢٨-٤٢٩ . قصـص العلماء، ص١٢٩-١٣١ . تراث كربلاء، ص١٨٣-١٨٤] .

(٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص٢١٩ .

٤- السيد ميرزا مهدي الشهرستاني تتش[1]، وتاريخ إجازته عام : (١٢٠٩هـ-١٧٩٤م)[2] .

٥- الشيخ حسين آل عصفور البحراني تتش[3]، وتاريخ إجازته عام : (١٢٠٩هـ-١٧٩٤م)[4]

٦- الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستاني البحراني تتش[5]، وتاريخ إجازته عام : (١٢٠٩هـ-١٧٩٤م)[6] .

---

(١) وهو عالم كبير، من فقهاء كربلاء وزعمائها الدينيين في عصره، كانت له مكانة كبيرة، توفي عام : (١٢١٦هـ-١٨٠٢م)، وبيت الشهرستاني من الأسر العلمية الكربلائية، التي أنجبت الكثير من العلماء . [راجع في ترجمته كل من : ريحانة الأدب، ج٣، ص٣٦٣-٣٦٤ . والكنى والألقاب، ج٢، ص٣٤٤-٣٤٥ . وهدية الأحباب، ص١٦٥] .

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص٥٣ .

(٣) هو زعيم الفرقة الأخبارية، وشيخ علمائها، المقدم في عصره وبعده، وهو من النوابغ في العلوم الإسلامية؛ لا سيما الفقه وأصوله، والحديث وغيرها، وهو أحد المجازين من عمه الشيخ يوسف البحراني، صاحب كتاب : (الحدائق الناظرة)، بالإجازة الكبيرة المشهورة (لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين)، توفي ليلة الأحد ٢١ شوال عام : (١٢١٦هـ-١٨٠٢م) . [راجع في ترجمته كل من : أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، ص١٨٠ . وطبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٤٢٧-٤٢٩ . وأعيان الشيعة، ج٢٧، ص١٢٨-١٣٦] .

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص١٨٨ .

(٥) وهو من علماء عصره وأدبائه، لكن التاريخ ظلمه كألوف غيره، لا سيما من أبناء منطقته وطائفته . [راجع في ترجمته : طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٨٠-٨١] .

(٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج١، ص١٤١ .

وهـؤلاء المشائخ الستة طبعت إجازاتهم -للمترجم لَه- ضمن كتاب (ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي)، ثم طبعت هذه الإجازات مستقلة في النجف الأشرف عام : (١٣٩٠هـ)، بتعليق الدكتور حسين علي محفوظ[١] .

تلامذته

تصدر الشيخ تتَّشُ للتدريس في المعقول والمنقول سنين طوالاً، وكانت لَه حوزات عامرة في كل من كربلاء، والنجف والبصرة، وغيرها من المدن العراقية .

وفي قزوين وطهران، وأصفهان وكرمان شاه، وغيرها من المدن الإيرانية .

وفي الأحساء والبحرين، وغيرهما من مدن الخليج .

وقد تخرج عليه المئات من العلماء وأهل الفضل، وبلغت به الحال حداً كان إذا هبط مدينة علمية تعطلت فيها الدروس والأبحاث، وهرع حضارها إلى مجلس درسه ليستفيدوا منه[٢] .

ومن أهم تلامذته :

١- الشيخ محمد حسين النجفي تتَّشُ، (صاحب كتاب جواهر الكلام)، المتوفى عام : (١٢٦٦هـ- ١٨٤٩م) .

٢- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني تتَّشُ، المتوفى عام : (١٢٤١هـ- ١٨٢٥م)[٣] .

---

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تتَّشُ، ص٥ .

(٢) كلمة أزهزار، ص١٦ .

(٣) طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٣٤١ .

٣- السيد كــاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي قدس سره، المتوفــى عــام : (١٢٥٩هـ-١٨٤٣م)[١] .

٤- الشيخ هادي بن المهدي السبزواري قدس سره، صاحب : (كتاب المنظومة)، المتوفى عام : (١٢٨٩هـ) .

٥- الميــرزا حسن بــن علي قدس سره، الشهيــر بــ(كَوهر)، المتوفــى عــام : (١٢٦٦هـ-١٨٤٩م)[٢] .

٦- الشـــيخ محمـــد بن الحسين الممقاني التبريزي قدس سره، المعروف بــ(حجة الإســلام)، ووالــد مؤلف صحيفة الأبرار، المتوفى عام : (١٢٦٩هـ-١٨٥٢م)[٣] .

٧- السيد محسن بن السيد حسن الأعرجي الحسيني الكاظمي قدس سره، المتوفــى عام : (١٢٢٧هـ)[٤] .

٨- الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره، (ولده) المتوفــى عــام : (١٢٤٦هـ- ١٨٣٠م) .

وغيرهم الكثير من العلماء والفضلاء قدس الله أسرارهم .

بعض من أجازهم قدس سره

١- الشيخ أسد الله التستري الكاظمي قدس سره، (صاحب كتاب المقابس)، المتوفى عام : (١٢٣٤هـ-١٨١٨م)[٥] .

---

(١) روضات الجنات، ج١، ص٢٥٥ . أعيان الشيعة، ج٨، ص٣٩٤ .

(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٣٤١ .

(٣) رسالة ترجمة الشيخ علي نقي الأحسائي قدس سره، ص٩٥ .

(٤) نجوم السماء، ص٣٤٤-٣٦٧ .

(٥) أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٠١ . طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٩١ .

٢- الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي تتمُّل، (صاحب كتاب الإشارات)، المتوفى عام : (١٢٦١هـ- ١٨٤٥م)[1] .

٣- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي تتمُّل، المتوفى عام : (١٢٥٩هـ-١٨٤٣م)[2] .

٤- الشيخ مرتضى الأنصاري تتمُّل، (صاحب كتاب المكاسب)، المتوفى عام : (١٢٨١هـ-١٨٦٤م)[3] .

٥- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني تتمُّل، المتوفى عام : (١٢٤١هـ- ١٨٢٥م)[4] .

٦- الميرزا حسن بن علي تتمُّل، الشهير بـ(كَوهر)، المتوفى عام : (١٢٦٦هـ-١٨٤٩م)[5] .

٧- الشيخ محمد بن الحسين المامقاني التبريزي تتمُّل، المعروف بـ(حجة الإسلام)، ووالد مؤلِّف صحيفة الأبرار، المتوفى عام :(١٢٦٩هـ-١٨٥٢م)[6].

٨- الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي تتمُّل، (ولده) المتوفى عام : (١٢٤٦هـ-١٨٣٠م)[7] .

---

(١) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج١، ص٢٢٤ .

(٢) مكارم الآثار ودرر أحوال رجال دولة قاجار، ج٢، ص٢١٧ .

(٣) رسالة ترجمة الشيخ علي نقي الأحسائي تتمُّل، ص٩٧ .

(٤) فهرس تصانيف العلامة الشيخ أحمد الأحسائي تتمُّل، ص٥ .

(٥) إجازات الشيخ حسن جوهر، ص٧ .

(٦) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تتمُّل للشيخ أسد الله الكاظمي تتمُّل، ص٦ .

(٧) طبقات أعلام الشيعة، ج٢، ص٩١ .

٩- الشـــيخ محمـــد حسين النجفي تتمُّل، (صاحب كتاب جواهر الكلام)، المتوفى عام : (١٢٦٦هـــ-١٨٤٩م)[١] .

١٠- الشـــيخ عبد الوهاب بن محمد علي القزويني تتمُّل، المتوفـــى عـــام : (١٢٦٠هـــ-١٨٤٤م)[٢] .

مؤلفاته وآثاره تتمُّل

لقـــد خلّف -المترجم لَه- عدداً كبيراً من الكتب والرسائل في مختلف العلـــوم والمعـــارف، وقـــد أفرد أكثر من مؤلّف فهرساً خاصاً بأسماء تلك المؤلفات، إليك ذكر بعضها :

التحقيق في مدرسة الأوحد؛ لآية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقـــاقي تتمُّل، ذكـــر فيه ما يقرب من (١٧٣) مصنف، مع شرح مبسط لمحتوياها، وذكر مصادرها[٣] .

فهرست تصانيف الشيخ أحمد الأحسائي تتمُّل؛ لريـــاض طاهر، وهو خاص بفهرسة مؤلفاته المطبوعة؛ التي بلغت (١٠٤ مصنفات) .

وفيه : (أن مجموع ما صدر عن المترجم من رسائل وكتب وخطب وفوائد وقصـــائد : (١٥٤)، ومجموع جوابات المسائل : (٥٥٥ مسألة) من مخطوطة ومطبوعة على الأقل)[٤] .

---

(١) صحيفة الأبرار، ص٤٨٦ .

(٢) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تتمُّل للشيخ أسد الله الكاظمي تتمُّل، ص٦ .

(٣) التحقيق في مدرسة الأوحد، ج١، ص٢٩٩ .

(٤) فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي تتمُّل، ص٣ .

ومن أشهر مؤلفاته

١- شرح الزيارة الجامعة؛ وهو في أربعة مجلدات، طبع مُؤخراً في خمسة مجلدات .

٢- شرح الفوائد، في حكمة آل البيت عليهم السلام .

٣- شرح العرشية والمشاعر؛ للملا صدر الدين الشيرازي .

٤- العصمة والرجعة؛ في إثبات عصمة الأنبياء، وإثبات رجعة أهل البيت عليهم السلام .

٥- وقد جُمع الكثير من رسائله في مجلدين كبيرين، أُطلق عليهما اسم «جوامع الكلم» .

ثناء العلماء عليه

قال السيد علي الطباطبائي صاحب -كتاب الرياض- : (إنَّ من أغلاط الزمان، وحسنات الدهر الخوان، اجتماعي بالأخ الروحاني، والخل الصمداني، والعالم العامل، والفاضل الكامل، ذي الفهم الصائب، والذهن الثاقب، الراقي أعلى درجات الورع والتقوى، والعلم واليقين؛ مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي -دام ظله العالي- فسألني بل أمرني أن أجيز لَه، ...)[1] .

قال الشيخ حسين آل عصفور البحراني : (التمس مني من لَه القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام، ومن كان حريصاً على التعلق بأذيال آثارهم عليهم الصلاة والسلام) . -إلى أن قال- : (وهو العالم الأمجد، ذو المقام الأنجد، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي -ذلَّل الله لَه شوامس المعاني، وشيد به قصور تلك المباني- وهو في الحقيقة حقيق بأن يُجيز لا يجاز؛ لعراقته في

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تَتِنُّ، ص٢٣-٣٧-٣٨ .

العلـــوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكه طريـــق أهـــل السلوك وأوضح المجاز، ...)[١] .

وفاته ومدفنه

تـــوفي وعمـــره تتمُّنُّ (٧٥ عاماً) وهو في سفره الأخير إلى بيت الله الحرام، وكـــان بصـــحبته ولداه الشيخ علي، والشيخ عبد الله، وبقية عائلته، وبصحبته أيضـــاً بعـــض تلامذته وأصحابه وغيرهم، وفي الطريق أصيب الشيخ الأحسائي بمـــرض، فتوفي تتمُّنُّ في مكان يقال لَه : (هدية) قُرب المدينة المنورة، وكان ذلك ليلة الجمعة أو يوم الأحد (٢٢ ذو القعدة ١٢٤١هـــ)، ومادة تاريخه مختار .

ونقـــل جـــثمانه إلى المدينة المنورة فجهزه نجله الشيخ علي نقي وصلى علـــيه، ثم دفن في بقيع الغرقد، مجاوراً لقبور الأئمة عليهم السلام، في الطرف المقابل لبيت الأحزان .

وكان قبره هناك معروفاً مشهوراً، يزوره الكثير من العلماء والمؤمنين، إلى أن هدمت قبور الأئمة عليهم السلام وغيرها في بقيع الغرقد، عام : (١٣٤٥هـــ) .

وممن زار قبره قبل هذا التاريخ العلامة الشهير الشيخ عباس القمي تتمُّنُّ، صـــاحب كـــتاب (مفاتيح الجنان)، وقال أنه رأى على قبره الشريف لوحاً مكتوباً عليه :

لَـــزَيْنُ الدِّيْنِ أَحْمَد نُورُ عِلْمٍ	تُضِـــيء به القُلُوب الْمُدْلَهِمَّة
يُـــرِيْدُ الْجَـــاحِدُوْنَ لِيُطْفِئوهُ	وَيَـــأْبَى اللَّـــهُ إِلَّا أَن يُتِمَّه[٢]

---

(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي تتمُّنُّ، ص١٩-٤٣-٤٤ .

(٢) الفوائد الرضوية، ص٣٧ .



الحديث الأول

حدوث الأسماء

عَــنْ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّد، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّاد، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ : (إِنَّ اللَّــهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- خَلَقَ اسْماً بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوَّت، وَبِاللَّفْظِ غَيْرَ مُنْطَقٍ، وَبِالشَّخْصِ غَيْرَ مُجَسَّد، وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرَ مَوْصُوف، وَبِاللَّوْنِ غَيْرَ مَصْبُوغٍ، مَــنْفِيٌّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ، مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ، مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسُّ كُلِّ مُتَوَهِّمٍ، مُسْتَتِرٌ غَــيْرُ مَسْــتُورٍ، فَجَعَلَــهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعاً، لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخَــرِ، فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا، وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِداً؛ وَهُوَ الاسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ .

فَهَــذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ، فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ، فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْناً، ثُمَّ خَلَقَ لِكُــلِّ رُكْــنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْماً فِعْلًا مَنْسُوباً إِلَيْهَا، فَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ الْقُــدُّوسُ، الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، الْحَكِيمُ الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ، الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، الْمُقْتَدِرُ الْقَادِرُ، السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ الْبَارِئُ، الْمُنْشِئُ الْبَدِيعُ، الرَّفِيعُ الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ الرَّازِقُ، الْمُحْيِي الْمُمِيتُ، الْبَاعِثُ الْوَارِثُ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْــنَى، حَــتَّى تَتِمَّ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ اسْماً، فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَهَــذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَرْكَانٌ، وَحَجَبَ الاسْمَ الْوَاحِدَ الْمَكْنُونَ الْمَخْزُونَ بِهَذِهِ الْأَسْــمَاءِ الثَّلَاثَةِ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾)[1] .

---

(١) أصول الكافــي ج١، ص١١٢، ح١، باب : حروف الأسمــاء . التوحيد، ص١٩٠، ح٣، باب : ٢٩ . بحار الأنوار، ج٤، ص١٦٦، ح٧، باب : ١ .

[شرح وبيان وجوه الحديث][1]

اعلم أرشدك الله، أن هذا الحديث الشريف أبعد غوراً من أن يُطّلَع على باطنه؛ لأنه قد اشتمل على بيان تفصيل الوجود من الأجناس والفصول، وتقسيم الفروع والأصول، والذي يظهر لي أن بيانه على ما أشير فيه إليه من التفصيل والتقسيم لا يحصل لغير أهل العصمة، نعم يمكن الإشارة إلى كليات ذلك الأصناف، ومجملات تلك الأوصاف، وتنويرها في الاختلاف والائتلاف، وهو غاية ما تصل إليه طامحات الأفهام، ونهاية ما تحوم حوله حائمات الأوهام، ومع ذلك كله لا تنال منه إلّا بالإشارة، وما أعز ما يناله .

منتهى الحــظ ما تــزود منه　　　　الـــلحظ والمدركون ذاك قليل

ولا بأس بالإشارة إلى ما يمكن الإشارة إليه .

فأقول وبالله أستعين :

[ما المراد من الاسم]

[قوله عليه السلام : (**خلق اسماً بالحروف غير ...إلخ**)]

قد اختلف المفسرون في المراد منه، والذي أُجري على خاطري أنّ المراد بهذا الاسم المخلوق؛ هو مجموع عالم الأمر، بجميع مراتبه الأربع، وعالم الخلق بجميع مراتبه الثمانية والعشرين، لأنّ ذلك الاسم هو مجموع الوجود بأسره، وهو الاسم الأكبر المكنون المخزون، وليس ذلك لفظياً فلا يكون مشتملاً على

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص٣١١ .

تصوت، ولفظ النطق، وشخص الجسد، وتشبيه الصفة، ولا الصبغ، لأنها به كانت وعنه صدرت، وليس جسماً ولا مقداراً، فلا تعتريه الأقطار، ولا حد له، ولا حجاب له غير ظهوره، واحتجب عن إحساس الأوهام بإحساسها، واستتر بظهوره .

قوله عليه السلام : **(فجعله كلمة تامة)** .

لاشتماله على جميع مظاهر الصفات الحقية والخلقية والإضافية، من مبادئ الحدوث والإمكانات وعللها، وجميع أنحاء الخلق والرزق والحياة والممات، إذ لا يوجد سواه، بل كل موجود فمنه متفرع، وعنه انشق، وبه تقوم، وله خُلِقَ، وإليه يعود .

قوله عليه السلام : **(على أربعة أجزاء معاً)** .

[عالم الأمر]

الجزء الأول : عالم الأمر؛ وهو النقطة، أعني الرحمة والألف؛ أي العماء الأول، والنفَس الرحماني -بفتح الفاء-، والحروف المشار إليها بالسحاب المزجى، والكلمة التامة المشار إليها بالسحاب المتراكم، وهذه الأربعة هي مراتب المشيئة في الوجود المطلق، وهو الوجود الأمري .

وإنما قلنا أنّ هذه الكلمة تامة، لأنّ تمام هذه تمام جزء، وذلك تمام كل، وباعتبار آخر تمام هذه تمام جزئي، وهذه تمام كلي، وهذا الجزئي هو المكون الحق والوجود المطلق، والشجرة الكلية، والحقيقة المحمدية، رتبته مقام أو أدنى ووقته السرمد، وشأنه المدد .

[النور الأبيض]

والجزء الثاني : هو النور الأبيض، والقلم الجاري، والألف القائم، وخزانة معاني الخلق، وهو العقد الأول، وهو العقل الكلي، وهو ملك له رؤوس بعدد

الخلائق، لم يخلق الله شيئاً إلّا ويكون في ذلك وجه لذلك الشيء، ورأس خاص به، تتفاوت الرؤوس والوجوه بتفاوت ما هي عليها .

[النور الأصفر]

والجزء الثالث :هو النور الأصفر وخزانة الرقائق؛ وهو الروح والنفس باعتبار آخر نور أخضر، إلّا أن الغرض بيان الأجزاء لا غير، وله من الرؤوس والوجوه كما للجزء الثاني .

[النور الأخضر]

والجزء الرابع : النور الأخضر، جسم الكل .

وربما فسرت الأجزاء الثلاثة بما تتضمن البسملة من صفة الله؛ وهي النور الأبيض؛ وهي شهادة أنّ محمداً رسول الله، وباعتبار هي شهادة أن لا إله إلّا الله، وهي الألف القائم .

ومن صفة الرحمان؛ وهي النور الأصفر، والألف المبسوط باعتبار، وباعتبار آخر بين صورته كضلعي المثلث القائم الزاوية هكذا (|ـــ)، وهي شهادة أنّ الأئمة الاثني عشر خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وباعتبار هي شهادة أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومن صفة الرحيم، وهي النور الأخضر، والألف الراكد الذي يظهر بصورة الباء،؛ وهي الكروبيون، والأنبياء والمرسلين والأتباع، لأن الرحيم على الأقوى صفة الرحمان، وصفته صفة لصفة الرحمان .

وبالجملة؛ فالمراد بالأربعة الأجزاء بالعبارة الظاهرة، المشيئة، وعقل الكل، ونفس الكل، وجسم الكل .

قوله عليه السلام : **(ليس منها واحد قبل الآخر)** .

لا ريب أنّ هذه الأجزاء بعضها متقدم على البعض في الذات، وإنما

تساوت في الظهور لتوقف المشيئة على ظهور ما بعدها، فتكون هذه الأربعة متساوية في الظهور، فليس شيء منها قبل الآخر .

قوله عليه السلام : **(فأظهر منها ثلاثة لفاقة الخلق إليها، وحجب منها واحداً، وهو الاسم المكنون المخزون)** .

المراد بالثلاثة التي أظهرها سبحانه؛ العقل، والنفس، والجسم .

والمراد بالاسم الذي حجب؛ هو المشيئة، وهو الاسم المكنون المخزون .

وإنما احتاج الخلق إلى هذه الأسماء الثلاثة، لأن التكوين والتكليف الذي بهما قوامهم، واستقامة نظامهم، وبلوغهم غايات كمالاتهم لا يكونون بدونها؛ أعني العقول والنفوس والأجسام، وإنما لم يحتاجوا إلى الرابع، لأنهم لايتوقف نظامهم ولا تكاليفهم، ولا بلوغهم أعلى الدرجات على معرفة المشيئة، ومعرفة تقومهم بها إلّا في الاعتقاد، ويكفي فيه معرفة العقول التي فيهم .

قوله عليه السلام : **(فهذه الأسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تعالى)** . . .

المراد ما أشرنا إليه، فإن صفة الاسم الكريم الذي هو الله؛ هو العقل الأول، إذ ليس المراد بهذه هذا اللفظ، لأنه قال : **(بالحروف غير مصوت)** وهذا متصوت بالحروف، ملفوظ بالنطق .

والمراد به؛ معناه الذي هو الذات المتصفة بالألوهية، وإنما المراد مظهره، وهو العقل كما أشار سبحانه بقوله : **﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**[1] فذكر الله وذكره مظهره، وهو قوله : **﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾**[2]، وهو العقل الأول، وهو الاسم الذي أشرقت به السماوات والأراضون، وهو المصباح الظاهر في الأشباح .

---

(١) سورة النور، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة النور، الآية : ٣٥ .

(وتعالى) : إشارة إلى صفة العلي؛ وهي النفس .

(وتبارك) : إشارة إلى صفة العظيم، وهو الجسم، وفي رواية أخرى **(فالظاهر هو العلي العظيم)**، والمعنى واحد .

قوله عليه السلام : (وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك إثنا عشر ركناً) .

الأصل في ذلك أنه لما كان كل جزء منها عالماً مستقلاً وجب أن يكون جامعاً لما يتم به النظام من الأصول الأربعة، التي هي الخلق، والرزق، والحياة والممات، فيكون كل واحد منها مربعاً لاشتماله على أربعة أصول .

وسخر سبحانه لكل أصل ملكاً حافظاً له، قائماً به، قد وكله الله بتلقي فيوضاته وإبلاغها غاياتها، وجعل لكل ملك ملائكة يخدمونه في المراتب الثلاثة، يسلكون فيها بهديه سبل ربهم ذللاً، كل منهم من جنس ما وكل به، ففي العقول عقليون، مختلفوا المراتب لاختلاف مراتب العقل كماً وكيفاً .

وفي النفوس والأرواح روحانيون ونفسانيون، مختلفوا المراتب لاختلاف مراتب الروح والنفس كذلك .

وفي الأجسام جسمانيون مختلفوا المراتب كذلك، واختلافهم في الأربع الطبائع؛ الحرارة والرطوبة؛ والبرودة واليبوسة؛ في المراتب الثلاث كذلك، فإن العقول تجري فيها الطبائع الأربع العقلية لذاتها، وما يطرأ عليها من إضافات من محالها، وكذلك النفوس والأجسام كل بحسبه لذاته، وما أضيف إليه .

[معرفة ركن الإيجاد والخلق]

فالملك الموكل بركن الإيجاد والخلق جبرائيل، وله جهة وأجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة

وأجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة جسمانية، يطير بها في الجهات الجسمية، ويتبعه في ذلك أعوانه المجانسون لها، فهذه ثلاثة أركان لجبرائيل يتصرف بها، كما أمر في العوالم الثلاثة، عالم الجبروت، وعالم الملكوت، وعالم الملك، وهذه العوالم الثلاثة هي مجموع عالم الخلق؛ وهو الوجود المقيد .

[معرفة ركن الحياة]

والموكل بركن الحياة إسرافيل، وله جهة أجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلانية، ويتبعه في ذلك أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمية، ويتبعه في ذلك أعوانه المجانسون لها، فهذه ثلاثة أركان لإسرافيل يتصرف بها كما أمر في العوالم الثلاثة، عالم الجبروت، وعالم الملكوت، وعالم الملك .

[معرفة ركن الرزق]

والملك الموكل بركن الرزق ميكائيل، وله أجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلانية، ويتبعه في ذلك أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة نفسانية يطير بها في الجهات النفسية، ويتبعه في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمية، ويتبعه في ذلك أعوانه المجانسون لها، فهذه ثلاثة أركان لميكائيل يتصرف بها كما أمر في العولم الثلاثة أيضاً .

[معرفة ركن الممات]

والملك الموكل بركن الممات عزرائيل، وله جهة وأجنحة عقلانية يطير بها في الجهات العقلانية، ويتبعه في ذلك أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة

نفسانية يطير بها في الجهات النفسية، ويتبعة في تلك الجهات أعوانه المجانسون لها، وله جهة وأجنحة جسمانية يطير بها في الجهات الجسمية، ويتبعه في ذلك أعوانه المجانسون لها،فهذه ثلاثة أركان لعزرائيل يتصرف بها كما أمر في العوالم الثلاثة المذكورة .

[معرفة أعوان الملائكة الأربعة]

فهذا إثنا عشر ركناً لكل ملك ثلاثة أركان، ولكل ملك طبيعتان، وأعوانهم كل على طبيعة متبوعه، وللمتبوع على التابع هيمنة وتسلط من الجهة التي سخر لهـــا، فجبرائيل يعين بحرارته إسرافيل في الحياة، وييوسته عزرائيل في الممات، وإسرافيل يعين بحرارته جبرائيل في الخلق، وبرطوبته ميكائيل في الرزق، وميكائيل يعين برطوبته إسرافيل في الحياة، وببرودته عزرائيل في الممات، وعزرائيل يعين بيبوسته جبرائيل في الخلق، وببرودته ميكائيل في الرزق .

وقـــد دلت الآثار على أن العرش الذي هو خزان كل شيء من الخلق، ولا يظهـــر شـــيء في الأعيان، ولا يرتبط شيء منها إلّا وقد كان فيه، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[1]، لأنه استوى برحمانيته عـــلى عرشه، الذي هو خزائن كل شيء، فأعطى بفضله ابتداء منه كل ذي حق حقه، وساق بكرمه على كل سائل منه فقير إليه رزقه، لا يترل ويظهر من غيـــب العرش إلّا بتقديره، قال تعالى : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وِمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[2] .

وعلى أنَّ العرش مركب من أربعة أنوار؛ نور أحمر منه احمرت الحمرة، ونـــور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور

(١) سورة طه، الآية : ٥ .

(٢) سورة الحجر، الآية : ٢١ .

أبيض منه ابيض البياض، ومنه ضوء النهار[١] .

وكـــل نور من هذه الأنوار الأربعة قد تقدم به ربع من كل شيء من العوالم الثلاثة؛ الجبروت، والملكوت، والملك، فيكون ما تقوم به الربع تاماً في الجهة التي به تقومت .

قال عليه السلام : **(ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً وفعلاً منسوباً إليها)** .

اعلم أنه لما كان كل ركن من هذه الأركان الإثني عشر تاماً في جهة، فالنور الأحمر تام في تقويم ربع من الجهة العقلية، وتقويم ربع في الجهة النفسية، وتقويم ربع في الجهة الجسمية، وكذلك النور الأصفر والأخضر والأبيض، فإذا ثبت أن ما يتقوم به ربع كل عالم تام في ذلك دل ذلك على تدويره وتكويره في المتولدات الثلاثة؛ المعدن، والنبات، والحيوان، وذلك أن أصل مبدأ التكوين هو أن الله سبحانه خلق الحرارة من حركة الفعل الكونية، وخلق البرودة من ســكون المفعول المكون، فأدار الحرارة على البرودة، والبرودة على الحرارة، فتكونــت الطــبائع الأربع، فلما كانت الطبائع الأربع وتمت جعلها بكمال صنعه، وإتقان علمه، أصلاً لعالم الغيب والشهادة، فهي في كل عالم من جنس جواهــر علــله، فأدار هذه الأربعة بعضها على بعض، فتولد منها المعادن، ثم أدارها في المعادن كذلك، فتولدت النباتات، ثم أدارها في الجميع فتولدت منها

---

(١) قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : **(إن العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة : نور أحمــر منه احمرت الحمرة، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور أصفر منه اصــفرت الصفرة، ونور أبيض منه ابيض البياض، ...)** . [أصول الكافي، ج١، ص١٢٩، ح١ . بحار الأنوار، ص٣٧٥، ح١٠٣] .

الحـــيوانات، فصـــارت بذلك ثلاثين دوراً وذلك لأن الأفلاك تسعة والأرض عاشرة، والشيء الكائن قد تكون من عشر قبضات، من كل واحدة من هذه العشرة قبضة، وكل قبضة أديرت ثلاث دورات في الطبائع الأربع، قد تكون في الأولى معدنهـــا، وفي الثانية نباتها، وفي الثالثة حيوانها، سواء كانت القبضة جبروتية، أو ملكوتية، أو ملكية، إلّا أنّ طبائعها وإرادتها ونفسها من جنس ما هـــي مـــنه فصار ثلاثين دوراً، في كل ركن من الأركان الإثني عشر فصار جميعها (٣٦٠) ثلاثمائة وستين، وفي كل واحد منها روح به يتقوم، وهو اسم من أسماء الله تعالى، وهو مظهر من مظاهر الاسم المكنون المخزون، المشار إليه سابقاً، وهو في كل واحد فعل منسوب إلى ذلك الواحد الذي يتقوم به؛ يعني أنه خاص به .

والمراد أن ذلك الاسم المنسوب إلى ذلك الواحد من الثلاثين الدور، من كـــل ركن من الإثني عشر، فعل من أفعال الله تعالى، وهو فعله الخاص بذلك المفعول، أعني الواحد المشار إليه، وذلك الفعل اسم من أسماء الله تعالى .

قـــوله عليه السلام : **(فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور ... إلخ)** .

تمثيل للأسماء بذكر بعضها .

ثم قـــال عليه السلام : **(فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسماً، فهي نسبة إلى هذه الأسماء الثلاثة)** .

أي جهـــة مـــن جهاتها، وفروع من فروعها، لأنها مظاهر لهذه الأسماء الثلاثة، فهي نسبة لها؛ أي بيان لصفتها وفعلها .

قوله عليه السلام : **(وهذه الأسماء الثلاثة أركان)** .

أي أركان للكلمة التامة، ويجوز أن يكون أركان لظهور الاسم المخزون .

قوله عليه السلام : **(وحجب الاسم المخزون المكنون بهذه الأسماء الثلاثة)** .

يعني أنه سبحانه قد حجب الاسم المشار إليه بهذه الأسماء الثلاثة، أي بظهورها، لأنه إذا ظهر بنفسه غيبها، وإذا اختفى ظهرت، فلما ظهر بها احتجب بظهورها، لأن المشاء إذا ظهر خفيت المشيئة .

وذلك قوله تعالى : **﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾**[1] .

يشير إلى أن للأسماء الثلاثة على سائر الأسماء الثلاثمائة وستين هيمنة وربوبية، لأنها تدخل تحت هذه الثلاثة، فهي صفاتها .

فقوله تعالى : **﴿فله﴾**؛ أي لكل من هذين الاسمين الأسماء الحسنى، يعني تكون هذه الأسماء صفة الله، وداخلة تحت حيطته، وكذلك الرحمان .

والمراد به هنا في هذا الحديث تعالى، أي العلي، وكذلك العظيم، وتبارك هنا بمعناه .

ومعنى دخولها تحت حيطة هذه الثلاثة، أنها تنسب إليها، تقول : (يا الله ارحمني، يا الله ارزقني، يا الله اغفر لي، يا الله أهلك عدوي)، وكذلك الرحمن، ولا تقول يا رحيم أهلك عدوي، يا مهلك اغفر لي وارزقني، بل تقول يا مهلك أهلك عدوي، يا غفور اغفر لي، يا رازق ارزقني، لعدم شمول ما سوى هذه الأسماء الثلاثة؛ أعني الله، والعلي، والعظيم .

---

(١) سورة الإسراء، الآية : ١١٠ .

ويــراد بالعلي معنى الرحمان، أو يراد بالعظيم معنى الرحمان على الاعتبارين، فــتفحص أن الاسم المذكور هو مجموع الوجود المطلق الذي هو عالم الأمر، والوجود المقيد الذي هو عالم الخلق، وأنه على أربعة أركان متساوقة في الظهور، وإن سبق بعضها بعضاً في الذوات .

وأن المكنون المخزون منها هو المشيئة، وأن الثلاثة الظاهرة التي هي عالم الخلق؛ عالم الجبروت، وعالم الملكوت، وعالم الملك، وأن لكل واحد من هذه الــثلاثة أربعة أركان، ركن خلق وإيجاد، وركن حياة، وركن رزق، وركن ممات، وأن كل ركن تكون من تسعة أفلاك وأرض، وأن كل واحد من هذه العشــرة أديــرت ثلاث دورات، دورة في معدنه، ودورة في نباته، ودورة في حــياته، فيكون في كل ثلاثين فعلاً منسوباً إليه خاصاً به؛ وهو اسم من أسماء الله الجزئــية، وأن تلك الثلاثة الأسماء الكلية أركان للوجود المقيد، الذي أوله العقــل وآخره التراب، وأنه سبحانه قد حجب الاسم المكنون اكتفاء بظهور آثــاره في الــثلاث؛ لعدم احتياج الخلق إلى أزيد من ذلك، وأن هذه الثلاثة تدخل تحتها باقي الأسماء، كما أنها تدخل تحت الاسم المكنون المخزون، صلى الله على محمد الأمين، وآله الطيبين، وشيعتهم الميامين .

واعــلم أني قــد ذكــرت ما لم يذكره غيري من شراح هذا الحديث الشــريف، وكشفت عن معمّى أسراره، ما لم يكد يعثر عليه الفهم اللطيف، ولم أترك شيئاً وجدته في نور الله حال الكتابة والتأليف، إلّا أشرت إليه، إلاّ ما كــان من طريق التفصيل والتعريف، والاستقصاء على ذلك يضيق به الزمان، وأجلــت مــا لم أذكره من جهة طريق الحديث ونعته وظاهر عبارته على ما ذكره الشارحون، فيطلب ذلك مبتغيه من كتب ذويه، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

الحديث الثاني

كيفية خلق العرش

عَــنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ، رَفَعَهُ قَالَ : سَأَلَ الْجَاثَلِيقُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَقَالَ : أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عز وجل يَحْمِلُ الْعَرْشَ أَمِ الْعَرْشُ يَحْمِلُهُ؟ .

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : «اللَّهُ عز وجل حَامِلُ الْعَرْشِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَـا فِـيهِمَا وَمَـا بَيْنَهُمَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْــأَرْضَ أَنْ تَــزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ .

قَــالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ : ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾، فَكَيْفَ قَالَ ذَلِكَ، وَقُلْتَ : إِنَّهُ يَحْمِلُ الْعَرْشَ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ .

فَقَــالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنْوَارٍ أَرْبَعَةٍ، نُــورٍ أَحْمَــرَ مِنْهُ احْمَرَّتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٍ أَخْضَرَ مِنْهُ اخْضَرَّتِ الْخُضْرَةُ، وَنُورٍ أَصْــفَرَ مِــنْهُ اصْفَرَّتِ الصُّفْرَةُ، وَنُورٍ أَبْيَضَ مِنْهُ ابْيَضَّ الْبَيَاضُ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي حَمَّلَــهُ اللَّــهُ الْحَمَلَــةَ، وَذَلِــكَ نُورٌ مِنْ عَظَمَتِهِ، فَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبُ الْمُؤْمِــنِينَ، وَبِعَظَمَــتِهِ وَنُــورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ، وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ ابْتَغَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ خَلَائِقِهِ، إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَدْيَانِ الْمُشْــتَبِهَةِ، فَكُلُّ مَحْمُولٍ يَحْمِلُهُ اللَّهُ بِنُورِهِ وَعَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ ضَرّاً وَلَــا نَفْعاً وَلَا مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً، فَكُلُّ شَيْءٍ مَحْمُولٌ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمُمْسِــكُ لَهُمَــا أَنْ تَزُولَا، وَالْمُحِيطُ بِهِمَا مِنْ شَيْءٍ، وَهُوَ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَنُورُ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً .. إلخ[1] .

---

(١) أصــول الكافــي، ج١، ص١٢٩، ح١، باب : العرش والكرسي . بحــار الأنوار، ج٣، ص٦٩، باب : ١٨ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[ما المراد من العرش]

أقـــول : اعــلم أن العرش يطلق ويراد به معانٍ مختلفة، يعرف أحدها بالمقامـــات، فهـــذا العرش هنا يراد به مظهر الرحمانية، ومجمع صفات الإضافة وصـــفات الخلـــق، قال الله تعالى : **﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾**[2]؛ يعني اســتوى برحمانيته على كل شيء، فأعطى كل ذي حقٍ حقه، وساق إلى كل مخلوق رزقه .

ومجموع هذه الأنوار الأربعة هي العرش، فالنور الأبيض؛ هو الأعلى، وهـــو عن يمين العرش؛ أي ركنه الأيمن، والنور الأصفر تحته، والنور الأخضر عن يسار العرش؛ وهو ركنه الأيسر، والنور الأحمر تحته، فالنور الأصفر ركن أيمن تحت الأبيض، والنور الأحمر ركن أيسر تحت الأخضر .

وهذه الأنوار الأربعة : هي سبحان الله؛ وهو الأبيض، والحمد لله؛ وهو الأصفر، ولا إله إلّا الله؛ وهو الأخضر، والله أكبر؛ وهو الأحمر، فهذه الأركان الأربعة هي جميع الوجود المقيد، الذي أوله العقل الأول وآخره الثرى .

وقـــد جعـــل الله لكـــل ركن ملك يحمله؛ وهي جبرائيل وميكائيل، وإســـرافيل وعزرائيل، ومعنى يحمله أن شؤونه منحصرة في هذا الملك، ولكل ملك جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلّا الله، فدار الوجود المقيد كله على هـــذه الأربعة المراتب، وهو قوله تعالى : **﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ**

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص١٠٦ .

(٢) سورة طه، الآية : ٥ .

يُحْيِيكُمْ﴾[1]، فالموكل بآثار الخلق جبرائيل من جهة النور الأحمر، وإليه الإشارة بقول النبي ﷺ : **(والورد الأحمر خلق من عرق جبرائيل)**[2] .

والموكل بآثار الرزق ميكائيل من جهة النور الأبيض، وهو قوله ﷺ : **(الورد الأبيض خلق من عرقي)**[3] .

والملك الموكل بالموت عزرائيل من جهة النور الأخضر .

والملك الموكل بالحياة إسرافيل من جهة النور الأصفر، قال ﷺ : **(الورد الأصفر خلق من البراق)**[4] .

وكل ملك من هذه الأربعة يعينه على ما وكل به ملكان بنصف قوتهما، فالنور الأبيض هو القلم، وهو اسم الله الذي أشرقت به السماوات والأرضون، **(وهو ملك لَه رؤوس بعدد الخلائق من خلق ومن لم يخلق إلى يوم القيامة، ولكل رأس وجه، وكل آدمي رأس من رؤوس العقل، واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب، وعلى كل وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر حتى يولد هذا المولود، ويبلغ حد الرجال، وحد النساء، فإذا بلغ كشف ذلك الستر، فيقع في قلب الإنسان نور، فيفهم الفريضة والسنة، والجيد والرديء، ألا ومثل القلب كمثل السراج في وسط البيت)**، رواه في العلل عن علي عليه السلام[5]، وهو الركن الأيمن الأعلى

---

(١) سورة الروم، الآية : ٤٠ .

(٢) بحار الأنوار، ج٧٣، ص١٤٧ . مكارم الأخلاق، ص٤٤ .

(٣) المصادر السابقة .

(٤) المصادر السابقة .

(٥) علل الشرائع، ج١، ص٩٨، ح١، باب : ٨٦ . بحار الأنوار، ج١، ص٩٩ . تفسير نور الثقلين، ج١، ص٧٦، ح١٧٨ .

من العرش، الذي هو مظهر الرحمانية، وهو الألف القائم، وهو المعاني المجردة عـــن المدة والمادة والصورة، وهو أول صوغ الموجودات، وهو القلم المذكور في الـــروايات عـــند مقام قاب قوسين، وهو روح القدس الأكبر، وهو أول مخلوق ظهر بأول خلق، وهو أول الوجود المقيد، وهو العقل الأول الذي قال الله (**أدبر فأدبر**) بالمعاني، فقال لَه : (**أقبل فأقبل**)[1] بالأسماء الثمانية والعشرين التي أولها البديع، وآخرها رفيع الدرجات .

[أركان الوجود الأربعة]

وأركـــان الوجـــود الأربعـــة المخصوصة به تحمل آثارها عنه الملائكة الأربعة؛ فجبرائيل يحمل عنه آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل عنه آثار ركن الـــرزق، وإسرافيل يحمل عنه آثار ركن الحياة، وعزرائيل يحمل عنه آثار ركن الممات، وظرفه أعالي الدهر القريبة من السرمد، فنهاية أعلاه نهاية أعلى الدهر، فهو في عالم الدهر، والجهات في عالم الزمان، وقد أشار العسكري عليه السلام إليه في قوله : (**وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة**)[2]؛ والصاقورة : هو العرش المشار إليه، وحدائقهم عليهم السلام غرسوها بأيدٍ في الأرض الجرز؛ التي هي الدواة الأولى، قال الله تعالى : ﴿**ن**﴾ وهي الدواة الأولى، ﴿**وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾[3]، هو النور الأخضر، ويأتي فافهم راشداً .

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص١٠، باب : كتاب العقل والجهل . من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٦٩ .

(٢) بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٦٥، ح٥٠ . شرح الأسماء الحسنى، ج٢، ص٣٤ .

(٣) سورة القلم، الآية : ١ .

[معرفة حقيقة النور الأصفر]

والنور الأصفر؛ هو الروح قال ﷺ : (**أول ما خلق الله روحي**)[١] وهو الركن الأيمن الأسفل من العرش المذكور، وهو الروح الكلية، قال تعالى : ﴿**إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِـعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**﴾[٢] .

وفي الحديـث ما معناه : (**إن البراق بين فخذيها وعينيها في أرجلها، وأذنهـا تتحرك أبداً**)، وهو ثاني مخلوق بأول خلق، وهو البراق في الإشارة، وهـو الرقائق المجردة عن المادة والمدة، وهو برزخ بين معاني العقل، وصورة النفس وصورته بين صورة العقل، وهي (ا)، وبين النفس وهي (ـ)، فصورته هكذا (د) .

ومثال الرقائق المشار إليها، كالمضغة قبلها النطفة، كالمعاني وبعدها الخلق الآخر، كالصور وأركان الوجود الأربعة المختصة به، تحمل آثارها عنه الملائكة الأربعة، فجبرائيل يحمل عنه آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل عنه آثار ركن الـرزق، وإسرافيل يحمل عنه آثار ركن الحياة، وعزرائيل يحمل عنه آثار ركن الموت، وظرفه الدهر ونسبته من الدهر، نسبة فلك الثوابت المعبر عنه بالكرسي من الزمان، فافهم راشداً .

[معرفة حقيقة النور الأخضر]

والنور الأخضر؛ هو الكتاب المسطور في رق منشور، وهو ملك، رواه سفيان الثوري عن الصادق عليه السلام .

---

(١) عولي الآلي، ج٤، ص٩٩، ح١٤٠ . نور البراهين، ج١، ص١٧٩ . بحار الأنوار، ج١٥، ص٩٧، ح٧، باب : ٢ . مستدرك سفينة البحار، ج٢، ص١٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٦٩ .

وهو اللوح المحفوظ، وهو الروح الذي هو على ملائكة الحجب، كما ذكـــره علي بن الحسين عليه السلام في دعائه في الصلاة على حملة العرش[١]، وهو الـــنفس الكلـــية، وهو ثالث مخلوق بأول خلق، وهو الصور المجردة عن المادة والمدة، وهو شجرة طوبى، وسدرة المنتهى وجنة المأوى .

وفي تفسير التأويل : هي النفس التي لا يعلم ما فيها عيسى .

وأركـــان الوجود الأربعة المختصة به تحمل آثارها عنه الملائكة الأربعة، فجـــبرائيل يحمل عنه آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل عنه آثار ركن الرزق، وإســـرافيل يحمل عنه آثار ركن الحياة، وعزرائيل يحمل عنه آثار ركن الموت، ونســـبته مـــن الدهر كنسبة تلك البروج من الزمان، أو كنسبة الكرسي في الصور، وهو كمال الصوغ الأول للموجودات .

وعـــند العلماء هو التزويج الأول، وتحت هذا العالم نثر الخلق بين يديه كـــالذر، يـــرون مخاطبهم بأعينهم، فسعد من سعد بإجابته، وشقي من شقي بمعصيته، وإليه الإشارة بقوله عليه السلام : (**الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه**)[٢] . . .

[معرفة حقيقة النور الأحمر]

والنور الأحمر، هو ملك كان من النور الأبيض، والنور الأصفر قالوا : أن الحمرة تتولد منهما، واستدلوا على ذلك بحمرة الزنجفر[٣]؛ وهو من الزئبق

---

(١) راجع الصحيفة السجادية، ص٤٠، دعاؤه لحملة العرش .

(٢) التوحيد، ص٣٥٦ . عوالي الآلي، ج١، ص٣٥، ح١٩ . بحار الأنوار، ج٥، ص٩، ح١٣ .

(٣) **الزُّنْجُفْـــرُ** هو : (معدن بصاص، حاصل من ازدواج الزئبق والكبريت، ومسحوقه أحمر ناصع، يستعمله الكتاب والمصورون) . [راجع المعجم الوسيط، ص٤٠٢] .

والكبريت الأصفر، هذا باعتبار، وعلى اعتبار آخر تولد من الأبيض والأخضر، لأن الأبيض واحد، والأخضر في الحروف الكونية اثنان .

وقالوا : أن الألف انعطف على الباء فكان منهما الجيم؛ وهو حرف النور الأحمر هكذا (جـ)، وهذه صورة الجيم؛ وهو الركن الأسفل من العرش المذكور، وهو رابع مخلوق بأول الخلق، وهو الكسر الأول للموجودات بعد كمال الصوغ الأول في النور الأخضر، وذلك بعد أن قال تعالى للمطيعين : للجنة ولا أبالي، وقال للعاصين : للنار ولا أبالي[1] .

وأركان الوجود الأربعة المختصة به تحمل آثارها عنه الملائكة الأربعة، فجبرائيل يحمل عنه آثار ركن الخلق، وميكائيل يحمل عنه آثار ركن الرزق، وإسرافيل يحمل عنه آثار ركن الحياة، وعزرائيل يحمل عنه آثار ركن الموت، ونسبته من الدهر كنسبة فلك المنازل من الزمان، أو كنسبة الكرسي في حركة الواحد، فكان كل واحد من الملائكة الأربعة المذكورة يحمل أربعة أركان من الأنوار الأربعة من كل واحد ركن، فجبرائيل يحمل آثار أركان الخلق من الأبيض ومن الأصفر، ومن الأخضر ومن الأحمر، وميكائيل يحمل آثار أركان الرزق من الأبيض ومن الأصفر، ومن الأخضر ومن الأحمر، وإسرافيل يحمل آثار أركان الحياة من الأبيض ومن الأصفر، ومن الأخضر ومن الأحمر، وعزرائيل يحمل آثار أركان الموت من الأبيض ومن الأصفر، ومن الأخضر ومن الأحمر، فيعملون في عالم الدهر وعالم الزمان وما بينهما، وتحت كل واحد من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلّا الله تعالى وهم بأمره يعملون، فمجموع ما سمعت هو العرش .

---

(١) راجع المستدرك، ج١، ص٣١ . وشرح صحيح مسلم، ج١٥، ص١٤٥ . وشرح الأسماء الحسنى، ج١، ص٨٩ .

وقوله عليه السلام : **(منه احمرت الحمرة)** .

معـــناه : أن ذلك النور يظهر على الملائكة الأربعة، وتؤدي آثاره إلى جـــنودهم الجزئية من الملائكة، ثم اعلم أن فلك الشمس أول الأفلاك السبعة خلقـــاً، وهي مظهر الوجود الثاني، فتستمد من نفس الطبيعة الكلية، وتفيضه على المريخ، وتستمد من صفته، وتفيضه على الزهرة، فتستدير الأفلاك، وتلقي الكواكـــب أشـــعتها، خصوصـــاً المريخ والزهرة بواسطة الجنود الجزئية على الســـحاب، ويقع على الأرض ويختلط به نبات الأرض، وفيه مبادئ الحمرة، هـــذا والشـــمس تمـــد السفليات بألوان الحمرة في قبسات الأشعة بواسطة الكوكـــبين، فتظهر الحمرة في قابلياها وهي من الطبيعة التي هي النور الأحمر، ولهذا قال عليه السلام : **(منه احمرت الحمرة)** .

وكذلك الخضرة فإن الشمس تستمد من نفس النفس الكلية وتفيضه عـــلى المشتري، ومن صفة النفس تفيضه على عطارد، وتجري في تدبير ألوان الخضرة ما ذكر في الحمرة .

وتستمد من الروح من ذاها وصفتها وتفيضه على باطن زحل، وظاهر المريخ، وتجري بإذن الله في تدبير ألوان الصفرة كما ذكر .

وكذلـــك البياض من نفس العقل على زحل ومن صفته على القمر وهكذا، وفي بعض الروايات : **(منه ابيض البياض)** .

وفي بعضها كهذه الرواية : **(منه البياض)** .

وفي بعضها : **(ومنه ضوء النهار)** .

وفي هذا سر اختلف العلماء فيه، هل البياض طبع أم هو لون، هو للوجود والألوان تطرأ عليه، فمن قال : بالأول استدل بحديث : **(منه ابيض البياض)** .

وحمل حديث : (**منه البياض**) على أن البياض لما كان أول ظاهر على الشــــيء بعد وجوده، شابهه الذاتي فأطلق عليه عبارته، ولأن الموجود مركب والأصل في المركب اللون .

ومن قال : بالثاني استدل بهذا الحديث .

وحمل حديث : (**ابيض البياض**) على بياض الوجود، يعني : أن الأصل فيه البساطة التي هي البياض، وعندي أن الثاني أجود .

وبالجملة؛ فالأنوار الأربعة هي العرش؛ وهو ينقسم إليها، وهي وأشعتها هو مجموع الوجود المقيد، الذي أوله الدرة، وآخره الذرة، وأعني بأشعتها كل ما في الزمان من الأجسام والألوان؛ من متحرك وساكن، وجماد ونام، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

الحديث الثالث

أنــوار العــرش

عَـــنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ : **(ذَاكَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِيمَا يَرْوُونَ مِنَ الرُّؤْيَةِ، فَقَالَ : الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُـزْءاً مِـنْ نُـورِ الْكُرْسِيِّ، وَالْكُرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْعَـرْشِ، وَالْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْحِجَابِ، وَالْحِجَابُ جُـزْءٌ مِـنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ السِّتْرِ، فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَلْيَمْلَئُوا أَعْيُنَهُمْ مِنَ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ)**[1] .

---

(١) التوحيد، ص١٠٨، ح٣، باب : ٨ . بحار الأنوار، ج٤، ص٤٤، ح٢٢، باب : ٥ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث](1)

أقول : المقام يقتضي في بيان هذا الحديث الشريف أوجهاً ثلاثة .

الأول : ما هذه الأنوار؟ .

الثاني : كيف كانت خمسة؟ .

الثالث : لم كانت نسبة الأنوار بعضها إلى بعض سبعين؟ .

[ما هي هذه الأنوار]

الأول : اعلم وفقك الله أن المراد بالكرسي نفس فلك البروج، وهو العلم الظاهر الذي أحاط بكل شيء، قال الله تعالى : **﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾**(2) .

والمراد بالعرش نفس فلك محدد الجهات؛ وهو العلم الباطن، وهو علم الكيفوفة، وعلل الأشياء، ومصدر البدء .

والمراد بالحجاب منازل الكروبيين؛ وهم هياكل التوحيد، التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام، وأشار إليها الصادق عليه السلام، ..كما رواه الصفار في البصائر بسنده، وقد سئل عن الكروبيين فقال : (**قوم من شيعتنا من الخلق الأول، جعلهم الله خلف العرش، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم، وإن موسى عليه السلام لما سأل ربه ما سأل أمر واحداً من الكروبيين، فتجلى للجبل فجعله دكاً**)(3).

---

(1) المصدر : جوامع الكلم، ح٢، ص١٠٥ .

(2) سورة البقرة، الآية : ٢٥٥ .

(3) بصائر الدرجات، ص٨٢، ح٢ . بحار الأنوار، ج١٣، ص٢٢٤، ح١٨، باب : ٧ . مستطرفات، ص٥٦٩ .

والمراد بالستر نور العظمة والجمال؛ وهو أول مقام من الوجود المقيد، وهـــو الـــذي قال الله تعالى ذكره : ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾[١]، وفي الدعاء : **(أسألك باسمك الذي أشرقت به السماوات والأرضون)**[٢].

[حقيقة العدد خمسة لهذه الأنوار]

وأمـــا الوجه الثاني : فاعلم أنه عليه السلام إنما ذكر هذه الخمسة لأن أدنى الأنـــوار، التي لا يقدرون النظر إليها هو الشمس، وأعلاها مما تسارع العقول إلى إنكاره هو الستر .

والمراد بها الأنوار المتناسبة كل واحد إلى ما فوقه واحد من سبعين، وإلّا فلو كان المراد مجرد التناسب لكان تحت ذلك مثله، فقد روي : **(أن السكينة جزء من سبعين جزء من نور الزهرة، والزهرة جزء من سبعين جزء من نور القمر، والقمر جزء من سبعين جزء من نور الشمس)**، وكذلك فوق الستر، ولا خصوصية في هذا العدد ولا فائدة هنا فيه .

[حقيقة العدد سبعين]

وأمـــا الوجه الثالث : فاعلم أن عدد السبعين في الحديث يراد منه أمر ظاهري، وأمر حقيقي .

[المعنى الظاهري للعدد سبعين]

فأمـــا الظاهر : فاعلم أنه قد يطلقون العدد ولا يكون مراداً بخصوصه، وإنما يراد به مجرد الكثرة، وهذا كثير في الروايات، وفي القرآن مثل أنهم كعدة

---

(١) سورة النجم، الآية : ٩ .

(٢) البلد الأمين، ص٥٩ . مصباح الكفعمي، ص٦٣٠ . مصباح المتهجد، ص٢٢٧ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٩٥ .

بني إسرائيل سبعين ألفاً أو يزيدون، وهذا يراد به مجرد الكثرة، ويدل عليه ما ذكــر في قصة موسى عليه السلام، وحيلة بلعم بن باعور، لما طلب منه الجبارون الدعاء على موسى عليه السلام وقومه، فانسلخ الاسم من لسانه، فاحتال لهم، وقال زينوا نساءكم وبناتكم، وأمروهن يمضين إلى عسكر موسى، وأوصوهن أن لا تمنع جارية أحداً يريدها، وأنا أرجو أنهم يزنون بهن، وما فشا الزنا في قوم إلّا حــل بهم الطاعون، ففعلوا فحل فيهم الطاعون، وكان سياف موسى عليه السلام تلــك الساعة غائباً، وكان اسمه الفيحماصر بن الغيرار، فأتى فلما رأى ذلك عمــد إلى شلوم ابن زمرير؛ وهو معانق لكشتا بنت صور من القوم الجبارين، فانــتظمهما بحــربة معه فرفعهما في الهواء، وقال يا رب هذا يرضيك، فرفع الطاعون، فحسب المفقود من الطاعون من قوم موسى عليه السلام في ساعة واحدة سبعين ألفاً .

وكذلــك في قوله تعالى : ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَــوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ﴾[1]، لأن الطائفة المؤمنة الأولاد الصغار من بني إسرائيل، وكانوا ستمائة ألف، وكذا قيل .

وقيل : الكل ستمائة ألف، فإذا كان الأولاد ستمائة ألف فكيف يكون الجميع سبعين ألفاً، وإنما يراد منه مجرد الكثرة، وكذا في قوم يونس عليه السلام .

والمراد بالسبعين هنا هذا المعنى، لأن السبعين على المعنى الباطن صحيح، ولكن هــذه النسبة باعتبار التشكيك في الشدة والضعف، وأما في الكم فلا يدخل عده تحت علمنا وستسمعه إن شاء الله تعالى .

---

(١) سورة يونس، الآية : ٨٣ .

[المعنى الحقيقي للعدد سبعين]

وأما الوجه الحقيقي في عدد السبعين، فاعلم أنَّ أول فرد من الأعداد هو الثلاثة، وهو عدد كل فرد من معدن ونبات وحيوان، وذلك عدد الكيان، إذ كل فرد فله عقل ونفس وجسد .

واعلم أيضاً أنَّ أول زوج الأربعة، وكل فرد مما ذكر فهو مربع الكيفية حرارة ورطوبة، وبرودة ويبوسة، فكل فرد فهو ذو سبعة؛ مثلث الكيان، مربع الكيفية، فكانت السبعة هي العدد الكامل، فجرى في الأصول لقوله تعالى : **﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾**[1]، يجري صنعه بأمر محكم، وقضاء مبرم، وعلم متقن، فلذلك كانت السماوات سبعاً، والأرضون سبعاً، والأيام سبعاً، والأنبياء أولو الشرائع سبعاً، إلى غير ذلك، والسبعة مرتبة الأصول والعلل .

ثم لما كانت المعلولات في الوجود بالنسبة إلى عللها، كانت الفاعلية في المرتبة الأولى، وهي مرتبة الآحاد، وكانت المفعولية في مرتبة العشرات، فكان اعتبار السبعة في الأولى سبعين في الثانية، فكانت العلة في الشدة سبعين، والمعلول في الضعف واحداً .

فإن قيل : فإذا كانت السبعة في المرتبة الثانية سبعين، وهي نسبة رتبة المعلول من العلة، ينبغي أن يكون واحداً من العشرة لا واحداً من سبعين؟ .

قلنا : لما كان المعلول لا يتكون من سنخ العلة، وإنما يتكون من فعلها في رتبته لا في رتبة العلة، لأن رتبة الفعل في رتبة المفعول .

فإن قلت : زيد ضرب ضرباً، كان ضرب في رتبة ضرباً، لأن الفعل إنما قام (بزيد) قيام صدور لا قيام عروض، ولا يستند إلى زيد، وإنما يستند إلى

---

(١) سورة هود، الآية : ٥٦ .

جهة ظهور زيد بالضرب، وذلك هو حقيقة ضرب وهو نفسه، ففي الحقيقة كـــان الضرب يدور على تلك الجهة على خلاف التوالي، وتلك تدور على الـــتوالي، فالفعل ظاهره وحقيقته لا يحل بزيد ولا يستند إليه، وإنما أحدثه زيد بنفســـه، وهـــو في رتبة مفعوله الذي هو ضرباً من الوجود، وإن كان ضرب متقدماً عليه بالعلية .

فلما كان ما تقوم به النور من المنير، وإنما هو تلك الجهة وهي ظهوره بالـــنور للنور، و لم يكن عشر السبعين، وإلّا لكان من سنخه، فيكون فيه من كـــل واحد من السبعة، الثلاث الكيان، والأربع الكيفيات عشرة، ولو كان كذلك لكان من ذاته غاية الأمر أنه أقل منه كماً، بل هو واحد من السبعين؛ لأن الســـبعة لما ظهرت في المرتبة الثانية كانت سبعين، وهي مراتب ظهورات السبعة مرتبة، أعلاها الأصول، وأسفلها جهة الظهور، وهو نفس نور الشمس مـــثلاً بالنسبة إلى الكرسي، ونور الكرسي بالنسبة إلى نور العرش، فلذا كان الـــنور الـــذي هو نفس ظهور المنير واحداً من سبعين ضياء المنير لا من ذاته، فافهم وفقك الله تعالى .

قولـــنا هنا : أن المراد به مجرد الكثرة، نريد به أنه في حقيقته واحد، أي إشـــراق من سبعين وجهاً من المنير، دائم الإشراق، يعني ذلك الوجه، فكأن المنير سبعين وجهاً مشرقاً أبداً، فالنور إشراق من وجه، فإذا نظرت إلى العدد المخصـــوص فهو صحيح كما قررنا، وإن لحظت دوام الإشراقات من المبادئ فهـــي لا تحصى، فيكون هذا النور يجري على جهة الاستدارة الصحيحة أوله في آخره، فالوجه أبداً يمده منه، فلا يستغني أبداً عن المدد ولا يقف على حد، فهو نهر يجري مستديراً، قطبه ذلك الوجه من ذلك المنير .. .

واعـــلم .. أن الله سبحانه بلطيف صنعه، لم يخرج شيئاً من خزائنه إلّا مبيناً مشروحاً على أكمل وجه، ولكنه خلق الأشياء كما علمها، فجرت في

مراتـــب تكوينه مختارة لما يسَّرها لَه، لا يخالف شيء منها محبته، وذلك كما اختارها، فكان مما أجرى بجميل تدبيره أن جعل ما ظهر ظهر بيانه، وما بطن خفي برهانه، ولو أني حاولت في إظهار هذه التي أشرت إليها بالعبارة الظاهرة المعلومـــة عند العوام لعميت الطريق، وصعب المسلك، لأن الأشياء تحاول بما يسهل فيها، وهو العبارة الظاهرة للمعنى الظاهر، والأشياء للباطن، فافهم .

الحديث الرابع

كيفية كتابة الله سبحانه وتعالى

عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الكُوفِي، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ هاشِمٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ أَبي حَازِمِ الْمُدَيْنِي، عَنِ سَهْلِ بْنِ سَعَدِ الأَنْصَارِي، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿**وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا**﴾؟[1] .

فَقالَ : (**كَتَبَ اللَّهُ كِتاباً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِأَلْفَي عَامٍ فِي وَرَقَةِ آسٍ، ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى العَرْشِ، ثُمَّ نَادَى : يَا أُمَّةَ مُحَمَّد إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، أَعْطَيْتُكُم قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي، وَغَفَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُونِي، فَمَنْ لَقِيَنِي مِنْكُم يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدِي وَرَسُولِي، أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي**)[2] .

---

(١) سورة القصص، الآية : ٤٣ .

(٢) ثواب الأعمال، ص١٠ . الجواهر السنية، ص١٤٩ . بحار الأنوار، ج٣، ص ١٢، ح٢٤ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[كيفية كتابة الله تعالى]

أقول : المراد بكتابة الله تعالى؛ هي كتابة أجل الشخص، ورزقه وكونه، وما يجري له وعليه، وجميع الحدود التي يقال لها الهندسة الإيجاديّة، وجميع تلك الأسطر، والكلمات والحروف، والنقط والحركات على هيئة ورقة الآس، مثال ذلك في الهامشة[2]، فانظر إليها لتعرف الهيئة .

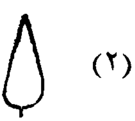
وإنما كانت بهذه الهيئة لأن أصل ذلك كله يدور على الروح الكليّة، فلمّا جمعت الكتابة اقتضى المجموع الارتباط والتعلّق بالجسم، من أسفل تلك الكلمات والحروف، والنقط والحركات، ووجوهها متعلقة بالروح، ووجوهها باقية على ما هي عليه قبل الاجتماع من البساطة الإضافية، فدقّ رأس الورقة لتعلقها بالأعلى .

وأسفلها لّما ارتبط بالجسم كثف وغلظ واتسع، فلم يدق لغلظه، فلما كانت بين رابطتين جاذبتين عليا لطيفة، وسفلى كثيفة، امتدّت من جهة الأعلى أكثر للطافتها، وعرضت من جهة الأسفل لكثافتها، فصارت بين اللطافة المقتضية للطول للإنجذاب العلوي، وبين الكثافة المقتضية للعرض للإنجذاب السفلي، كهيئة ورقة الآس كما صوّرنا لك في الهامشة .

وإنما كانت خضراء كورقة الآس، لأن تلك المكتوبة كثرة، والكثرة سواد، وهي متقوّمة بنور الرّوح الكلية وعليها تدور، وهي النور الأصفر الذي

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص٤١٠ .

(٢) 

اصفرّت منه الصّفرة، فلمّا امتزج السواد بالصفرة كالنيل بالزعفران، حصلت الخضرة .

وإنما خص الآس لطول أغصانه واعتداله، لأن تلك الورق إنّما هي متعلّقة بتلك الأغصان، وتلك الأغصان هي أغصان شجرة الرقائق، وهي البرزخ والاعتدال، هذا باعتبار صدور تلك المكتوبة وفعلها .

وأمّا باعتبار ذاتها وخلقها الثاني في صورة الدعوة والإجابة، فهي بصورته في دار الدنيا، وهذا حالها في اللوح المحفوظ .

وأمّا وجه تقدّمه بألفي عام؛ فلأنّ ذلك في عالم الذر، وهو قبل المادة والطبيعة، لأنه في رتبة النفس، وهما رتبتان يعبّر عن كلّ منهما بألف سنة؛ كناية عن أطواره في الإفراد، وتكثرها في هاتين الرتبتين .

والسنة عبارة عن دور الثلاثمائة والستين، الاسم ثلاثمائة وستين دورة، وذلك تمام مظهرٍ من مظاهر الوجود، وذلك لأن الوجود يدور على الخلق والرزق، والحياة والممات .

ولكل واحد من هذه الأربعة ثلاثة أركان : ركن الجبروت؛ وهو العقول .

وركن الملكوت؛ وهو النفوس .

وركن الملك؛ وهو الأجسام، فلجبرائيل منها ثلاثة أركان موكل بها، وهي أركان الإيجاد في العقول، وفي النفوس، وفي الأجسام .

ولإسرافيل منها ثلاثة أركان موكل بها؛ وهي :

أركان الحياة في العقول، وفي النفوس، وفي الأجسام .

ولعزرائيل منها ثلاثة أركان موكل بها؛ وهي :

أركان الموت في العقول، وفي النفوس، وفي الأجسام، فلجبرائيل : الحمل والأسد والقوس .

ولميكائيل : السرطان والعقرب والحوت .

ولإسرافيل : الجوزاء والميزان والدلو .

ولعزرائيل الثور والسنبلة والجدي .

ويجـــري كل ملك في كل برج بثلاثين اسماً، كل اسم فعل لله، يظهر بواســـطة جـــبرائيل مثلاً في الملائكة الخاصّة به، وذلك لأن جبرائيل تحته من الملائكة جنود لا يحصي عددهم إلّا الله، وجبرائيل صاحب الهيمنة عليهم ، فهم باسم الله الخاص هم عن أمر جبرائيل عليه السلام يفعلون، فلجبرائيل تسعون اسماً، يجري بثلاثين الجبروتية في الجبروت، وتخدمه فيه الجنود الأعوان الجبروتية، على حســـب الـــتقدير الذي يصل إليه من الملك الأعظم، الذي هو على ملائكة الحجب الأحمر والأخضر بنصف قوته، ومن الأصفر بنصف قوته .

ويجـــري بـــثلاثين الملكوتـــية في الملكوت، وتخدمه فيه الجنود الأعوان الملكوتـــية، على حسب التقدير الواصل إليه من الملك المذكور، ومن الأخضر بنصف قوته، ومن الأصفر بنصف قوته .

ويجـــري بثلاثين الملكية في الملك، وتخدمه الجنود الأعوان الملكية، على حســـب التقدير الواصل إليه من الملك الأحمر، ومن الأخضر والأصفر بنصف قوهما .

ولكل اسم من هذه الثلاثين حكم خاص في عالمه يوم واحد، وله أطوار كـــثيرة لا تحصى، قال تعالى : **﴿وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾**[1]، لأن الـــيوم أربع وعشرون ساعة، كل ساعة ستون دقيقة، وكل دقيقة ستون ثانـــية، وكـــل ثانية ستون ثالثة، وكل ثالثة ستون رابعة، وهكذا حتى تطلع الشمس، ويذهب جميع سواد الليل .

---

(١) سورة الحج، الآية : ٤٧ .

وميكائيل لَه تسعون اسماً، في الجبروت ثلاثون، وفي الملكوت ثلاثون، وفي الملك ثلاثون، والجنود الأعوان لَه ثلاثة أقسام؛ كل قسم منها موكّل بثلاثين، يجري ميكائيل الذي هو صاحب الهيمنة على الجميع من الأعوان في كلّ عالم، بما يخصه من الأسماء وأعوانه فيها، على حسب التقدير الواصل إليه من الملك الذي هو من أمر الله؛ وهو الأبيض، ويعينه الأخضر والأصفر بنصف قوتهما في العوالم الثلاثة، كما أشير إليه في مجرى جبرائيل .

وإسرافيل له تسعون اسماً؛ له في الجبروت ثلاثون، وفي الملكوت ثلاثون، وفي الملك ثلاثون، وأعوانه من الملائكة ثلاثة أقسام؛ كل قسم لثلاثين، وهو صاحب الهيمنة على الجميع، فيجري في كل عالم بالثلاثين الاسم المختصة به مع أعوانه فيها، على حسب التقدير الواصل إليه من الملك الذي هو من أمر الله؛ وهو الأصفر، ويعينه الأحمر والأبيض بنصف قوتهما .

وعزرائيل له تسعون اسماً؛ له في الجبروت ثلاثون، وفي الملكوت ثلاثون، وفي الملك ثلاثون، وأعوانه ثلاثة أقسام؛ كل قسم لثلاثين وهو صاحب الهيمنة على الجميع، فيجري في كل عالم بالثلاثين الاسم المختصّة به مع أعوانه فيها، على حسب التقدير الواصل إليه من النور الأخضر، وهو الملك الذي على ملائكة الحجب، ويعينه الأحمر والأبيض بنصف قوتهما .

وحكم الأيام والدقائق والثواني وما تحتها، عند كل ملك حكم ما أشير إليه في جبرائيل، فيكون لجبرائيل على هذا التقدير الحمل في الجبروت، ويعينه الثور والجوزاء بنصف قوتهما .

وفي الملكوت الأسد، ويعينه السنبلة والميزان بنصف قوتهما .

وفي الملك القوس، ويعينه الجدي والدلو بنصف قوتهما .

ولميكائيل السرطان في الجبروت، ويعينه الثور والجوزاء بنصف قوتهما .

وفي الملكوت العقرب، ويعينه السنبلة والميزان بنصف قوتهما .

وفي الملك الحوت، ويعينه الجدي والدلو بنصف قوتهما .

ولإسرافيل الجوزاء في الجبروت، ويعينه الحمل والسرطان بنصف قوتهما .

وفي الملكوت الميزان، ويعينه الأسد والعقرب بنصف قوتهما .

وفي الملك الدلو، ويعينه القوس والحوت بنصف قوتهما .

ولعزرائيل الثور في الجبروت، ويعينه الحمل والسرطان بنصف قوتهما .

وفي الملكوت السنبلة، ويعينه الأسد والعقرب بنصف قوتهما .

وفي الملك الجدي، ويعينه القوس والحوت بنصف قوتهما .

وأيضاً لجبرائيل كرة النار في ذات الملك، وفي تعلّق الملكوت، وفي ظهور الجبروت، ويعينه الهواء والتراب بنصف قوتهما .

ولميكائيل الماء في ذات الملك، وفي تعلق الملكوت، وفي ظهور الجبروت، ويعينه الهواء والتراب بنصف قوتهما .

ولإسرافيل الهواء في ذات الملك، وفي تعلق الملكوت، وفي ظهور الجبروت، ويعينه النار والماء بنصف قوتهما .

ولعزرائيل التراب في ذات الملك، وفي تعلّق الملكوت، وفي ظهور الجبروت، ويعينه النار والماء بنصف قوتهما .

ولجبرائيل الدبور، ويعينه الجنوب والشمال، والصفراء، ويعينه الكبد والطحال .

ولميكائيل الصبا، ويعينه الشمال والجنوب والرئة، ويعينه الطحال والكبد .

ولإسرافيل الجنوب، ويعينه الصبا والدبور والكبد، ويعينه الرئة والمرّة الصفراء .

ولعزرائيل الشمال، ويعينه الدبور والصبا، والطحال المرة الصفراء، والرئة .

وبالجملة، فما يجري لملكٍ من الأربعة يجري بنسبةٍ واحدة، فإذا أدرت الأسماء الثلاثمائة والستون ثلاثمائة وستين دورة، كل اسمٍ دورة بما ذكر من

الجنود والأعوان والإعانات، على نحو ما أشير إليه سابقاً، تمّت السنّة، والسنة هي العام .

[معنى ألف عام]

ومعنى ألف عام : ألف نوع من الأنواع والمراتب، قال الباقر عليه السلام : **(إن الله خلــق ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، أنت في آخر العوالم، وآخر الأدميين)**[1] .

[معنى إنبات ورق الآس]

ومعنى إنبات ورق الآس : أن النور الأخضر هو نهايات الأرض، لقوله تعــالى : **﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾**[2]، قال عليه السلام : **(بموت العلماء)**[3] .

والإشـــارة إلى أن العلم هو نهايات الأرض، فالأرض تتناهى في تلطُّفها إلى الصور العلمية، وهي اللوح المحفوظ في العالم الصغير الخيال، وتلك الصور المعبر عنها بورق الآس، أنبتها الله في تلك الأرض، قال الله تعالى: **﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً﴾**[4]، وذلك باعتبار صدورها وفعلها .

---

(١) الخصال، ج٢، ص٦٥٢ . التوحيد، ص٢٧٧، باب : ٣٨ . بحار الأنوار، ج٥٤، ص٣٣٦، ح٢، باب : ٢٤ .

(٢) سورة الرعد، الآية : ٤١ .

(٣) أصول الكافي، ج١، ص٣٨، ح٦، باب : فقد العلماء . من لا يحضره الفقيه، ج١، ص١٨٦، ح٥٦٠ . بحار الأنوار، ج٤٦، ص١٠٧، ح١٠٢ .

(٤) سورة نوح، الآية : ١٧ .

وأما باعتبار خلقها الثاني فهي صدور الإنسان، وعالم الذّر .

ومعـــنى وضـــعها على العرش : أن تلك الورق النابتة في تلك الأرض، والصور الإنسانية في اللوح المحفوظ، إنّما قامت وتقوّمت بالنور الأخضر، فهي نابتة فيه، ومنقوشة عليه، وهو الركن الأيسر الأعلى من العرش، فهي حروف ذلك الكتاب، فهي موضوعة فيه، وهو ركن العرش، فهذا معنى وضعها على العرش .

ومعنى أنه ناداهم و لم يخلقوا : أنه أخذهم من ظهور آبائهم، قال الله تعالى : **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾**[1]، وذلك كأن تتصوّر ابـــنك وتتصوّر ابنه وتتصوّر ابن ابنه، وهكذا حتى يخرج من صلبك ألف ولدٍ مثلاً .

فـــالله سبحانه أخرجهم هكذا، ولكن أنت أخرجتهم في الخيال، والله أخرجهم بحقائقهم في عالم الذّر، فنادى موجودين، وخاطبهم مشافهة، ورأوا المخاطب عياناً، ولهذا ولمّا قالوا : بلى .

قال : يا ملائكتي اشهدوا على إقرارهم .

قالـــت الملائكة : **﴿شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَـــوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّـــا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾**[2] .

وإنّما خص الإعطاء بهم قبل السؤال قولاً، لأن إيجاد من بعدهم يتوقف مدةُ على توسّطهم، فيمرّ عليهم قبل من بعدهم .

ومثاله : لو كانت لك أرضان؛ **إحداهما** : متّصلة بمجرى الماء .

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٧٢ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ١٧٢ .

والأخرى : إنما تشرب من تلك الأرض، فإذا حملتَ الماء على الأرض المتصلة وسقيتها، لا يلزم منه سقي الأخرى، وإذا أردت سقي الأخرى لزم منه سقي المتّصلة، وإن لم تطلب الماء، فلما كانوا واسطة وجب ذلك لهم قبل السؤال .

وفي الحقيقة، لمّا أحبّوا الله أحبّهم، وذلك إعطاؤهم قبل السؤال، لأن محبته لهم قبل إيجادهم، وقبل أن يكونوا سائلين، وكذا بعد إيجادهم لا يسبقونه بالقول[1] .

فإن قلت : لم خلقهم الله قبل غيرهم، فإنّ هذا تقديم منه لهم، وتأخير لغيرهم، فلا يكون لهم فضل على غيرهم، لأن الله هو الذي قدّمهم وأخّر غيرهم .

قلت : هذا حق الله سبحانه، هو المقدّم، وهو المؤخّر، ولكنه قدّم الذي قدّمهم، وأخّر من تأخّر، وذلك لأنه إذا أفاض الوجود لم يمكن فيه أن تتساوى أجزاؤه في القرب من المبدأ، بل يجب أن تتقدم بعض على بعضٍ، وذلك هو ما يمكن في ذواهم، لأن البعض الذي تأخّر، إنما تأخّر لأنّ من تمام قابليته، للإيجاد وجود المتقدم، فتلك الأجزاء المتقدّمة هي من عنينا، والله قدّمهم وأخّر غيرهم، وتقدمه لمن تقدّم نفس تقدّمه في الظهور؛ بمعنى تساوقهما، وكذلك تأخير أمر الله مساوق لتأخر من تأخّر في الظهور .

وأمّا تقدم تقديم الله على تقدم المتقدم، وتقدّم تأخير الله على تأخّر المتأخِّر بالذات، وفي العلة، فهو ممّا أبى الله أن يطلع عليه الأوصياء عليهم السلام إلّا أنفسهم .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ . [سورة الأنبياء، الآية : ٢٦] .

وأما تفريع دخول الجنّة على الملاقاة بالشهادتين ففيه نكتة؛ وهي أنّكم يـــا عبادي المطيعين لي، إن لم تخافون نزعت عنكم ما أعطيتكم، لأن ما أعطيتكم لا يخـــرج عن قبضتي، وهذه نعم شوارد فقيدوها بالخوف منّي، والثبات على إجابتي، التي عاهدتموني بها، حين قلت لكم : (**ألست بربّكم، ومحمد نبيّكم، وعلي وليّكم وإمامكم، والأئمة من ولده أئمتكم؟** .

فقلتم : بلى)[1]، فإن ثبتُّم عليها حتى تلقوني على ذلك، أدخلتكم الجنّة برحمتي .

وللنكتة لازم؛ وهو يا عبادي العاصين لي، الذين حين دعوتهم لم يجيبوني، لا تقـــنطوا من رحمتي، ما دام التكليف لكم باقياً، فإن أجبتموني في دار الدنيا أقلتكم، وقبلت منكم، وأدخلتكم جنّتي برحمتي .

وأمّـــا الاكـــتفاء بالشهادة بالتوحيد وحدها وعدمه؛ فاعلم أن الأخبار بحسب ظاهرها مختلفة جدّاً، ولكنّها متفقة في القصد والمعنى، فما ورد من أن من قال : (**لا إله إلّا الله دخل الجنة**)[2]؛ أي بجميع شروطها، وما يراد منها .

وورد أن مـــن قال : (**لا إله إلّا الله مخلصاً دخل الجنّة، وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلّا الله عما حرّم الله**)[3]، وهذا معنى الحديث .. .

وورد من قال : (**لا إله إلّا الله دخل الجنّة بشرطها وشروطها، وأنا من شروطها**)[4]، قاله الرضا عليه السلام .

---

(١) الصراط المستقيم، ج٢، ص٥٥ .

(٢) مـــن لا يحضره الفقيه، ج٤، ص١٨٣ . أمالي الصدوق، ص٦٣٣، ح٥ . وسائل الشيعة، ج٢، ص٤٥٦ .

(٣) التوحـــيد، ص٢٧، ح٢ . أوائـــل المقالات، ص٣٣٥ . وسائل الشيعة، ج١١، ص٢٠٣، ح١٢ .

(٤) عوالي الآلي، ج٤، ص٩٤، ح١٣٣ . الصراط المستقيم، ص١٧٥ .

وورد مـــن قال : (**لا إله إلّا الله، محمد رسول الله ﷺ، دخل الجنّة**)، والمعنى واحد .

وورد : (**أن شـــروط لا إله إلّا الله، منها شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ، وأن علياً ولي الله، وأن الأئمة الاثني عشر حجج الله، وأن محبهم محب الله، وأن أعداءهم أعداء الله، وأن محبهم عدو لأعداء الله، وإقامة الصلاة، وإيـــتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت مع الاستطاعة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مع شروطهما وجميع ما أمر الله وأحب**) . . .

الحديث الخامس

أنهر الله سبحانه وتعالى

عَـــنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّان، وَمُحَمَّد بْنِ يَحْيَى، عَنْ سَـــلَمَةَ بْنِ الْخَطَّاب وَغَيْرِه، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَاب، رَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : (إِنَّ لِلَّه نَهَراً دُونَ عَرْشِه، وَدُونَ النَّهرِ الَّذِي دُونَ عَرْشِه نُورٌ نَوَّرَهُ، وَإِنَّ فِي حَافَتَيِ النَّهرِ رُوحَيْنِ مَخْلُوقَيْنِ؛ رُوحُ الْقُدُسِ، وَرُوحٌ مِنْ أَمْرِه .

وَإِنَّ لِلَّه عَشْرَ طِينَات؛ خَمْسَةً مِنَ الْجَنَّة، وَخَمْسَةً مِنَ الْأَرْضِ .

فَفَسَّـــرَ الْجِنَانَ، وَفَسَّرَ الْأَرْضَ، ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا مَلَك مِنْ بَعْـــدِه جَـــبَلَهُ إِلَّا نَفَخَ فِيه مِنْ إِحْدَى الرُّوحَيْنِ، وَجَعَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله مِنْ إِحْدَى الطِّينَتَيْنِ .

قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام : مَا الْجَبْلُ؟ .

فَقَـــالَ : الْخَلْقُ غَيْرَنَا أَهْلَ الْبَيْت، فَإِنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ خَلَقَنَا مِنَ الْعَشْرِ طِينَاتٍ، وَنَفَخَ فِينَا مِنَ الرُّوحَيْنِ جَمِيعاً، فَأَطْيِبْ بِهَا طِيباً)[1] .

---

(١) أصـــول الكافي، ج١، ص٣٨٩، ح٣ . بصائر الدرجات، ص١٩ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص٤٩ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[ما المراد من نهر الله تعالى]

أقــول : الظاهــر أن المــراد بالنهر نهر الوجود المقيّد، لأنه يفيض من العــرش، والــروحان والطينتان تفصيل العرش، إذا أريد بالطينتين الباطنتان، فــروح القــدس؛ هو النور الأبيض من العرش، والروح من أمره؛ هو النور الأصفر من العرش، ويطلق على كليهما روح من أمر الله .

والطينــتان إذا أريد بهما الباطنتان يطلق عليهما، وعلى أحدهما الروح الذي على ملائكة الحجب؛ أي موكّل عليهم، وهما النور الأخضر الأعلى عن يسار العرش، والنور الأحمر الأسفل عن يسار العرش .

وظاهر الطينتين من عليين؛ العليا الأولى : جنة عدن، وجنّة المأوى، وجنة النعيم، وجنّة الفردوس، وجنّة الخلد، وهي طين الجنان .

والســفلى طــين الأرض، وهي مكة والمدينة، والكوفة وبيت المقدس، والحائر.

[أرواح الأنبياء عليهم السلام والملائكة من أي روح]

وقوله عليه السلام : (**ما من نبي ولا ملك.. إلخ**)؛ يراد منه والله أعلم أن كل نــبي، وكل ملك جميعاً، ينفخ فيه من الروح الثانية، التي هي روح من أمره، وبها العصمة، فمن شعاعها كانت الأنبياء معصومين، ومن نور شعاعها كانت الملائكة معصومين .

---

(١) المصدر : شرح الزيارة ج٢، ص٣٤٣ سطر ١٢ إلى ص٣٤٩ سطر ٩ .

ومحمـــد وأهـــل بيته الطاهرون ﷺ، نفخ سبحانه فيهم من الروحين جمـــيعاً؛ يعني فيهما الروحين، ومن سواهم نفخ فيهم من شعاع الثانية، وهي روح من أمره، روح العصمة .

وأما الأولى : التي هي باب الله، فلم ينفخ منها في أحد، ولم تكن عند خلقٍ إلّا عند محمد وآله ﷺ، فما كانت لأحد من الأنبياء وساطة وسفارة في شيءٍ، قليل أو كثير، في الدنيا والآخرة، لأنفسهم أو لأحدٍ من أممهم، إلّا إلى محمد ﷺ وأهل بيته «عليه وعليهم السلام»، فإذا سمعت أن أحداً من الأنبياء عليهم السلام كـــان باباً بين الله وبين أمته، فإنما هو بين أمته وبين محمد وأهل بيته عليهم السلام، الذين هم شفعاء جميع الخلق، وكذلك حكم الطينتين .

ومـــن الدليل على أن من سواهم لا ينفخ فيه من ذات ما ينفخ فيهم، وإنما هو من شعاعها، ما رواه في البصائر عن جابر الجعفي، قال : (**كنت مع محمـــد بـــن علي عليهما السلام، فقال عليه السلام : يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة، بيضاء نقية، من أعلى عليين، فخلقنا نحن من أعلاها، وخلق محبونا من دونها، فإذا كان يوم القيامة التقت العليا بالسفلى، وإذا كان يوم القيامة ضـــربنا بأيدينا إلى حجزة نبينا ﷺ، وضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا، فأين يصير الله نبيه وذريته، وأين ترى تصيِّر ذريته محبيها، فضرب جابر يده على يده فقال : دخلناها ورب الكعبة ثلاثا**)[1].

وعن أبي الحجاج، قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا أبا الحجاج (**إن الله خلق محمداً وآل محمد ﷺ من طينة عليين، وخلق قلوبهم من طينة فوق**

---

(١) بصائر الدرجات، ص٣٦، ح٦، باب : ٨ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص١١ . مستدرك سفينة البحار، ج٦، ص١١٣ .

ذلـــك، وخلق شيعتنا من طينة دون عليين، وخلق قلوبهم من طينة عليين، فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد .

وإن الله خلق عدو آل محمد من طين سجين، وخلق قلوبهم من طين أخبث .

وخلـــق شـــيعتهم من طين دون طين سجين، وخلق قلوبهم من طين سجين، فقلوبهم من أبدان أولئك، وكل قلب يحن إلى بدنه)[1].

أقول : قد ذكرنا مراراً أن المراد بقولهم عليهم السلام : **(من دون ذلك)**، أو : **(من فاضل طينة كذا)**، كما في بعض الأخبار؛ هو الشعاع، وكذلك إذا قيل : مـــن نضح كذا، ومن عرق كذا، وقد يستعمل النضح والفضل بمعنى الجزء والقسيم، والأدلة الخارجة فارقة، وذلك كما في البصائر عن بشر بن أبي عقبة، عـــن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام قال : **(إن الله خلق محمداً من طينة من جوهـــرة تحـــت العرش، وإنه كان لطينته نضح، فجبل طينة أمير المؤمنين عليه السلام مـــن نضـــح طينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان لطينة أمير المؤمنين عليه السلام نضـــح، فجـــبل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت لطينتنا نضح، فجبل طينة شيعتنا من نضح طينتنا، فقلوبهم تحن إلينا، وقلوبنا تعطف علـــيهم، كعطف الوالد على الولد، ونحن خير لهم، وهم خير لنا، ورسول الله صلى الله عليه وآله لنا خير، ونحن لَه خير)[2] .**

فاســـتعمل عليه السلام النضح والفضل في الجزء والقسيم، وعلى الأصل من كون المراد منه الشعاع في قوله : **(فجبل طينة شيعتنا، من نضح طينتنا)**، فلا يشتبه عليك بعد التنبيه .

---

(١) بصائر الدرجات، ص٣٤، ح٢، باب : ٩ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص٨، ح١٢ .

(٢) بصائر الدرجات، ص٣٤، ح١، باب : ٩ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص٨، ح١١ .

وأيضـــاً لا يذهب عليك ما في بعض الأحاديث، كما في هذا الخبر من أنهم إذا خلقوا من رسول الله، أو من أمير المؤمنين عليه السلام، كانوا متأخرين عن مقامهما، مع أنا نقول : إنهم في مقامٍ واحد، وقد ورد هذا عنهم وذلك أنهم خُلقوا من نور واحد .

روى الصدوق في كتاب المعراج، عن رجاله إلى ابن عباس «رضوان الله علــيه» قال : (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب علياً عليه السلام، يقول : يا علي إن الله -تبارك وتعالى- كان ولا شيء معه، فخلقني وخلقك روحين مـــن نور جلاله، وكنا أمام عرش رب العالمين، نسبح الله ونقدسه، ونحمده ونهلــله، وذلك قبل أن يخلق السماوات والأرضين، فلما أراد أن يخلق آدم خلقـــني وإيـــاك مـــن طينة واحدة، من طينة عليين، وعجننا بذلك النور، وغمسنا في جميع الأنوار، وأنهار الجنة، ..**)[1] .

وفي رياض الجنان بإسناده مرفوعاً إلى جابر بن يزيد الجعفي، قال : قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : (**يا جابر كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً صلى الله عليه وآله، وخلقنا معه من نور عظمته، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه، حيث لا سماء ولا أرض، ولا مكان ولا ليل، ولا نهار ولا شمس، ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا، كشعاع الشمس من الشمس، نسبح الله ونقدسه، ونحمده ونعبده حق عبادته.**

ثم بـــدأ الله تعالى أن يخلق المكان، وكتب على المكان لا إله إلّا الله، محمـــد رســـول الله، عـــلي أمير المؤمنين عليه السلام وولي الله، ووصيه به أيدته ونصرته، ثم خلق الله العرش، فكتب على سرادقات العرش؛ مثل ذلك)[2] .

---

(١) بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣، ح٥، باب : . تأويل الآيات الظاهرة، ص٧٧٣ .

(٢) بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٧، ح٣١ . حلية الأبرار، ج١، ص١٣، ح٢ .

فذكر في الحديث الأول؛ أنهما من طينة واحدة، وفي الثاني أنهم خلقوا معه، لأن المراد بكونهم معه صلى الله عليه وآله من طينة واحدة، في وقت واحد من السرمد، وما دلّ على تأخرّهم عنه صلى الله عليه وآله، فالمراد به ترتبهم عليه، ولا ريب أنهم متأخرون عنه رتبةً، لا وقتاً مغايراً، بل هم معه في سرمد واحد، وإن كان له أوَّله، حتى أنه مقدّر عندهم عليهم السلام بثمانين ألف سنة، وهو وقت الحرف الذي فضل علياً عليه السلام من العلم، وبه كان أفضل منه روى ذلك جابر بن عبد الله، في تفسير قوله تعالى : **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾**[1]، قال : قال : رسول الله صلى الله عليه وآله : (**أول ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة، في ثمانين ألف سنة، ثم سجد لله تعظيماً، ففتق منه نور علي** عليه السلام، **فكان نوري محيطاً بالعظمة، ونور علي محيطاً بالقدرة .**

ثم خلق العرش واللوح، والشمس وضوء النهار)[2] .

فأخبر أن نوره صلى الله عليه وآله بقي يطوف بالقدرة ثمانين ألف سنة، والظاهر أن المراد منه أن يطوف على حكم الولاية هذه المدّة، التي هي مقدار سبق ظهور الولاية على النبوّة، التي هي العظمة، وجلال العظمة .

فلمّا وصل نازلاً إلى مقام النبوّة، سجد لله تعظيماً، لأنه هو شأن النبوة، بخلاف الحال الأول، الذي هو شأن الولاية، فإنه مقام ربوبية لا مقام عبودية، فقام بالنبوّة، وقام علي عليه السلام بالولاية بعد محمد صلى الله عليه وآله، وهو قوله : (**فكان نوري محيطاً بالعظمة**)؛ أي النبوّة، ونور علي محيطاً بالقدرة؛ أي الولاية

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ١١٠ .

(٢) بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٢، ح٣٨ . مستدرك سفينة البحار، ج٢، ص١٤ .

والإحاطة في المقامين، لهذين العظيمين، القيام بموجب ما يراد منه في حكمه، فعبّر عن القيام بجميع أحكامها بالإحاطة بها .

فظهر ما أوردنا ومما نبهنا عليه أن أرواحهم ونورهم وطينتهم واحدة، وإن تعددوا، وإنما ذلك كنور السراج لا كالسراج ونوره، كما إذا نسب إليهم من سواهم، بل هم كالسراج من السراج، كما قال علي عليه السلام: (**أنا من محمد كالضوء من الضوء**)[١]، وهذا هو شأن البدل، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٢].

ومما يشير إلى أن طينة شيعتهم من شعاع طينتهم، وفرع منها لا من حقيقتها، .. ما في حديث محمد بن مروان في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله : (**لم يجعل لأحدٍ في مثل الذي خلقنا منه نصيب، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا، وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة، أسفل من ذلك الطينة**)[٣] .

وما في رياض الجنان عن ابن عباس أنه قال : قال أمير المؤمنين «صلوات الله وسلامه عليه» : (**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله .**

قال : فقلت : يا أمير المؤمنين عليه السلام كيف ينظر بنور الله عز وجل؟ .

(١) علل الشرائع، ج١، ص١٧٤، ح١، باب : ١٣٩ . حلية الأبرار، ج٢، ص١٦٩، ح٣ . المسترشد، ص٤٨٣ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٠٦.

(٣) أصول الكافي، ج١، ص٣٨٩، ح٢ . بصائر الدرجات، ص٤٠، ح٣، باب : ١٠ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٣، ح٢٦ .

قال عليه السلام : لأنا خلقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا، فهم أصفياء أبرار، أطهار متوسمون، نورهم يضيء على من سواهم؛ كالبدر في الليلة الظلماء)(١).

أقـــول : ويدخـــل في اسم الشيعة الأنبياء عليهم السلام، بل لهم الاسم، وهم الشعاع، وسائر المؤمنين من شعاع نور الأنبياء عليهم السلام .

وروي في البصائر، عن عبد الغفار الجازي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(إن الله خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الناصب من طينة النار، وقال : إذا أراد الله بعـــبد خيراً طيب روحه وجسده، فلا يسمع شيئاً من الخير إلّا عرفه، ولا يسمع شيئاً من المنكر إلّا أنكره .**

قال : وسمعته يقول : الطينات ثلاثة؛ طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطيـــنة، إلّا أن الأنبياء هم صفوتها، وهم الأصل، ولهم فضلهم، والمؤمنون الفرع، من طينة لازب، كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم .

وقال : طينة الناصب من حمأ مسنون، وأما المستضعفون فمن تراب لا يتحول مؤمن عن إيمانه، ولا ناصب عن نصبه، ولله المشيئة فيهم جميعاً)(٢) .

أقول : ظاهر هذا الكلام الأخير، وهو قوله : **(ولله المشيئة فيهم جميعاً)**، يـــنافي قوله : **(لا يتحول مؤمن عن إيمانه)**، وذلك لأن روايات تكليف الذر دالة على أن الله تعالى قال لأصحاب اليمين : **(للجنة ولا أبالي)**، ولم يشترط فيهم البداء .

---

(١) علل الشرائع، ج١، ص١٧٤، ح١، باب : ١٣٩ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢١، ح٣٢ .

(٢) بصائر الدرجات، ص٣٦، ح٧، باب : ٩ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص٩، ح١٣ .

وقال لأصحاب الشمال : (**للنار ولا أبالي**)، واشترط فيهم البداء، و لم يشترط في أصحاب الجنة، فقوله : (ولله المشيئة فيهم جميعاً) مناف لهذا .

ورفع الإشكال أن عدم اشتراط البداء في المؤمنين، من الفضل والجود، فجرت الحكمة مطابقة لمقتضى الفضل والجود، كما جرت على ذلك المقتضى باشتراط البداء في الناصبين، وفي الواقع أن الحكم الغير المشروط والمشروط هما مـــن الممكنات المقدورات لَه تعالى، والشرط فيهما، وفي كل شيء حكم قيام الأشياء به قيام صدورٍ، وعدم الاشتراط في أصحاب الجنّة من الفضل والجود، ولو شاء صرف ما شاء إلى ما شاء كما شاء، فلا منافاة بين الحديثين .

الحديث السادس

كيفية خلق نبي الله آدم عليه السلام

عَـــنْ عَلِــيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَـــزِيدَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ عز وجل لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عليه السلام بَعَثَ جَبْرَائِيلَ عليه السلام فِــي أَوَّلِ سَــاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَقَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبْضَةً، بَلَغَتْ قَبْضَــتُهُ مِـــنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ تُرْبَةً، وَقَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا، إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْقُصْوَى، فَأَمَرَ اللَّهُ عز وجل كَلِمَتَهُ فَأَمْسَكَ الْقَبْضَةَ الْأُولَى بِيَمِينِهِ، وَالْقَبْضَةَ الْأُخْــرَى بِشِــمَالِهِ، فَفَلَقَ الطِّينَ فِلْقَتَيْنِ؛ فَذَرَا مِنَ الْأَرْضِ ذَرْواً، وَمِنَ السَّـــمَاوَاتِ ذَرْواً، فَقَالَ لِلَّذِي بِيَمِينِهِ مِنْكَ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ، وَالْأَوْصِيَاءُ وَالصِّـــدِّيقُونَ، وَالْمُؤْمِنُونَ وَالسُّعَدَاءُ، وَمَنْ أُرِيدُ كَرَامَتَهُ فَوَجَبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ .

وَقَـــالَ : لِلَّذِي بِشِمَالِهِ مِنْكَ الْجَبَّارُونَ وَالْمُشْرِكُونَ، وَالْكَافِرُونَ وَالطَّوَاغِيتُ، وَمَنْ أُرِيدُ هَوَانَهُ وَشِقْوَتَهُ، فَوَجَبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ .

ثُـــمَّ إِنَّ الطِّينَتَيْنِ خُلِطَتَا جَمِيعاً، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ فَـــالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾[1] فَالْحَبُّ طِينَةُ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا مَحَبَّتَهُ، وَالنَّوَى طِينَةُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَأَوْا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ ...إلخ)[2] .

---

(١) سورة الأنعام، الآية : ٩٥ .

(٢) أصول الكافي، ج٢، ص٥، ح٧، باب : طينة المؤمن والكافر . بحار الأنوار، ج٦٤، ص٨٧، ح١٠، باب : ٣

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث](1)

[المقصود من أول ساعة من يوم الجمعة]

أقول : يريد بأول ساعة من يوم الجمعة، أول آخر مراتب العوالم، وذلك لأن الله سبحانه خلق : (**ألف ألف عالم، وألف ألف آدم، نحن في آخر العوالم وآخر الآدميين**)(2)، فيوم الجمعة يوم تم فيه مراتب الوجود الكلية، ابتداء من يوم الأحد؛ وهو النور الأبيض، ويوم الأثنين هو النور الأخضر، وأما النور الأصفر فمتردد بين اليومين، ويوم الثلاثاء هو النور الأحمر، ويوم الأربعاء هو جوهر الهباء في العمق الأكبر، ويوم الخميس؛ هو يوم المثال، ويوم الجمعة هو يوم الجسم .

فهذه هي الستة الأيام التي خلق الله السماوات والأرض فيها(3)، وهي فصل الربيع والصيف، والخريف والشتاء، والمادة والصورة، فكمال مراتب الوجود وتمامها وجوداً بيناً، وذريته وزمانه، وكان أبونا أول من وجد أول ساعة من يوم الجمعة .

[عظمة الله تعالى في قبضته وما صنع بها]

قال عليه السلام : (**فَقَبَضَ بيمينه قَبْضَةً، بَلَغتْ قَبْضَتُهُ منَ السَّمَاءِ السَّابعَة إلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَخَذَ منْ كُلِّ سَمَاء تُرْبَةً، وَقَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَة الْعُلْيَا، إلَى الْأَرْضِ السَّابِعَة الْقُصْوَى**) .

---

(1) جوامع الكلم ، ج٢، ص١٠٩ .

(2) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٦) فراجع .

(3) إشـــارة إلى قوله تعالى : ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾ . [سورة الأعراف، الآية : ٥٤] .

[كيف خلق الله تعالى الإنسان المؤمن]

أقول : اعلم أن الله خلق الإنسان من عشر قبضات، ومثل عليه السلام بسبع قبضات إشارة إلى قوله : (**ذكوان**) في قول الباقر عليه السلام : (**إن حديث آل محمد صعب مستصعب، ثقيل مقنع، أجرد ذكوان**)[1]، وإلَّا فهي عشر قبضات؛ قبضة من محدد الجهات خلق منها قلبه، وقبضة من الكرسي خلق منها صدره، وقبضة من فلك زحل خلق منها عقله، وقبضة من فلك المشتري خلق منها علمه، وقبضة من فلك المريخ خلق منها وهمه، وقبضة من فلك الشمس خلق منها وجوده الثاني، وقبضة من فلك الزهرة خلق منها خياله، وقبضة من فلك عطارد خلق منها فكره، وقبضة من فلك القمر خلق منها حياته، وقبضة من أرض الدنيا خلق منها جسده، هذا خلق المؤمن .

[كيف خلق الله تعالى الإنسان الكافر]

ثم لما أراد أن يخلق الكافر أمر الملك فقبض قبضة من الحوت الذي على البحر تحت الأراضين، فخلق منها قلبه، وقبضة من الثور فخلق منها صدره، وقبضة من الأرض السابعة القصوى أرض الشقاوة، فخلق منها دماغه، وقبض قبضة من الأرض السادسة خلق منها علمه؛ وهي أرض الإلحاد .

وقبضة من الأرض الخامسة أرض الطغيان خلق منها وهمه، وقبضة من الأرض الثالثة أرض الشهوة خلق منها وجوده الثاني، وقبضة من الأرض الثانية أرض العادة خلق منها فكره، وقبضة من الأولى أرض النفوس خلق منها جسده، وقبضة من سماء الدنيا خلق منها حياته، فهذا تفصيل القبضات .. .

---

(١) بصائر الدرجات، ص٢١، ح٣ . بحار الأنوار، ج٢، ص١٩١، ح٢٧ .

[كيف خلق تعالى الرسل والأنبياء والأوصياء عليهم السلام]

قال عليه السلام : (**فَأَمَرَ اللَّهُ عز وجل كَلمَتَهُ فَأَمْسَكَ الْقَبْضَةَ الْأُولَى بيَمينه، وَالْقَبْضَةَ الْأُخْرَى بشمَاله، فَفلَقَ الطِّينَ فلْقَتَيْن؛ فَذَرَا منَ الْأَرْض ذَرْواً، وَمنَ السَّمَاوَات ذَرْواً، فَقَالَ للَّذي بيَمينه منْكَ الرُّسُلُ وَالْأَنْبيَاءُ، وَالْأَوْصيَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ، وَالْمُؤْمنُونَ وَالسُّعَدَاءُ، وَمَنْ أُريدُ كَرَامَتَهُ فَوَجَبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ**) .

أقول : قوله عليه السلام : (**فَأَمَرَ اللَّهُ كَلمَتَهُ**)؛ يريد بالكلمة كلمة (**كن**)، فالكاف إشارة إلى الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر، وهي الكاف المستديرة على نفسها، وهي الاسم الذي استقر في ظله، فلا يخرج منه إلى غيره .

و(**النون**)؛ إشارة إلى أرض الجرز، والدواة الأولى، وبينهما حرف؛ وهو حرف (**و**) لأن (**كن**) أصله (**كون**)، وإنما حذفت الواو لالتقاء الساكنين، إشارة إلى أنها موجودة في الكون، مفقودة في العين .

والواو هي الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي[1]، وهي في اللفظ الظاهر هي دلالة اللفظ على معناه .

فالماء هو الذي ساقه الله إلى أرض الجرز، فأنبت فيها ما شاء كما شاء .

فالكلمة في الحديث هي عالم الأمر؛ وهي المشيئة والإبداع، فأمسك القبضة الأولى التي من السماوات؛ وهي الطينة الطيبة بيمينه، واليمين هي يد الرحمة، وهي باطن الولي؛ بمعنى باطن الباب، فاليمين هو الولي عليه السلام، وهو يمين المشيئة، وعدده بالجمل الكبير مائة وعشرة .

والمراد من القبضة : هو التكليف الأول، حين قال لهم : (**ألست بربكم، ومحمد نبيكم، وعلي وليكم**)[2]، فالتكليف من الله سبحانه بالكلمة المذكورة،

---

(١) قال الله تعالى : ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾ . [سورة الأنبياء، الآية : ٣٠] .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٩) فراجع .

ويمين الكلمة هي يد الرحمة؛ وهو الولي عليه السلام، فلما قال الأولياء : **(بلى)** معتقدين دخلوا في الباب الذي باطنه فيه الرحمة، فهذا معنى الإمساك؛ لأن الطاعة هي الدخول في الولاية .

فمعنى قولنا خلق من طينة الطاعة، كقول أمير المؤمنين عليه السلام : **(فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)**(١)، فظهور الآثار كهياكل التوحيد، أنهم لما قبلوا التوحيد خلقهم كهياكل التوحيد .

ومثاله : لما أن شعاع اللفظ أطاعها، وامتثل أمرها، أظهرته كهيكلها منيراً حاراً يابساً كهيكلها، فإنها منيرة حارة يابسة، وهذا معنى قولنا سابقاً خلقهم لما أجابوا من طينة الطاعة، وهي الصورة الإنسانية .

ثم إن الكلمة أمسكت القبضة الأخرى، وهي الطينة الخبيثة بشماله، وهي يد العدل، وهو قوله تعالى : ﴿**وَظَاهِرُهُ** (أي ظاهر الباب) **مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ**﴾(٢)، وذلك حين أنكروا فخلقهم من طينة المعصية؛ أي إنكارهم الولاية، وهي ظاهره من قبله العذاب، وذلك معنى قوله صلى الله عليه وآله حين سئل لم كان علي قسيم الجنة والنار؟ .

قال : **(لأن الله خلق الجنة من حبه، وخلق النار من بغضه)** .

[كيف خلق تعالى الإنسان المطيع والعاصي]

وقوله عليه السلام : **(فَفَلَقَ الطِّينَ فِلْقَتَيْنِ)** .

معناه : أنهم قبل التكليف الأول باعتبار إمكان الطاعة والمعصية بالنسبة إلى الفريقين شيء واحد، وإنما افترقا بالطاعة والمعصية، فمن أطاع خلق بصورة

---

(١) شرح الأسماء الحسنى، ج١، ص١٣٣ .

(٢) سورة الحديد، الآية : ١٣ .

المطيع، ومن عصى خلق بصورة العاصي، فهذا معنى فلق الطينة فلقتين، وهو معنى (**ذرء من السماوات ذرواً، وذرء من الأرض ذرواً**)، وهو معنى (**فقال : للذي بيمينه منك الرسل ... إلخ**)، لأن كل هذه المعاني هي حكم : (**ألست بربكم**) .

وقوله عليه السلام : (**فَوَجَبَ لَهُمْ مَا قَالَ كَمَا قَالَ**) .

معناه : أنه خلق ما خلق على ما هو عليه، وهو العليم الخبير، ولا يظلم أحداً .

قال عليه السلام : (**ثُمَّ إِنَّ الطِّينَتَيْنِ خُلطَتَا جَمِيعاً، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّه عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوى﴾[1]، فَالْحَبُّ طِينَةُ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا مَحَبَّتَهُ، وَالنَّوَى طِينَةُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَأَوْا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ**) .

أقول : قد تقدم بيان خلط الطينتين بعد أن كسرت طينة المؤمن في النور الأحمر، وطينة الكافر في الطمطام، فلا فائدة في إعادهما، وقد أوضحت لك في الطينة ما يرتفع به الجبر، إذ ليس في الوجود جبر بل الله سبحانه مختار، وفعله مختار، ومفعوله مختار، فليس جبراً أبداً، فافهم .

---

(١) سورة الأنعام، الآية : ٩٥ .



الحديث السابع

كيفية خلق الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين والكفار

عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيه، عَنْ حَمَّاد بْنِ عِيسَى، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَــبْد اللَّه، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، قَالَ : (**إِنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ خَلَقَ النَّبِيِّينَ مِنْ طِينَة عِلِّيِّينَ، قُلُوبَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ، وَخَلَقَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ مِــنْ تِلْــكَ الطِّينَة، وَجَعَلَ خَلْقَ أَبْدَان الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دُون ذَلِكَ، وَخَلَقَ الْكُفَّارَ مِنْ طِينَة سِجِّينٍ قُلُوبَهُمْ، وَأَبْدَانَهُمْ فَخَلَطَ بَيْنَ الطِّينَتَيْنِ، فَمِنْ هَذَا يَلِــدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ، وَيَلِدُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ، وَمِنْ هَاهُنَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنُ السَّيِّئَةَ، وَمِنْ هَاهُنَا يُصِيبُ الْكَافِرُ الْحَسَنَةَ، فَقُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ تَحِنُّ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ، وَقُلُوبُ الْكَافِرِينَ تَحِنُّ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ**)[1] .

---

(١) أصول الكافــي، ج٢، ص٢، باب : طينة المؤمن والكــافر . الاختصاص، ص٤٤ . بصــائر الدرجات، ص٣٣، ح٥، باب : ٩ في خلق أبدان الأئمة وقلوبهم . علل الشرائع، ج١، ص١١٦، ح١٣، باب : ٩٦ . بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٩، باب : ١٠

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث](1)

اعلم أن الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً لذاته للدلالة عليه، بل كل مخلوق لا بد أن يكون مركباً بسائطها ومركباتها، فلا يكون شيء إلّا من وجود وماهية، وبيانه أن الوجود لما خلقه الله تعالى انخلق أو لم ينخلق .

قلت : لك ضمير (انخلق) يعود إلى المخلوق، والمخلوق لم يكن قبل (انخلق)؛ فكيف يعود عليه ذكر و لم يكن شيئاً .

وإن قلت : لما خلقه لم ينخلق .

قلت : إذا ما كان .

والجواب : أنه خلقه فانخلق، فخلقه هذا وجوده، وماهيته انخلق، فالشيء إنما هو شيء بالوجود والماهية، وهي الفعل والانفعال، وهما متساوقان في الظهور، لا يوجد أحدهما إلّا بالآخر .

وحقيقة هذا الوجود هو أثر المشيئة التي هي فعل الله وإبداعه، فالإبداع هو أخذ من هواء العمق الأكبر، ثم أخرجه إلى ذلك الهواء لفظاً مركباً من حروف، وذلك اللفظ هو السحاب، فأمطر من السحاب على الأرض الجرز فخرج النبات، فالسحاب هو اللفظ، والماء هو الدلالة من خصوص المادة والهيئة .

والأرض الجرز؛ هي أرض القابليات التي هي أرض الانفعالات، كما ذكرنا، فظهر المعنى من اللفظ كالثمرة من الشجرة .

ثم اعلم أن الشيء لا يكون إلّا على ما يمكن لذاته من المشيئة كنسبته، فالمشيئة الحياة والعلم والقدرة، وجميع صفات الكمال كل بحسبه، وكانت

---

(1) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص١٠٧ .

جميع الخلائق في عالم البرائية سواء بالنسبة إلى الإمكان والاختيار، فلما نثرهم بين يديه يد الرحمة، ويد العدل، وقال لهم : (**ألست بربكم، ومحمد نبيكم، وعلي وليكم، وإمامكم .**

قالوا : بلى)[1] .

فمنهم من قالها بلسانه وقلبه مؤمناً معتقداً فذلك المطيع، فخلقه الله خلقاً ثانياً من طينة الطاعة التي هي طينة عليين .

ومنهم من قال : (**بلى**) منكراً مستهزئاً فذلك العاصي، فخلقه الله خلقاً ثانياً من طينة المعصية التي هي طينة سجين .

ومنهم من قال : بلى بلسانه وقلبه متوقف غير منكر فذلك المستضعفين، فخلقه الله خلقاً ثانياً من طينة البرزخ وهي طينة من الطينتين .

[حقيقة طينة الطاعة والمعصية]

ثم اعلم أن قولنا : أن المخلوق أول مرة مركب من الوجود والماهية، الذي هو الفعل والانفعال : ﴿**وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[2] نريد به الهيولى الأولى، وهذا بعد التركيب هو الهيولى الثانية باصطلاحنا؛ لأنه في المثال مركب من المادة والصورة النوعية .

مثلاً كالخشب الذي هو صالح للباب والسرير، والمداد الذي يصلح أن يكتب به الاسم الشريف، والاسم الوضيع، فهذا هو الخلق الأول .

ولما قال لهم : (**ألست بربكم**) فمن أطاع خلقه من طينة الطاعة، التي خلقها الله من رحمته، وهي الصورة الإنسانية، مقتضاها الطاعة والمعرفة

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٩) فراجع .

(٢) سورة الذاريات، الآية : ٤٩ .

والاختيار، وهي طينة عليين؛ أي أعلى الجنة، وهي أرض الولاية المخمرة بماء المحبة الفاطمية، ومن عصى خلقه من طينة المعصية التي خلقها الله تعالى بعدله، وهو صور الحيوانات والحشرات، والمقادير الشيطانية، التي مقتضاها المعصية .

والإنكـــار بالاختيار؛ وهي طينةسجين، وهي طينة الجحود والطغيان، المخمرة بماء الحميم، وهي منبت شجر الزقوم .

فالطيـــنة هـــي الطاعة والمعصية، لأن الطينة هي الصورة الفعلية، وهي مـــتعلق الأحكام، والمادة الواحدة تختلف باختلاف الصور اختلافاً ضدياً، لأن السامري لما صنع العجل من الذهب ووضع فيه تراب الحياة خار، لأنه صورة عجـــل، فإذا حي صار عجلاً، ولو وضع ذلك الذهب كلباً ووضع في ذلك التراب نبح وكان نجس العين، ولو صنعه إنساناً ووضع في ذلك التراب تكلم وكان طاهر العين مثلاً .

فالأحكام والحقائق والطاعة والمعصية كلها من الصورة، وهي التي أشرنا إليها في الحديث في التأويل : (**السعيد من سعد في بطن أمه**)[1] وهي الصورة كمـــا يدل عليه قول الصادق عليه السلام حيث قال : (**إن الله خلق المؤمنين من نـــوره، وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، أبوه النور وأمه الـــرحمة**)[2]، فتأمل هذا الحديث الشريف ما أصرحه في المدعى، ألا ترى ما حكـــم بـــه أهل الشرع فيما إذا نزا كلب على شاة فأولدها أن حكم ذلك المولـــود في الحل والتحريم، والطهارة والنجاسة، تابع لصورته، فإن كان شاة فحـــلال طاهـــر، وإن كان كلباً فحرام نجس، والمادة واحدة وإنما اختلفت

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٧) فراجع .

(٢) بصـــائر الدرجات، ص١٠٠، ح١، باب : ١١ . فضائل الشيعة، ص٢٦ . تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٨٨ .

الأحكام باختلاف الصورة، فصورة الطاعة في فلك البروج : ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْــرَارِ لَفِــي عِلِّــيِّينَ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۞ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۞ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۞ ..﴾(١)؛ وهم الكروبيون، والأبرار هم خواص الشيعة، وقد يطلق على خصيصي الشيعة بالنسبة إلى أئمتهم عليهم السلام .

وصــور المعصية في الصخرة التي تحت الملك الحامل للأرض، ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۞ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۞ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۞ ...﴾(٢)؛ وهم خواص أصحاب الشمال .

[كيف خلق الله تعالى المؤمن من طينة الطاعة]

وقوله عليه السلام : **(قلوبهم وأبدانهم)** .

فيه إجمال، وتفصيل ذلك أن الله خلقهم من عليين؛ يعني من غيب عليين خلــق طينة أبدانهم، وذلك الغيب هو غيب الكرسي والعرش، وجسم الكل، والمــثال والهيولى، والطبيعة الكلية، والنفس الكلية، والروح الكلية، فهذه ثمان مراتــب، ومــن سر ذلك الغيب خلق قلوبهم، وخلق من فاضل طينة أبدانهم قلوب شيعتهم .

ومعــنى قولنا : فاضل نريد به الشعاع، كما نقول نور الشمس الواقع عــلى وجه الأرض، هو من فاضل نورها القائم بجرمها، وهو قوله عليه السلام : **(وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة)**؛ أي من فاضلها؛ أي من شعاعها .

وإنمــا سمي الشيعة شيعة لأنهم من شعاع أئمتهم عليهم السلام، أو من المشايعة والمتابع، والمعنى واحد .

---

(١) سورة المطففين، الآيات : ١٨-١٩-٢٠-٢١ .

(٢) سورة المطففين، الآيات : ٧-٨-٩-١٠ .

وقوله عليه السلام : **(وجعل خلق أبدان المؤمنين من دون ذلك)** .

أي جعل أبدانهم من ظاهر عليين، فإن المؤمنين كل واحد منهم خلق من عشر قبضات من الأفلاك التسعة، وقبضة من أرض الدنيا، ويأتي إن شاء الله تفصيل ذلك .

وقوله عليه السلام : **(وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم)** .

كما تقدم، خلق قلوبهم من أسفل من سجين، وهو عينها وهو غيب الثور والحوت، والبحر والريح العقيم، وجهنم والطمطام، والثرى وما تحت الثرى، هذه ثمان مراتب .

وخلق أبدانهم من عشر قبضات من سجين، والملك والأرضين السبع وسماء الدنيا .

وقوله عليه السلام : **(وخلق بين الطينتين)** .

أي طينة المؤمن، وطينة خواص المكذبين، وذلك بعد أن كلفهم في عالم الذر، كلف المؤمنين تحت النور الأخضر، وكلف المنافقين فوق الثرى، فلما حكم على أهل الطاعة بمقتضاها وهو قوله : **(للجنة ولا أبالي)**، وعلى أهل المعصية بمقتضاها وهو قوله : **(إلى النار ولا أبالي)**، وذلك بعد أن صاغ المؤمنين في النور الأخضر، والمنافقين في الثرى كسرهم جميعاً فجعلهم تراباً، وكسر المؤمنين في النور الأحمر، وكسر المنافقين في الثرى كسرهم جميعاً فجعلهم تراباً، وكسر المؤمنين في النور الأحمر وكسر المنافقين في الطمطام، ثم خلط الطينتين في هذه الدنيا فكرت عليه العناصر الأربعة والأفلاك، فتتم الطينتان فصعدت في النباتات ثماراً جنية، وحنطة وأرزاً، وتمراً وعنباً، وغير ذلك .

[حقيقة شجرة المزن والزقوم]

ثم اعلم أن الله بلطيف صنعه قد خلق شجرة تحت العرش اسمها المزن،

﴿أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾(١) وهو الْمُنْزِل، وهو العلي العظيم، وهو قوله تعالى : **﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾**(٢)، وإنما ذكرت هذه الإشارات المغلقة استدعاء لقرع الباب، فإن من قرع الباب أوشك أن يفتح له .

والحاصل؛ وكانت شجرة المزن تقع منها النطف كقطر المطر اللطيف، على الشجر والثمار المذكورة والبقول، فما أكل تلك التي وقعت عليها تلك القطرة من شجرة المزن مؤمن أو كافر، إلّا خرج من صلبه مؤمن، وإن الله بلطيف صنعه أنبت شجرة الزقوم في أصل الجحيم، **﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾**(٣)، وتلك الشجرة منكوسة عروقها في طينة خبال، وهي سجين، وثمارها في الجحيم .

وقوله : **﴿كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾**؛ أي هو رؤوس الشياطين، وتلك الشجرة تصعد منها أبخرة إلى أرض الدنيا، فتقطع النطف وهي القطر منها على الشجر والثمار المذكورة والبقول، فما أكل تلك التي وقعت عليها تلك القطرة من شجرة الزقوم مؤمن أو كافر خرج من صلبه كافراً .

والمعنى في ذلك أن قطرة شجرة المزن تسري فيما لها من الطِيَن الطيبة -بفتح ياء الطين- حتى يكون المؤمن من الجميع .

وإن قطرة شجرة الزقوم تسري فيما لها من الطِيَن الخبيثة -بفتح ياء الطين- حتى يكون المنافق من الجميع، فهذا معنى قوله عليه السلام : **(فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن)** .

(١) سورة الواقعة، الآية : ٦٩ .

(٢) سورة النمل، الآية : ٨٢ .

(٣) سورة الصافات، الآية : ٦٥ .

ولما كانت الطينتان قد امتزجتا في الأرض، والماء والهواء والنار، والمطاعم كلها، والملابس والأمكنة، والأزمنة والصور، كان المؤمن من جهة لطخ طينة الكافر يصيب السيئة، وكان الكافر من جهة لطخ طينة المؤمن يصيب الحسنة .

ومعنى قولنا : امتزجتا في الصور أنه سبحانه لما قال لهم : (**ألست بربكم. قالوا بأجمعهم : بلى**)[1]، فمن قال بلسانه وقلبه عارفاً بما قال خلقه من طيـــنة الطاعـــة؛ وهي الإنسانية التي هي جوهرة كنهها الربوبية[2]، ومن قال بلســـانه خاصـــة خلق صورته لإقراره باللسان وقلبه، وصورة حقيقته صورة شـــيطان، وهـــي صـــورة المعصية، فامتزاجهم في الصورة الإنسانية ظاهراً، فبالصورة الإنسانية الظاهرة أصاب الكافر الحسنة .

وقوله عليه السلام : (**فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه**) .

معـــناه : أن قلوب المؤمنين خلقت من فاضل طينة أئمتهم عليهم السلام، ولما امتزجـــت الطينتان إنما امتزجت طينتا الجسمين، وأما طين القلوب فهي باقية عـــلى بساطتها ووحدها لم تمزج بطين قلوب الكفار، فلهذا إذا أصاب المؤمن الســـيئة كـــان قلبه منكراً عليه ماقتاً نادماً على فعله، لأنه لا لطخ فيه، وإذا ذكـــرت أئمـــتهم عليهم السلام طارت قلوبهم إليهم بالاشتياق والوفاق، لا ملاحظة رجاء ثواب، ولا ملاحظة رفع عقاب، قال تعالى : ﴿**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ**

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٦٩) فراجع .

(٢) قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**العبودية جوهر كنهها الربوبية، فما فقد من العبودية وجد في الربوبية، وما خفي عن الربوبية أصيب في العبودية**) .

[مصباح الشريعة، ص٧، باب : ٢ . تفسير الصافي، ج٤، ص٣٦٥] .

﴿تَهْــوِي إِلَيْهِمْ﴾[١]، وكذلك قلب الكافر لم يمزج بطينة المؤمن، فكان إذا فعل بعض الطاعة كان قلبه كارهاً لها، لأنها ليست من شجرته ولا من ثمرها، وإذا فعل المعصية مالت نفسه وقلبه إليها لأنه منها، وإذا ذكر أولياء الله استوحشوا، وإذا ذكر أعداء الله أنسوا، وهو قوله تعالى : ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُــوبُ الَّذِيــنَ لَــا يُؤْمِــنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[٢] . . .

---

(١) سورة إبراهيم، الآية : ٣٧ .

(٢) سورة الزمر، الآية : ٤٥ .

الحديث الثامن

عظمة الله سبحانه وتعالى في خلق العرش

عــنْ مُحمَّد بْنِ الْحسَنِ، بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الوَلِيد -رَحِمَهُ اللَّهُ-، قَالَ: حَدَّثَــنَا مُحمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَار، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَماد بْنِ عِيسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ اليَمَانِيِّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْل، عَنْ أَبِي جَعْفر، عَنْ عَلــيِّ بْــنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ خَلَقَ العَرْشَ أَرْبَاعًا، لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاء: الْهَوَاءَ، وَالقَلَمَ، وَالنُّورَ، ثُمَّ خَلَقَهُ مِنْ أَنْوَارٍ مُخْــتَلفَة: فَمــنْ ذَلكَ النُّورِ نُورٌ أَخْضَرُ اخْضَرَّتْ مِنْهُ الْخُضْرَةُ، وَنُورٌ أَصْــفَرُ اصْفَرَّتْ مِنْهُ الصُّفْرَةُ، وَنُورٌ أَحْمَرُ احْمَرَّتْ مِنْهُ الْحُمْرَةُ، وَنُورٌ أَبْيَضُ وَهُوَ نُورُ الأَنْوَارِ، وَمِنْهُ ضُوءُ النَّهارِ.

ثُــمَّ جعَلَــهُ سَبْعِينَ أَلْفَ طَبَقٍ، غِلظُ كُلِّ طَبَقٍ كَأَوَّلِ العَرْشِ إِلى أَسْــفَلِ السَّــافِلِينَ، لَيْسَ مِنْ ذَلكَ طَبَقٌ إِلَّا يُسَبِّحُ بحَمْد رَبِّه وَيُقَدِّسُهُ بِأَصْــوَات مُخْتَلفَة، وَأَلْسنَة غَيرِ مُشْتَبِهَة، وَلَوْ أَذنَ للسان مِنْهَا فَأَسْمَعَ شَــيْئًا مِمَّا تَحْتَهُ لَهدَمَ الْجِبَالَ، وَالْمَدَائنَ وَالْحُصُونَ، وَلَخَسَفَ البحَارَ، وَلَــا هَلَكَ مَا دُونَهَ، لَهُ ثَمَانِيَةُ أَرْكَان عَلَى كُلِّ رُكْنٍ مِنْهَا مِنْ الْمَلَائكَة مَالَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ عزّ وجلّ، يُسَبحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لَا يَفْتَرُونَ، وَلَوْ حَــسَّ شَــيءٌ مِمَّا فَوْقَهَ مَا قَامَ لذَلكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الإِحْسَاسِ الْجَــبَرُوتُ وَالكِــبْرِيَاءُ وَالعَظَمَةُ، وَالقُدْسُ وَالرَّحْمَةُ، ثُمَّ العِلْمُ، وَلَيْسَ وَرَاءَ هَذَا مَقَالٌ)[1].

---

(١) التوحيد، ص٣٢٤، ح١، باب: أن العرش خلق أرباعاً. تفسير القمي، ج٢، ص٢٤. مستدرك سفينة البحار، ج٧، ص١٦٠.

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

أقــول : بناء على ما قررنا مراراً أن العرش في هذا الحديث ثالث رتبة للحقــيقة المحمدية، والهواء الذي هو العمق الأكبر، والقلم الذي هو الوجود المســـمى بالمـــاء الأول الحامل للعرش **﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾**[2]، وهذا باعتـــبار أنه الاسم المربّي وهو اسمه البديع، والنور هو الدواة الأولى، وأرض الجـــرز، أو هو الماء الحامل للعرش، ثاني مرتبة للحقيقة المحمدية، والأولى نفس المشيئة وصورته، وعالم فأحببت أن أُعرف[3] .

[الأنوار الأربعة للعرش]

والأنـــوار الأربعة؛ أعني الأبيض معانيهم، والأحمر طبائعهم، والأصفر رقائقهم، والأخضر أشباحهم، وصورهم هي الخامسة من مراتب العرش، إن جعلـــنا قوله : (**ثم خلقه**)، بمعنى جعله، وإن جعلناه تفسيراً للأوّل كان مرتبة رابعة للعرش .

وضمير (**ثم**) جعله ضمير العرش، وهذه الأطباق، وهذه الألسن، مظاهر تلـــك الأشـــباح، وشؤونها تسبح الله وتقدّسه، وتعبده بالثناء عليهم، ونشر فضائلهم، وهو تأويل قوله تعالى : **﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾**[4]؛ أي

---

(١) المصدر : شرح الزيارة ج٢ ص٣٦١ سطر ٤ إلى ص٣٦٣ سطر ١٢ .

(٢) سورة هود، الآية : ٧ .

(٣) قال الله تعالى في الحديث القدسي : (**كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف**) . [عوالي الآلي، ج١، ص٥٥ . بحار الأنوار، ج٨٤، ص١٩٩، مستدرك سفينة البحار، ج٩، ص١٩٣] .

(٤) سورة الإسراء، الآية : ٤٤ .

بحمد الله تعالى، يعني يسبّح الله بنشر مدائحهم على ألواح الموجودات .

وقوله : **(وبينه)**؛ أي بين الشيء من كل ما دون العرش إلى الثرى، من جميع الأفراد، وبين إحساسه بشيء من تلك الأنوار، الذي هو علة فنائه وإضمحلاله الجبروت؛ أي العقول الحائلة بتعقّلها لمعانيها عن الإحساس بتلك الأنوار .

والكبرياء من عجائب الملك، الدالة على القدرة، وهي أعظم حائل بينه وبين الإحساس بتلك الأنوار .

والعظمة من أشعّة الملكوت، المانعة من الإحساس بتلك الأنوار .

والقدس الظاهر من نطق ألسنة الحوادث، بشهادة نقائصها وفقرها كذلك .

والرحمة الظاهرة بالحياة التي هي الحجاب الأعظم كذلك .

والعلم الذي تحصل منه هذه المراتب الخمس، في كل شيء بنسبته، وهو أشدّها وأغلظها، ولهذا قال عليه السلام : **(وليس وراء هذا مقال)** .

وممّا يدل على أن أسماءهم مكتوبة على كل شيء أحاديث لا تكاد تنضبط من الفريقين، ولم يوجد حديث يشتمل على جميع الأشياء إجمالاً، فضلاً عن التفصيل، لكنها متفرقة في الأحاديث، ولنورد منها واحداً، وبه يعرف من عرف، وهو ما رواه في الاحتجاج عن القاسم بن معاوية، بن عمّار، قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم، أنه لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله رأى على العرش مكتوباً لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، فقال : **(سبحان الله غيروا كل شيء حتى هذا** .

قلت : نعم .

قال : إن الله عز وجل لما خلق العرش كتب على قوائمه لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولمــا خلق الله ﷻ الماء كتب على مجراه لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولمــا خلــق الله ﷻ الكرسي كتب على قوائمه لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولمــا خلق الله ﷻ اللوح كتب فيه لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولمــا خلق الله إسرافيل كتب على جبهته لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولما خلق الله جبرائيل كتب على جناحيه لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولمــا خلق الله ﷻ السماوات كتب على أكنافها لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولمــا خلــق الله ﷻ الأرضين كتب في أطباقها لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولما خلق الله ﷻ الجبال كتب في رؤوسها لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولما خلق الله ﷻ الشمس كتب عليها لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين .

ولمــا خلق الله ﷻ القمر كتب عليه لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين، وهو السواد الذي ترونه في القمر، فإذا قال أحدكم : لا إله إلّا الله، محمد رسول الله، فليقل : علي أمير المؤمنين ولي الله)[1].

---

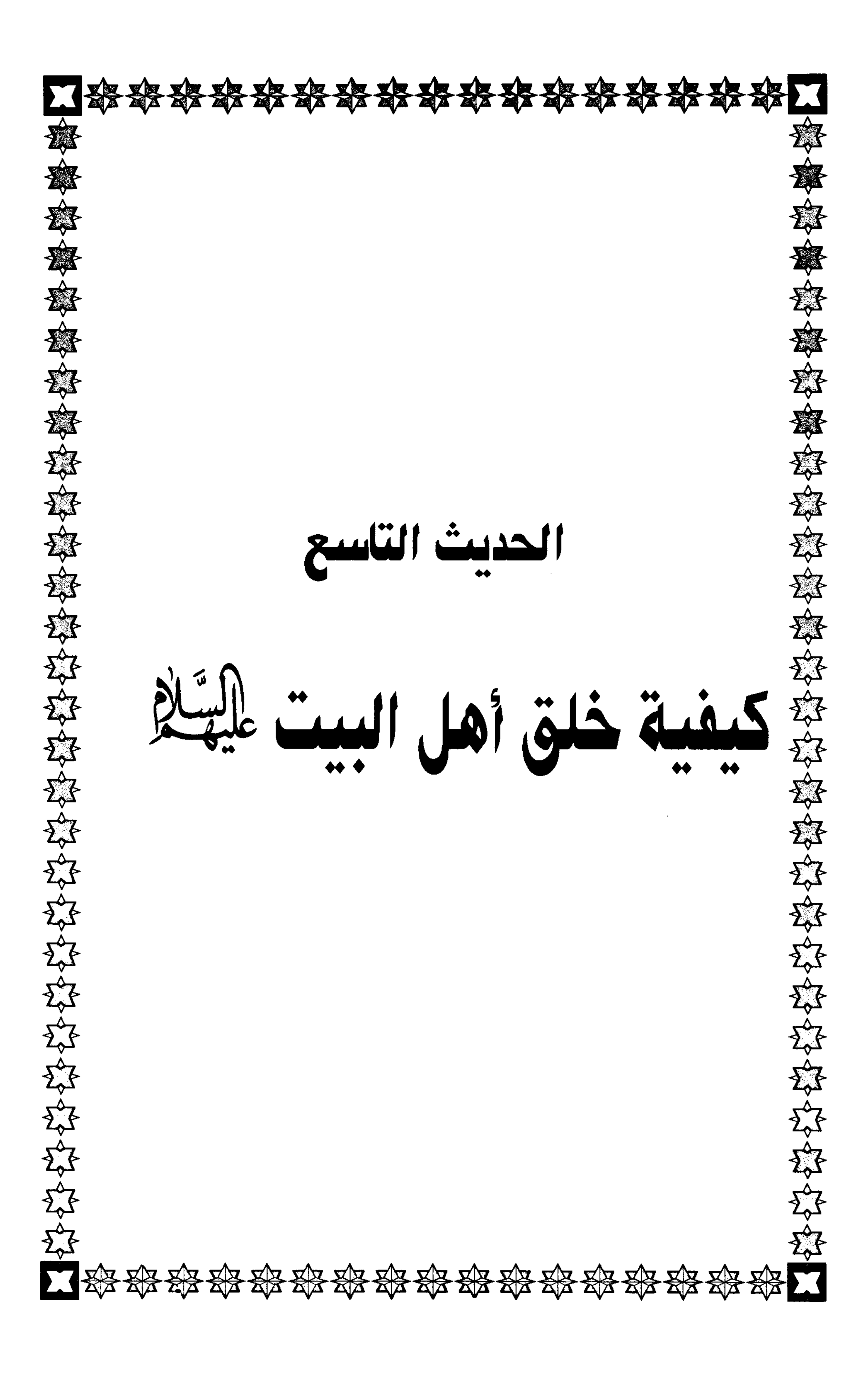
(١) الاحتجاج، ج١، ص١٥٨ . مدينة المعاجز، ج٢، ص٣٧٦ .

أقول : قد دلّ هذا الحديث وأمثاله على أن أسماءهم مكتوبة على كل شـــيء، والعنوان في ذكر الكتابة إنما هو للعرش، وقد أشرنا إلى أن كلّ شيء يطلق عليه اسم العرش باعتبار، وذكر هذا الحديث وغيره لخصوص علي أمير المؤمنين عليه السلام لا يدلّ على التخصيص، بل أحاديثهم الصحيحة على أن كلما يجري لواحد منهم يجري للآخر، هذا في الظاهر .

وأمـــا في الباطن؛ فالمراد بأمير المؤمنين هو علي عليه السلام والأئمة، إلّا في إمرة المؤمنين؛ فإنها لا تصح لغيره «صلوات الله عليه»، ولعن الله من تسمّى بها غيره من جميع الخلق[1] .

---

(١) قـــال أحدهـــم عليهم السلام : (**أن علـــيا عليه السلام سمي أمير المؤمنين يوم أخذ الله –جل جلالـــه– الميثاق، وفي عهد النبي صلى الله عليه وآله، ولم يسم به غيره لا قبله ولا بعده، وما على من تسمى به غيره**) . [مدينة المعاجز، ج١، ص٥٧ . سبل الهدى والرشاد، ج١، ص٤١٦] .



الحديث التاسع

كيفية خلق أهل البيت عليهم السلام

قَال أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد، عَنْ مُحَمَّد بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ عِيسَى بْــنِ عُبَيْد، عَنْ مُحَمَّد بْنِ شُعَيْب، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ إِسْحَاقَ الزَّعْفَرَانِيِّ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِي عَبْد اللَّه عليه السلام، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : (**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَــنَا مِــنْ نُورِ عَظَمَته، ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا منْ طِينَة مَخْزُونَة مَكْنُونَة منْ تَحْت الْعَرْشِ، فَأَسْكَنَ ذَلكَ النُّورَ فِيه، فَكُنَّا نَحْنُ خَلْقاً وَبَشَراً نُورَانِيِّينَ، لَمْ يَجْعَلْ لأَحَد فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَنَا منْهُ نَصِيباً .**

وَخَلَــقَ أَرْوَاحَ شِــيعَتنَا منْ طِينَتنَا، وَأَبْدَانَهُمْ منْ طِينَة مَخْزُونَة مَكْــنُونَة أَسْــفَلَ منْ ذَلكَ الطِّينَة، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لأَحَد فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَهُــمْ منْهُ نَصِيباً إِلَّا للْأَنْبِيَاء، وَلذَلكَ صِرْنَا نَحْنُ وَهُمُ النَّاسَ، وَصَارَ سَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ، لِلنَّارِ وَإِلَى النَّارِ)[1] .

(١) أصــول الكافي، ج١، ص٣٨٩، ح٢ . بحار الأنوار، ج٥٨، ص٤٥، ح٢٥، باب : ٤٢ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[كيف خلق الله تعالى أهل البيت عليهم السلام من نور عظمته]

[أقــول] : قوله عليه السلام : **(من نور عظمته)**؛ المراد بالنور هنا هو الماء، وهـــو الوجود، وهو مادّتهم عليهم السلام، وليس المراد به الشعاع إذا أريد بالعظمة المفعولية، أعني الحقيقية المحمدية صلى الله عليه وآله، لأنهم منه كالضوء من الضوء، لا كالنور من الضوء .

وإن أريد بالعظمة الفعلية احتمل كون المراد بالنور الشعاع، بمعنى متعلّق الفعــل، فإن الحدث أعني الضرْب -بسكون الراء- ناشٍ من فعل زيد؛ أعني ضرَبَ -بفتح الراء- لأن الحدث تأكيد الفعل، مثل ضرَبتُ ضَرْباً .

ولا يصح أن يراد من العظمة الأزلية، لأن الأزل لا يخرج منه شيء، ولا يدخله شيء، ولا يخلق منه شيء .

[صور أهل البيت عليهم السلام]

وقوله عليه السلام : **(ثم صَوَّرَ خلقنا)**؛ أي صورتنا، أعني هيْكل التوحيد الذي حدوده غايات الخيرات والطاعات، من المعارف والعلوم، والأعمال والحدود هي الطينة؛ أعني الصورة، وهي صورة القابلية .

وكانـــت تلك الهيئات الشريفة مكنونة تحت العرش الفعلي أو المفعولي، فـــإن أريـــد بالعرش الفعلي كان المعنى أنه تعالى صوّر صُوَرنا على هيئة فعله، ومشيئته وإرادته، كما يصوّر الكاتب الكتابة على هيئة حركة يده .

---

(١) المصدر : شرح العرشية، ج٢، ص٨٥ .

وإن أريد به المفعولي كان المعنى أنه تعالى صوّر صورنا على هيئة صورة نبيّه محمد صلى الله عليه وآله وهو سر التحية، فأسكن ذلك النور فيه، يعني أسكن تلك المادة في تلك الصورة، بمعنى أنه ألبس تلك المادة التي هي النور تلك الصورة، كما التي هي الطينة، لأن الطينة التي هي منشأ الحسن والقبح هي الصورة، كما مثّلنا في السرير الطيب، والصنم الخبيث، كلاهما من الخشب، فكنّا نحن بشراً نورانيين، والبشر عبارة عن الخلق العنصري الجسمي، فإن جعلنا الفاء في (**فكنّا**) للتفريع لم يكن في ظاهر الحديث دلالة على المدّعى لكون الظاهر أن المراد بالنور المادة الطبيعية الجسمانية، والطينة الصورة الإنسانية البشرية، لقرينة قوله : (**فكنّا نحن بشراً**)[1]، فإنه مقتضى التفريع، ولقرينة قوله : (**وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا**)[2]، فقد نطقت الأخبار عنهم عليهم السلام : (**إن الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل أجسامهم**)[3]، والمراد من الفاضل هنا الشعاع .

وإن أريد بالفاء الإستئناف أمكن الاستدلال به على المدعى هذا كلّه على رأي الغير .

وأما عندنا فهو ظاهر في المدعى، لأن مادتهم عليهم السلام سابقة على جميع المكوَّنات سبقاً سرمديّاً، على إرادة التفريع والإستئناف .

وما رواه ابن بابويه في كتابه التوحيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال :

---

(١) أصول الكافي، ج١، ٣٨٩، ح٢ . من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٤١٥ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٣، ح٢٦ .

(٢) راجع من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٥٧٨ . ومنتهى الجمال، ج١، ص٣١٩ .

(٣) راجع روضة الواعظين، ص٢٩٦ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٣٠٣ .

: **(إن الله تعـــالى خلق المؤمنين من طينة الجنان)**[١]، أعني من صور علّيين أي صورّهم بصور الإجابة والطاعة كما تقدم .

وأجـــرى صورهم؛ أي الصور الجوهريّة من ريح الجنان، وهي الروح المنفوخة في تلك الطينة، وهي المادة النوريّة المعبّر عنها بالصور، لأن الأرواح والنفوس صور جوهرية، . . .

وما روي عن أبي عبد الله ﵇ : **(المؤمن أخو المؤمن؛ لأن أرواحهم مـــن روح الله)**[٢]؛ يعـــني أن المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، كما روي عن الصادق ﵇ : **(إنَّ الله خلق المؤمنين من نوره، وصبغهم في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه؛ أبوه النور، وأمه الرحمة)**[٣] .

والمـــراد بقوـــله ﵇ : **(أبوه النور)**؛ أي المادة، **(وأمه الرحمة)**؛ أي الصورة، وهذا بخلاف ما اشتهر عن الحكماء، من أن الأب هو الصورة، والأم هـــي المـــادة، وهـــذا غلط لأنه قال ﷺ : **(السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه)**[٤] .

ولا يصح أن يكون السعادة والشقاوة في المادة، وإنما تكون في الصورة، كما مثلنا بالسرير والصنم المعمولين من الخشب .

---

(١) أصـــول الكافي، ج٢، ص١٦٦، ح٢ . بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٤٧، ح٢٣ . مستدرك سفينة البحار، ج٢، ص٢٨١ .

(٢) أصـــول الكافي، ج٢، ص١٦٦، ح٢ . بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٤٧، ح٢٣ . مستدرك سفينة البحار، ج٢، ص٢٨١ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٩٣) فراجع .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٧) فراجع .

وقوله عليه السلام : (**لأن أرواحهم من روح الله**) على حدّ قوله تعالى : **﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾**[١]، لأن المعنى روح لله تعالى خلقها وقدسها ونسبها إليه؛ تعظيماً لها وتشريفاً، وهي روحهم عليهم السلام .

ومعنى أن المؤمن ينفخ فيه من روحهم عليهم السلام، أنه يخلق من شعاع روحهم عليهم السلام، لا إن روح المؤمن جزؤ من روحهم عليهم السلام، وإنما روح المؤمن من شعاع أرواحهم عليهم السلام .

ومثاله : أن روحهم عليهم السلام كجرم الشمس المنير، وهو في السماء الرابعة، وشعاعها الذي في الأرض مثل لأرواح الأنبياء من روحهم عليهم السلام، وإذا وضعت مرآة في شعاع الشمس، الذي في الأرض انعكس عنها نور هذا المنعكس، مثال لروح المؤمن من شعاع روحهم عليهم السلام؛ أي شعاع الشعاع، لقوله : (**وإن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها**)[٢]، في ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام ما معناه : (**وإن شيعتنا لأشد اتصالاً بنا من شعاع الشمس بها، وإنّا لأشد اتصالاً بالله من شعاع الشمس بها**) .

ومعنى هذا الاتصال في الحديثين واحد، والمراد باتصال شيعتهم بهم ما أشرنا إليه من الخلق من الشعاع .

والمراد باتصالهم بالله بفعله، ومشيئته وإرادته، فاتصالهم بمشيئته في المواد الكونية الأصلية، وبإرادته في الصور العينية .

---

(١) سورة الحجر، الآية : ٢٩ .

(٢) أصول الكافي، ج٢، ص١٦٦، ح٤، باب : المؤمن أخو المؤمن . مصادقة الإخوان، ص٩٣، ح٢، باب : المؤمن أخو المؤمن . الاختصاص، ص٢٢ .

ووجه الأشدّية مع أن الشعاع والشمس ضربه الله تعالى مثلاً وآية لأولي الألـــباب، فليس فيه نقص بوجهٍ ما هو أن الشمس وشعاعها أمثال وآيات، وهـــي صفات استدلالٍ وتعريف، وهم عليهِمْ وشيعتهم ذوات وموصوفون، والحكم في الموصوف أقوى وأشد من الحكم في الصفة .

الحديث العاشر

معرفة حقيقة ظاهر القرآن وباطنه

عَـــنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَن، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ : (**ظَهْرُ القُرْآنِ الَّذِينَ نَزَلَ فِيْهِم، وَبَطْنُهُ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمِثْلِ أَعْمَالِهِم**)[1] .

---

(١) تفســـير العياشي، ج١، ص٢٢، ح٤ . تفسير البرهان، ج١، [illegible] .
بحار الأنوار، ج١٩، ص٣٠، باب : ٤ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

أقول : لهذا الحديث الشريف ظاهر وباطن .

[ظاهر ظهر القرآن]

فالظاهر في قوله : (**ظهر القرآن**)، هو أن معناه : أن الظاهر حكم النزول، كما نزلت ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[2] في تحريم هذه الأشياء .

[باطن ظهر القرآن]

والباطن : أنه سبحانه نهى عن اتباع رجل أعرابي، وثان مثله، وثالث ورابع ومولاهم، وحرمها على كل مسلم، وعلل ذلك بقوله : ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء**﴾[3]، لمحمد وأهل بيته «عليه وعليهم السلام» ﴿**فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ**﴾[4]، محمد صلى الله عليه وآله، كما قال تعالى : ﴿**قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۞ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ**﴾[5].

وعن الصلاة ولاية علي عليه السلام : ﴿**وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ**﴾[6].

---

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج٢، ص١٩٨ .

(٢) سورة المائدة، الآية : ٩٠ .

(٣) سورة المائدة، الآية : ٩١ .

(٤) سورة المائدة، الآية : ٩١ .

(٥) سورة الطلاق، الآيتان : ١٠-١١ .

(٦) سورة البقرة، الآية : ٤٥ .

والظاهر في قوله : (وبطنه الذين عملوا بمثل أعمالهم)؛ هو أنه إذا ذكر سبحانه قوم شعيب مثلاً وأنهم عذبوا بعذاب يوم الظلة[1]، لأنهم يبخسوا المكيال، يريد بهم من بخس المكيال من هذه الأمة، وأنهم معذبون بعذاب يوم الظلة، بمعنى أنه لا يموت شخص من هذه الأمة كان يبخس في المكيال وهو غير تائب توبة نصوحاً إلّا بعذاب يوم الظلة، وإن لم يشاهده أهل الدنيا لحكم قوله تعالى : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾[2]، هذا ظاهر ما أراد من الباطن .

وأما باطنه : وهو ما يدل عليه، فهو من معناه، ومن دلالاته؛ ما ذكرنا من بعض معاني ألفاظه الأحد والعشرون التفسير، الدائر على أمور ذكرنا منها ستة وأربعين؛ يعني أنهم يعلمون بمثل قوابلهم، أي بنفس قوابلهم لأثر القرآن، حيث كانت عنه مقبولاتهم، لأنه وجه الفعل ومقبولاتهم أثره، لأن الفعل وإن كانت شيئية المفعول من شيئيته، إلّا أنه لاضمحلاله في ظهور الفاعل به، وظهور المفعول به كأنه أمر اعتباري بالنسبة إلى توهم الأوهام، وإلى ما يظهر في لفظ معنى التكوين إذا قال له : ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[3]، فإن فاعل أمر الفاعل هو المكون، لأن ضمير (كن) يعود إليه، وإن كان (كن) أمراً لله تعالى، فهو ذو التحقق والظهور في التكوين، عند خفاء التكوين، لشدة البساطة والمغايرة لآثاره، فلا تدركه لأنه إنما يظهر بها، بل لا يكاد يعرف له تحقق إلّا بها، وإن كان في الواقع لا تحقق لها إلّا به، بل إنما هي عبارة عن ظهوره، فهي تأكيد له،

---

(١) قال الله تعالى : ﴿عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ . [سورة الشعراء، الآية : ١٨٩] .

(٢) سورة طه، الآية : ١٥ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١١٧ .

كمثل (ضرباً) فإنه تأكيداً لــ(ضَرَبَ)، فحيث كانت علة مدركيته صح أن تكــون باطنه كأنه بدونها اعتباري، أو أن تبيانه لكونها عاملة بمثل أعمالها، أو بأعمالهــا بــاطن لتبيانه ما ذكر، أو لأن كون باطن إرادة الأولين بالذكر هو إرادة مــن عمــل عملهم من هذه الأمة، أو أن إيجاد هذه الأمة باطن إيجاد الأولين ممن هو على سننهم، أو أن ذكرهم باطن ذكر الأولين كذلك، أو أن المقصود هؤلاء بالذات، وأولئك إنما قصدوا بالعرض .

إمــا لأن هؤلاء المقصودون بالخطاب، والإنذار والتبشير، وذكر أولئك على جهة التمثيل، كما ذكرنا بالعرض، أو من جهة أن هولاء في الخير والشر أصل أولئك، ومما يشير بعض ما ذكر ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(نــزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جارة)**[1] .

وعــنه عليه السلام قال : **(ما عاتب الله عز وجل به فهو يعني به ما قد مضى في القرآن، مثل قوله : ﴿وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً﴾[2] عنى بذلك غيره)**[3] .

أقــول : ورد في هذه الآية أخبار كثيرة، بعضها يدل على أن المراد به الــنبي صلى الله عليه وآله، وبعضــها المراد به غيره، والكل لَه وجه، وتفصيل ذلك يطول، ولكن أشير إلى قليل منه يعرف المراد بالتعريف منه، أنه صلى الله عليه وآله عني بذلك لرفع

---

(١) أصــول الكافي، ج٢، ص٦٣٠ . تفسير العياشي، ج١، ص٢٢ . تنــزيه الأنبياء عليهم السلام، ص١١٩ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٧٤ .

(٣) أصول الكافــي، ج٢، ص٦٣١ . تفسير العياشي، ج١، ص٢٢ . بحــار الأنوار، ج٨٩، ص٣٨٢ .

التهمة عنه بأنه مفتر، إذ لو كان مفترياً لما هدد نفسه وعاتبها، وليدل على أنه عبد مأمور، أو على فرض المسألة لو لم نجعلك معصوماً لوقع ذلك منك، أو لبيان وجه معذوريته فيما يفعل من أوامر الله، أو في خصوص أمر الولاية، أو فرض ذلك فتنة لمن يتهمه لينطق بما أضمر، أو لبيان حكم العبودية عند المربوبية، ولهذا نقل في مجمع البيان، قيل : لما نزلت هذه الآية، قال النبي ﷺ : **(اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً)**[1]، وما أشبه ذلك .

ومنه أنه لم يعن بذلك، وإنما هو من باب إياك أعني واسمعي يا جارة، كما روي[2] .

وفي هذا إشكال؛ وهو أن ظاهر هذه الرواية كما تقدم أن إنما عاتب غيره ممن هو من المذمومين، وعلى هذا كيف يصح أنه ثبته الله، لأن ذلك الغير ممن خذله الله، حتى تولى غير ولي الله .

ويمكن أن يراد بهذا الغير سائر المؤمنين من الممدوحين، بل الأنبياء عليهم السلام كما دلت عليه النصوص .

وهذا الركون القليل الصادق بمجرد الميل والالتفات، لا ينافي العصمة، كما دلت عليه النصوص في ابتلاء الأنبياء بترددهم أو توقفهم في الولاية .

وبيان هذا التوقف قد أشرنا إليه فيما تقدم بما لا ينافي العصمة بوجه ما[3]، لأنه في الحقيقة التفات مجرد أو تنبه في التفهم، أو باقتضاء البشرية، أو

---

(١) تفسير مجمع البيان، ج٦، ص٢٧٩ . بحار الأنوار، ج١٤، ص٣٨٤ . مستدرك سفينة البحار، ج١٠، ص٤٢٤ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة فراجع .

(٣) راجع ما شرحه المصنف في شرحه على الزيارة الجامعة، في مقطع : **(عصمكم الله من الزلل)**، ج٢، ص١٩ .

←....

مطلق القصور، كما ورد : (**أن العقل ما أكمله الله إلّا فيمن يحب**)؛ وهو محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله .

ومــــنه أن المعـــني بذلك هو محمد صلى الله عليه وآله، بسبب ما ضم إليه من محبيهم وشـــيعتهم، كمـــا قيل : إنما نسى آدم عليه السلام حين عهد الله لما في صلبه من الذرية، الذين شأنهم النسيان، أو يقع منهم النسيان .

وكذلـــك لما رأى ذريته في الذر، ورأى ابنه داوود عليه السلام قصير العمر؛ عمره أربعون سنة، واستقاله ووهبه من عمره ستين سنة، وكتب عليه كتاب بذلك، وشهد عليه فيه جبرائيل وميكائيل، فلما حضرته الوفاة قال : قد بقي من عمري ستون سنة؟ .

قالوا : أنت وهبتها داوود، فأنكر ذلك، وشهد عليه جبرائيل وميكائيل، فقبض روحه ملك الموت .

فإنكـــاره لمـــا في صلبه من ذر المنكرين، فلما تحمل صلى الله عليه وآله تقصيرات شيعة أهـــل بيته، وفيهم من كاد يركن إلى الذين ظلموا آل محمد حقهم، لما فيه من اللطخ، لو لا أن ثبته الله، فخوطب صلى الله عليه وآله بحالهم لتحمله عنهم، أو عنوا بخطابه لانضمامهم إليه كذلك .

وعـــن المفضل بن يسار قال، سألت أبا جعفر عن هذه الرواية : ما في القـــرآن آيـــة إلّا ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلّا وله حد وحكم، ولكل حكم حد مطلع، ما يعني بقوله : ظهر وبطن؟ .

→...

ولقـــد كتب وألف المصنف تتمُّل رسالة مستقلة في عصمة الأنبياء عليهم السلام والأئمة عليهم السلام، وطبعت سنة : (١٤٢٤هـــ)، فمن أرادها فليطلبها .

قال : **(ظهره تنزيله، وبطنه تأوله منه ما مضى، ومنه ما لم يجيء، يجري كمـا تجري الشمس والقمر، كلما جاء منه وقع، قال الله تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[١])**[٢] .

أقول : البطن الذي هو تأويله منه ما مضى؛ أي وقع تأويله، والمراد ما ظهر في هذا العالم من المفعولات والأحكام، وما وجد في الاعتقادات، كما في تفسـير قوله تعالى : **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾**[٣]، فإن من باطنه أن كل شيء ضال باطل دينه إلّا وجهه؛ وهو محمد وآله الطاهرون صلى الله عليه وآله وشيعتهم .

فمعـنى الهـلاك هلاك الدين، أو المراد منه كل شيء ميت، أو فانٍ إلّا وجهـه تعـالى محمد وآله صلى الله عليه وآله، فإنهم باقون إن ماتوا لم يموتوا، وإن قتلوا لم يقتلوا .

ولقـد روي في قوله تعالى : **﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾**[٤]، ما معـناه : **(أنه إذا نفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق مات كل ذي روح، وبطلـت كـل حركة، وبقيت الأفلاك ساكنة عاطلة أربعمائة سنة، فينادي الجـبار -جلَّ جلاله- يا أرض أين ساكنوك؟، أين المتكبرون؟، أين الجبارون؟، أيـن من أكل رزقي؟، وعبد غيري، أين الذين ادعوا معي إلهاً آخر، لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد، فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار)**[٥] .

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ٧ .

(٢) بصـائر الدرجـات، ص٢٠٣ . بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٩٧ . وقريب منه في تفسير العياشي، ج١، ص٢٢ .

(٣) سورة القصص، الآية : ٨٨ .

(٤) سورة غافر، الآية : ١٦ .

(٥) عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال : سأل سائل عن النفختين كم بينهما؟ .
قال : **(ما شاء الله** .

←...

....

...←

فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله ﷺ كيف ينفخ فيه؟ .

فقال : أما النفخة الأولى فإنّ الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الأرض ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض .

قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل و قد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء .

قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فإذا رآوه أهل الأرض قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض .

قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل الأرض، فلا يبقى في الأرض ذو روح إلّا صعق ومات .

ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي أهل السماوات، فلا يبقى في السماوات ذو روح إلّا صعق ومات إلّا إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله .

قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله .

ثم يأمر الله السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير، وهو قوله : ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً ۞ وَتَسِيرُ الْجِبالُ سَيْراً﴾ يعني : تبسط وتبدل الأرض غير الأرض، يعني : بأرض لم تكسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات؛ كما دحاها أول مرة، و يعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة، مستقلاً بعظمته و قدرته .

قال : فعند ذلك ينادي الجبار ﷻ بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السماوات والأرضين ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار مجيبا لنفسه ﴿لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ﴾، وأنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم، إني أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، لا شريك لي ولا وزير لي، وأنا خلقت خلقي بيدي، وأنا أمتهم بمشيتي، وأنا أحييهم بقدرتي.

...→

وروي : (**ثم تـــنطق أرواح أنبــيائه ورسله وحججه، فيقولون : لله الواحد القهار**)(١) .

وروي عـــنهم عليهم السلام ما معناه : (**نحن السائلون، ونحن المجيبون**)، وهذا ونحوه مما وجد في الاعتقادات من الباطن .

وأما ما لم يكن بعد من الحوادث والأحكام فمنه ما يترل محتومه على إمام العصر عليه السلام في ليالي القدر، وفي الوقت بعد الوقت، وفي الساعة بعد الساعة .

وأمـــا ما كان من الاعتقادات فأكثره لم يظهر في الدنيا إلى أن يقوم القائم «عليه السلام وعجل الله فرجه»، لأن الناس لا يطيقونه، فإذا قام عليه السلام ﴿**وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾(٢) استنارت قلوبهم واحتملوه .

ومـــنه مـــا رواه محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث جابلقـــا وجابرصـــا، إلى أن قال : (**يتلون كتاب الله كما علمناهم، وإنَّ فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولأنكروه**)(٣) .

...←

قال : فينفخ الجـــبار نفخة في الصور، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يـــلي السماوات، فلا يبقى في السماوات أحد إلّا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتحضر الجنة والنار، وتحشر الخلائق للحساب .

قـــال : فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاء شديداً) [تفسير القمي، ج٢، ص٢٢٢، سورة غافر، آية : ٦٨ . بحار الأنوار، ج٦، ص٣٢٤، ح٢، باب : ٢. مجمع البحرين، ج٤، ص٣٤٢] .

(١) عـــيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٢٩ . التوحيد، ص٢٣٢ . أمالـــي الصدوق، ص٣٢٥ . معاني الأخبار، ص٤٣ .

(٢) سورة الزمر، الآية : ٦٩ .

(٣) بصائر الدرجات، ص٤٩٠ . بحار الأنوار، ج٢٧، ص٤١ .

أقول : والحد الحكم والمطّلع، بتشديد الطاء وفتح اللام، محل الاطلاع، من موضع عال؛ يعني مصعدا يصعد إليه من علمه .

وعنه عليه السلام : (**أن للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن**)[1] .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : (**ما من آية إلّا ولها أربعة معان؛ ظاهر وباطن، وحـــد ومطلع، فالظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحد هو أحكام الحلال والحرام، والمطلع هو مراد الله من العبد بها**)[2]، .. .

والحاصـــل : أن كل شيء فبيانه بكل إرادة في القرآن، قال الله تعالى : ﴿**مَا كَـــانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[3] .

---

(١) عوالي اللآلي، ج٤، ص١٠٧ .

(٢) تفسير الصافي، ج١، ص٣١ .

(٣) سورة يوسف، الآية : ١١١ .



الحديث الحادي عشر

حقيقة الرؤيا

عَـــنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَــا عليه السلام، عَنْ أَبِيه، عَنْ جَدِّه، عَنْ أَبِيه عليه السلام، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله قَــالَ : (**مَـــنْ رَآنِـــي فِي مَنَامِه فَقَدْ رَآني؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُـــورَتِي، وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِي، وَلَا فِي صُورَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ شِيعَتِهِمْ، وَإِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ**)[1] .

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٤٨٥، باب : زيارة النبي والأئمة صلى الله عليه وآله . أمالي الصدوق، ص٦٤، ح١٠، مجلس : ١٥ . روضة الواعظين، ج١، ص٢٣٣، فصل في ذكر وفاته عليه السلام . بحار الأنوار، ج٩٤، ص٢٨٣،

[بيان وشرح الحديث](1)

أقول : أن الروايات الدالة على هذا المعنى متواترة من الفريقين، ولا ينبغي التوقف في هذا المعنى، وهو أن الشيطان لا يتصور بصورة النبي صلى الله عليه وآله، ولا بصورة أحد من أوصيائه عليهم السلام، ولا بصورة أحد من شيعتهم؛ كالأنبياء والرسل، والأوصياء من الشهداء، والصالحين من المؤمنين، من الأولين والآخرين، ولكن لهذا المعنى شرط؛ وهو الذي خفي على الأكثر، والأصل في الرؤيا أن النفس تلتفت بوجهها، وهو الخيال إلى جهة المرئي، فتنطبع فيه صورته، والصورة هيئتها على نسبة المرآة، وكمها وكيفها من الطول والعرض، والاستقامة والاعوجاج، والكبر والصغر، ومن لونها من البياض وسواد، وغير ذلك .

والإخبار لها أو عنها، إنما هو باعتبار ما هي عليه في حقيقة ما هي منطبعة فيه، لأن المواد لا تناط بها الأحكام إلَّا باعتبار صورها، لأنها هي منشأ الحقيقة الثانية، التي يناط بها الحكم، والحقيقة المحكوم عليها من المرئي إنما هي ما عند الرائي، لأنه هو صاحب الصورة التي تكون بها الحقيقة المحكوم عليها، فالمحكوم عليه بالإخبار عنه أو له ليس خارجاً عن الرائي، فعلى هذا يظهر لك وجه الشرط المذكور؛ وهو أن تعتقد في المرئي كما هو عليه، فلو اعتقد في زيد المؤمن الصالح أنه خبيث تصور الشيطان بصورته، لأنه لم يقابل خياله إلَّا جهة ما توهمه، وهو أحد مظاهر الشيطان .

و لم يقابل خياله جهة الخير الذي هو حقيقة زيد المؤمن، فإنه من مظاهر الوجود، الذي هو أحد مظاهر الله، فلو تصور الشيطان في أحد مظاهر الله

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص٥٣ .

احترق، فقد نقل أن إبليس اللعين لما تجلى لموسى ربه بقدر خرق الإبرة من نور الستر هرب إبليس إلى أسفل السافلين وإلّا لاحترق .

فإذا كان الإنسان زيداً من حيث أنه صالح، أي مطيع لله، عبد ظهرت عليه آثار ربوبية الله في عبوديته؛ من الطاعة وأعمال الخير، فقد ذكر الله، وهل يكون للشيطان مدخل في ذكر الله، فإذا جرى النبي صلى الله عليه وآله على قلب المؤمن، أو الإمام عليه السلام، أو أحد من الشيعة، من حيث هم شيعة، ومطيعون لله، فقد ذكر الله، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾[1]؛ يعني : أن الغاوين الذين اتبعوا الشيطان له عليهم سلطان، وذلك لو أن رجلاً ظن في النبي صلى الله عليه وآله، أو أحد الأئمة عليهم السلام، أو شيعتهم، أو تصور ذلك سُوءاً تصور له الشيطان في صورهم له، لأن معنى قولهم عليهم السلام في صورهم في الصورة التي عنده التي تصورها من صورهم، التي تخيلها من وهمه وما يظن، فهي في الحقيقة صورة ظنه، لما قلنا أن الصورة حالها على هيئة المرآة، وكمها وكيفها .

ونسبت الصورة إليهم لنسبة المتصور لها إليهم، فافهم ...

فإذا ادعى شيطان في اليقظة أنه نبي، أو إمام لا يظهر بصورة من ادعى رتبته، فيعرفه المؤمن البتة، فيظهر له القبح في الأعمال والصفات، ولا يمكنه أن يظهر الحسن حينئذٍ في الأعمال والصفات؛ لأنه إن ظهر ذلك -بحيث تخفى على المؤمن- وجب على الله في الحكمة أن يكشف ستره، وإلّا لكان مغرياً للباطل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

---

(١) سورة الحجر، الآية : ٤١ .

نعم ذلك يخفى على أوليائه[١]؛ لأنه لا يعرفون الفرق بين الحق والباطل، لا يعرفون صفة النبي والإمام، فيكتفون بمجرد الدعوى، ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[٢]، على أن الله سبحانه يبين لأوليائه بطلان دعواه، لتقوم عليهم الحجة البالغة، على أن الدعوى في اليقظة يرجع التعلق فيها، إلى نفس المدعي لا إلى صورة الرائي كما في الرؤيا، ولهذا تراه في أمر الطيف بالعكس، يقول : رأيت في المنام رسول الله ﷺ، وفي أمر اليقظة يقول رأيت رجلاً يدعي أنه رسول الله ﷺ، ولا بد أن ينكشف ستره كما ذكرنا .

---

(١) أي أولياء الشيطان .

(٢) سورة النحل، الآية : ١٠٠ .

الحديث الثاني عشر

مدة بقاء جسد النبي والوصي عليهما السلام في الأرض بعد موتهما

عَــنْ مُحَمَّــدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ الْقُمِّيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي الْحَلَّالِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ : (**مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا وَصِيٍّ يَبْقَى فِــي الْــأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، حَتَّى تُرْفَعَ رُوحُهُ وَعَظْمُهُ وَلَحْمُــهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَإِنَّمَا تُؤْتَى مَوَاضِعُ آثَارِهِمْ، وَيَبْلُغُهُمُ السَّلَامُ مِنْ بَعِيدٍ، وَيَسْمَعُونَهُ فِي مَوَاضِعِ آثَارِهِمْ مِنْ قَرِيبٍ**)[1] .

---

(١) تهذيب الأحكام، ج٦، ص١٠٦ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

أقول : في الحديث ... إشارة إلى ما أشرنا من اختلاف مدة خلع البشرية، ومعلــوم أن منهم عليه السلام من يخلع بشريته في ثلاثة أيام، ويراد من هذا البعض المخصوص عندهم، وإن كان ظاهره يدل على العموم جمعاً بين الأخبار .

فإن قلت : هذا صريح في أن جميع الجسد وما يتعلق به من غيبه وشهادته يرفع حتى يبقى موضعه خالياً، وتأويله على ما تدعيه خلاف الظاهر، والأصل عدمه .

قلت : قد ثبت بالأدلة القطعية أنّ آدم عليه السلام نقله نوح عليه السلام من موضع دفــنه بسرنديب، أو بمكة من الأرض العنصرية هذه، وكذلك يوسف عليه السلام مع موسى عليه السلام، وقد بقي آدم عليه السلام ويوسف عليه السلام هذه المدة الطويلة .

ويمكن تأويل هذه الأخبار على مثل ما ذكرنا سابقاً وهو تأويل متجه، ولا يمكن التوجيه والتأويل في استخراج آدم ويوسف عليهما السلام ونقلهما، وصرفه عن ظاهره، ولا قائل بالفرق، فيجب المصير إلى ما قلنا، فإنه إذا خلع الصورة البشرية فقد رفع بذلك إلى السماء في رتبته، وإلى العرش، كما في قصة الحسين عليه السلام، .. فهو وإن بقي في قبره لكنه لا يراه غير المعصوم الذي يرى ببصره ما في عالم البرزخ، وما في عالم الغيب، ولو نبشهما غير المعصوم لم يرى شيئاً، كما رواه محمد بن جعفر بن قولويه، في كامل الزيارات عن عبد الله بن بكر الأرجاني، في حديث طويل، عن الصادق عليه السلام إلى أن قال : جعلت فداك، أخبرني عن الحسين عليه السلام لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئاً؟ .

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ح٢، ص١٣٣ .

قال : (يا ابن بكر ما أعظم مسألتك، الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه والحسن في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله يحيون كما يحيى، ويرزقون كما يرزق، فلو نبش في أيامه لوجد، وأما اليوم فهو حي عند ربه يرزق، وينظر إلى معسكره، وينظر إلى العرش، متى يؤمر أن يحمله، وإنه لعلى يمين العرش متعلق يقول : يا رب أنجز لي ما وعدتني، وإنه لينظر إلى زواره، وهو أعرف بهم، وبأسماء آبائهم، وبدرجاتهم وبمنزلتهم عند الله من أحدكم بولده وما في رحله، وإنه ليرى من يبكيه فيستغفر له رحمة له، ويسأل أباه الاستغفار له، ويقول : لو تعلم أيها الباكي ما أعد لك لفرحت أكثر مما جزعت، فليستغفر له كل من سمع بكاءه من الملائكة في السماء، وفي الحائر، وينقلب ما عليه ذنب)[1].

فقوله عليه السلام : **(لو نبش في أيامه لوجد)** .

يراد منها أكثر من ثلاثة أيام؛ لأن (أيام) جمع قلة، أريد به جمع كثرة، وذلك لأنه لو نبش في أيامه و لم يوجد لأنكر الأعداء كونه مقتولاً، وعلى هذا لو نبش بعد الأربعين يوماً وبعد السنة والسنتين وأزيد لأنها من أيامه .

ولو أريد ما في الحديث المتقدم لما كان ينبغي أن يقال في أيامه، وهو يريد بها يومين أو ثلاثة، لأنه لو أريد بهذا الكلام أنه لو نبش بعد دفنه بيوم أو يومين، أو ثلاثة لما حسن أن يقال أيامه، إذا لا تفهم الثلاثة من هذه العبارة في العرف، وللعلة المذكورة،

[وقوله عليه السلام] : **(ترفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء)** .

يراد منه ما قلنا، إلّا أنهم «صلى الله عليهم» يتكلمون بالحقائق، ونحن نتكلم بظواهر اللغة، ولو أردنا أن نتكلم بالحقيقة لم نجد عبارة عنها أحسن مما

---

(١) كامل الزيارات، ص٣٢٩ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٧٥، باب : ١٣ .

قالوا، فإنّ الجسد إذا خلع البشرية عنه، التي هي أرض بالنسبة إلى الأجساد الباقية العنصرية، وهي سماء لها، مع أنا قدمنا لك أن هذه البرزخية في الإقليم الثامن، وأسفله على محدب محدد الجهات؛ يعني في الرتبة، فكيف يدركه أهل الدنيا غير المعصومين، وكيف لا يقال أنه في السماء .

وقوله : **(وإنما يؤتى موضع آثارهم .. إلخ)** .

لأنها هي محل خلع البشرية، فإذا خلع الجسد الباقي الجسد العنصري الثقيل في محله من القبر الذي تدركه العوام، بقي الجسد الباقي في سمائه من ذلك القبر، فيأتون الزوار محل القشر الملقى، ولعمري إن الجسد الباقي فيه في غيبته إلى يوم القيامة عند ربه يرزق .

وقوله : **(يبلغهم السلام من بعيد)** .

لبعد الخالع والمختلع .

وقوله : **(ويسمعون من قريب)** .

لأن الزوار بعيدون عن الخالع، والخالع في قبره في غيبته، فيسمعهم من قريب لأنهم لا يرونه وهو يراهم، ولا يسمعون وهو يسمعهم، وحديث كامل الزيارات بهذا المعنى ...

ومختصر الجواب إجمالاً[1] : أن أجساد المعصومين تبقى بشريتها ملازمة لها ثلاثة أيام، إلى أربعين يوماً؛ على اختلاف مراتب المعصومين في اللّطافة وشدة النورية، فالقوي تبقى ثلاثة أيام، والضعيف تبقى أربعين يوماً، وما بينهما في النسبة، وإذا دامت البشرية موجودة؛ فالأجساد موجودة في الأرض، ولو نُبشَت رُئيَت، وإذا فارقت صورة البشرية؛ التي هي الكثافة، لم تر الأجساد، ولو نُبشَت لم توجد، وإن كانت في محالّها؛ للطافتها فلا تراه إلّا عين المعصومين .

---

(١) جوامع الكلم، ج١، ص١٠٥، سطر ١٤ .

ويُعبَّر عن هذه الغيبوبة – التي حصلت من خلعها الكثافة– بالرفع إلى السماء، وبالنزول إلى الأرض؛ بلبسها كثافة البشرية، فافهم هذه قاعدة، واعرف منها كل ما ورد من هذا النحو .

وأمَّا أبصار المعصومين عليهم السلام فيرونها، فلو نبشها المعصوم؛ وجدها في كلِّ وقت إلى يوم القيامة، ولهذا نبش نوح عليه السلام آدم عليه السلام من مكة أو من سرنديب، وحمله إلى النجف الأشرف .

فإن قلت : إنما حمل عظامه .

قلت : إن الروايات الواردة في رفعها إلى السماء؛ مُصرَّحة برفع اللحوم والعظام وغيرهما، وأيضاً المراد بالعظام جميع الجسد، والعرب بعبرون عن الجسد بالعظام، قال الشاعر يرثي طلحة الطلحات –وهو طلحة بن عبد الله بن خلف– قال :

رَحِمَ اللهُ أَعْظُماً دَفَنُوهَا   بسجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ

سُمِّي بذلك؛ لأن أمه صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد مناف، فقال الشاعر : (رحم الله أعظماً) ويريد به الجسد .

وأيضاً؛ لو كانت تُرفع أو تُبلى لم يجدها نوح عليه السلام، وكان بين موت آدم عليه السلام لجسده – على ما رواه المسعودي في مروج الذهب – ألف سنة وخمسمائة سنة وأربع عشر سنة .

وكذلك موسى عليه السلام؛ حمل يوسف عليه السلام من النيل إلى بيت المقدس، وبينهما – تقريباً –أربعمائة سنة .

وأمَّا أن الحسين عليه السلام مُعلَّق بالعرش؛ فلأنه يراد به جسمه الذي هو الرُّوح الشريفة، أو مع الجسد بعد خلع البشرية، فإنه في رتبة العرش – حينئذ– .

الحديث الثالث عشر

البهاء والسناء والمجد لله سبحانه وتعالى

عَـــنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ تَفْسِيرِ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ»، قَالَ : **(الْبَاءُ بَهَاءُ اللَّهِ، وَالسِّينُ سَنَاءُ اللَّهِ، وَالْمِيمُ مَجْدُ اللَّهِ)**[1] .

---

(١) أصــول الكــافي، ج١، ص٢٦٤، ج١ . بصائر الدرجات، ص٣٣٨، ح١، باب : تفسير الأئمة لوجود علومهم الثلاثة وتأويل ذلك . بحــار الأنــوار، ج٢٦، ص٤٩، ح١٣٢ . ينابيع المعاجز، ص٦٣ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[معنى البهاء والسناء]

البهاء : هو الضياء، والسناء : هو النور، كما قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا﴾[2] .

والمعروف عندهم أن النور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره، فيشمل هذا المفهوم الضياء والسناء، لأن السناء مثل الضياء، ظاهر في نفسه، مظهر لغيره .

وعلماء المعرفة يشيرون بالباء إلى الجبروت، وبالسين إلى الملكوت، فالجبروت هو الضياء، والملكوت هو السناء، والجبروت ظاهر في نفسه، مظهر لغيره، مما هو دونه من الملكوت والملك، وكذلك السناء أيضاً فإنه ظاهر في نفسه، مظهر لغيره مما هو دونه كالملك .

وحكم بعض أجزاء الملك بالنسبة إلى بعض الآخر كذلك، فيصدق على كل من العوالم الثلاثة وما بينها من البرازخ اسم النور، ولا شك أنها من أنوارهم عليهم السلام، فهم نور النور، وكل ذرة من ذرات الوجود نور من أنوار الله سبحانه، وإن كان فيها أشياء غواسق لا تظهر في نفسها، وإنما يظهرها غيرها، إلّا أنها وجودات لا ريب أن لها ظهوراً في نفسها، وإظهاراً لغيرها من جهات، وإن احتاجت في بعض الجهات إلى إظهار الغير لها، وكون ما سواهم من أنوارهم؛ لأن ما سواهم إما فعلهم أو مفعولهم بلا واسطة، أو بواسطة، أو بوسائط .

---

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة، ج١، ص٣٣٦ .

(٢) سورة يونس، الآية : ٥ .

والفعل والمفعول شعاع الفاعل .

والمراد بالمفعول ما حدث عن الفاعل (الفعل)، لا ما وقع عليه الفعل، كما اصطلح عليه النحاة، في مثل : (ضربت زيداً)، بل كمثل : (ضربت ضرباً) .

ولما كانت هذه الأنوار بعضها صدر عن بعض، اختار سبحانه النور الذي صدرت عنه الأنوار، و لم يصدر عن نور مفعول، وإنما صدر بفعله ومشيئته؛ أي بنفس ذلك النور، فنسبه إليه، وأضافه إلى نفسه؛ تكريماً لَه وتعظيماً، وإبانة لَه من سائر خليقته، فقال عز من قائل : **﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**[1]؛ يعني هادي من في السماوات والأرض، أي هاديهم بنوره؛ وهو محمد وأهل بيته (صلى الله عليهم أجمعين)، على نحو ما سبق في بيان حجته وصراطه، مثل نوره وهو محمد صلى الله عليه وآله .

روى عبدالله بن جندب، قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام، اسأل عن تفسير هذه الآية : **﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**، فكتب إليَّ الجواب : (**أما بعد : فإن محمداً كان أمين الله في خلقه، فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا، وأنساب العرب، ومولد الإسلام، وما من فئة تضل مئة به وتهدي مئة به، إلّا ونحن نعرف سائقها، وقائدها وناعقها، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان، وحقيقة النفاق، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم، وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا،**

---

(١) سورة النور، الآية : ٣٥ .

لـــيس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة، نحن آخذون بحجزة نبينا، ونبينا آخذ بحجزة ربنا؛ والحجزة النور، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، من فارقـــنا هلـــك، ومن تبعنا نجا، والمفارق لنا والجاحد لولايتنا كافر، ومتبعنا وتابع أوليائنا مؤمن، لا يحبنا كافر، ولا يبغضنا مؤمن، ومن مات وهو يحبنا كـــان حقاً على الله أن يبعثه معنا، نحن نور لمن تبعنا، وهدى لمن اهتدى بنا، ومن لم يكن منا، فليس من الإسلام في شيء، وبنا فتح الله الدين وبنا يختمه، وبنا أطعمكم الله عشب الأرض، وبنا أنزل الله قطر السماء، وبنا آمنكم الله مـــن الغرق في بحركم، ومن الخسف في بركم، وبنا نفعكم الله في حياتكم، وفي قبوركم، وفي محشركم، وعند الصراط، وعند الميزان، وعند دخولكم الجنان، مثلنا في كتاب الله كمثل ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾، والمشكاة في القنديل، فنحن المشكاة، ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ﴾، محمد رسول الله ﷺ، ﴿فِي زُجَاجَةٍ﴾، من عنصرة طاهرة، ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْـــتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، لا دعية ولا منكرة، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَـــمْ تَمْسَسْـــهُ﴾ القـــرآن، ﴿ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]، فالنور علي عليه السلام، يهـــدي الله لولايتنا من أحب، وحق على الله أن يبعث ولينّاً مشرقاً وجهه، منيراً برهانه، ظـــاهرة عند الله حجته، حق على الله أن يجعل أولياءنا المتقين ﴿النَّبِــيِّينَ وَالصِّـــدِّيقِينَ وَالشُّـــهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾[2]،

(١) سورة النور، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٦٩ .

فشـــهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات، ولشهيد شيعتنا فضل عـــلى كل شهيد غيرنا بتسع درجات، نحن النجباء، ونحن أفراط الأنبياء، ونحـــن أولاد الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله، ونحن أولى الناس برسول الله ﷺ، ونحن الذين شرع الله لنا دينه، فقال في كتـــابه : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[١] يا محمد، ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ﴾[٢]، قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم، ونحن ورثة الأنبياء، ونحن ورثة أولي العلم، وأولي العـــزم، من الرسل، أن أقيموا ﴿الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٣]، كما قال الله : ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من الشـــرك من أشرك بولاية علي عليه السلام، ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ولاية علي عليه السلام يا محمد، فيه هدى ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾[٤]، من يجيبك إليّ بولاية علي عليه السلام، وقد بعثت إليك بكتاب فتدبره وافهمه، فإنه شفاء ونور لما في الصدور)[٥] .

وإنما ذكرت هذا الحديث بتمامه، وإن كان الاستشهاد ببعضه كافياً، لأن جميع ألفاظه متضمنة لمعنى النور الذي أشرنا إليه، فليفهم منه ما شاء كما شاء .

---

(١) سورة الشورى، الآية : ١٣ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٣٢ .

(٣) سورة النساء، الآية : ٦٩ .

(٤) سورة الرعد، الآية : ١٣ .

(٥) تفســير القمي، ج٢، ص١٠٤ . بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٤٣، ح٥ . مستدرك سفينة البحار، ج٩، ص٥١ .

فقوله عليه السلام : (**فلما قبض كنا أهل البيت ورثته**)؛ يريد به كنا نور الله في خلقـــه، ومعنى النور في هذا المقام بينه عليه السلام بقوله : (**فنحن أمناء الله في أرضه**) إلى آخر الحديث .

فكل ما تضمن من المعاني، فهي معاني النور؛ من العلم والمعرفة، وأخذ الميـــثاق منهم ولهم، وأخذهم الحجزة، وأخذ حجزتهم، وهلاك من فارقهم، ونجاة من اتبعهم، وكفر جاحد ولايتهم، وإيمان متبعهم، وأن لا يحبهم كافر، ولا يبغضـــهم مؤمن، وإن من اتبعهم يبعث معهم، وأنهم نور لمن تبعهم، فبهم عرف المتبع وعلم، وتيقن وعمل، وقبلت أعماله، وهدي من اهتدى بهم، وأن لـــيس من الإسلام في شيء من لم يكن منهم، وأن بهم فتح الله الدين، وبهم يخـــتمه، وبهم يؤمن من الغرق في البحر، والخسف في البر، وما ضرب لهم من المـــثل في الآية الشريفة إلى آخرها، وأن الله يبعث وليهّم مشرقاً وجهه، وأن يجعـــل ولـــيهّم مـــع النبيين، .. وأن شهداءهم لهم فضل على الشهداء بعشر درجـــات، وأن شـــهيدهم أفضل من كل شهيد، من غيرهم بتسع درجات، وأنهـــم أفراط الأنبياء، وأبناء الأوصياء، وأنهم المخصوصون بكتاب الله، وأولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الله ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا**﴾[1]، واصطفى لهم الدين، وأنهم قد علموا واستودعوا، وأنهم ورثة أولي العزم، وأن أقيموا الدين ﴿**وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[2]، وأنه كبر على المشركين ما يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وآله إليه؛ من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، ونفعهم لشيعتهم في تلك المواطن المذكورة .

---

(١) سورة الشورى، الآية : ١٣ .

(٢) سورة آل عمران، الآية : ١٠٢ .

الحديث الرابع عشر

كيفية عبادة ومعرفة الله سبحانه وتعالى

عَـــنْ الْحُسَـــيْنِ بْـــنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُـــورٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الصَّلْتِ، عَنِ الْحَكَمِ وَإِسْمَاعِيلَ ابْنَيْ حَبِيبٍ، عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ، قَالَ سَمِعْتُ : أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ : (**بِنَا عُبِدَ اللَّهُ، وَبِنَا عُـــرِفَ اللَّهُ، وَبِنَا وُحِّدَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وتَعَالَى-، وَمُحَمَّدٌ حِجَابُ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى-**)[1] .

---

(١) أصول الكافـــي، ج١، ص١٤٥، ح١٠ . بحـــار الأنوار، ج٢٣، ص١٠٢، باب : ٦

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث](1)

[كيف عرف الله سبحانه وتعالى]

أقول : .. فقوله عليه السلام : (**بنا عرف الله**) له معان :

[المعنى الأول]

أحدها : بما وصفنا الله تعالى بصفاته، وذكرنا مما يجوز عليه ويمتنع عليه، وكل وصف وصف به من غيرنا، فإنه لا يجوز عليه تعالى، ولا يجوز عليه إلّا ما وصفناه به، لأنا لا نقول عليه إلّا ما وصف به نفسه .

[المعنى الثاني]

وثانيها : أننا شرط التوحيد فمن لم يعرفنا لم يعرف الله، لأن الله تعالى، جعلنا أركان توحيده .

والمراد بالشرط هنا الشرط الرأي، وذلك لأنهم معانيه، فهم عينه ولسانه، ويده وأمره، وحكمه وعلمه .

ومعنى كونهم معانيه : أنهم معاني أفعاله؛ كالقيام والقعود، والحركة والسكون، فإنها أركان قائم وقاعد، والمتحرك والساكن؛ التي هي أسماء زيد وصفاته، فقائم صفة زيد، وبه يعرف، ومن هذه الصفة القيام، وهو مثل حقيقتهم؛ فزيد بالقيام يعرف، لأنه ركن القائم الذي هو صفته، وهذا على اعتبار كونهم المعاني .

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص٣٠٣ .

[المعنى الثالث]

وثالــثها : أنهم شرط التوحيد، بمعنى أن التوحيد لا يتحقق إلّا بالإقرار على ولايتهم الحق، وفيه تعريض بغيرهم .

والمــراد أن من عرف إلهاً اتخذ لخلقه دعاة مهتدين [هادين] فقد عرف ربه بالغنى المطلق، الذي هو عبارة عن التوحيد الكامل، بخلاف من عرف إلهاً اتخذ لخلقه دعاة ضالين مضلين، فإنه ما عرف ربه، لأنه الذي اتخذ دعاة ضالين مضــلين، إنمــا دعــاه إلى ذلك الحاجة، أو عدم القدرة على تحصيل هادين مهتدين، أو عدم علمه بهم، والمحتاج وفاقد القدرة ليس له حق، فبهم يعرف الله .

[المعنى الرابع]

ورابعها : أنهم آيات الله التي تدل عليه، والمراد أنهم هم الآيات التي قال : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾[١]، هي التي يعرفون الله بها، وهو قــول الصــادق عليه السلام في حديــث عبد الله بن البكر الأرجاني، عن كامل الزيارات، وهو طويل، وفيه قال عليه السلام : (**والحجة بعد النبي صلى الله عليه وآله يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله، وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة، والأخذ لحقوق الناس، والقــائم بأ مر الله، والمنصف لبعضهم من بعض، فإن لم يكن معهم من ينفذ قوــله، وهو يقول : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾، فأي آية في الآفاق غيرنا، أراها الله أهل الآفاق .**

وقال تعالى : ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾[٢]، فأي آية

---

(١) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة الزخرف، الآية : ٤٨ .

أكبر منا)[١] .

والآيـــة هي الدليل عليه، ولهذا قالوا عليهم السلام : نحن سمات الله العليا، ولا شك أن الشيء إنما يعرف بصفته، وهي كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له**) .

[المعنى الخامس]

وخامسها : لما ظهرت عليهم آثار الربوبية، حتى أنهم يحيون الموتى، ويبرؤون الأكمـــه والأبرص، ويفعلون كل ما أرادوا بإذن الله سبحانه؛ لأنه تعالى أخذ عـــلى جمـــيع ما خلق الطاعة لهم، ومع هذا ظهروا بكمال العبودية، وبشدة العبادة، وكمال الخوف من مقام الله تعالى، فعرف الخلائق ربهم بذلك، كما ورد في حـــق الملائكـــة، أنهم لما رأوا نورهم تحيروا فسبحوا الملائكة، فهللوا فهللت الملائكة، وكبروا فكبرت الملائكة، وذلك لأن الملائكة لما رأوا أنوارهم ظـــنوا أن هذا نور معبودهم، فلما سبحوا عرفت الملائكة أن هذا نور مخلوق، فقالوا عليهم السلام : (**بنا عرف الله**) وفيه أيضاً وجوه وهذا آخرها .

---

(١) كامل الزيارات، ص٥٤٣ . مدينة المعاجز، ج٦، ص١٤٧ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٧٥ . تأويل الآيات الظاهرة، ج٢، ص٨٨٧ .

الحديث الخامس عشر

بعثة النبي صلى الله عليه وآله مقارنة للساعة

قَـــالَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ فِي أَمَالِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِـــيدِ، عَـــنْ أَبِـــيهِ، عَنِ الصَّفَّارِ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْـــزِيَارَ، عَـــنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ أَبِي يَحْيَى، قَالَ : سَـــمِعْتُ أَبَـــا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ : (**صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمِنْبَرَ؛ فَتَغَـــيَّرَتْ وَجْنَـــتَاهُ، وَالْـــتَمَعَ لَوْنُـــهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنِّي إِنَّمَا بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ .**

قَالَ : ثُمَّ ضَمَّ السَّبَّابَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّ أَفْضَلَ الْهَـــدْيِ هَـــدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَخَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، أَلَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، أَلَا وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فَفِي النَّارِ)[1] .

---

(١) أمالـــي المفيد، ص٢١٢، ح١ . مستدرك الوسائل، ج١٢، ص٣٢٤، ح٢ . بحار الأنوار، ج٢، ص٢٦٣، ح١٢ .

[بيان وشرح وجوه الحديث][1]

[كيف يكون اقتران النبي صلى الله عليه وآله بالساعة]

أقـــول : قوله صلى الله عليه وآله : (**كنت أنا والساعة كهاتيـــن**) على مقصوده من المعـــنى والتأويـــل، المـــراد منه أنه صلى الله عليه وآله لمـــا كان هو حقيقة الوجود، ووجه الحق المعبود، والعقل الأول، الذي تنبعث عنه العقول، والسراج الوهاج الذي ليس لَه .

أقـــول : كان ظهوره مقروناً بالساعة، وإليه الإشارة بقوله : **﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾**[2] ظاهراً، فلأن دينه آخر الأديان، الذي ليس بعده إلّا قيام الساعة، ولأنه صلى الله عليه وآله من أشراطها، فلذا قال تعالى : **﴿فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا﴾**[3]، ولأنه صلى الله عليه وآله ختم النبوة، ظهوره، وهو نذير بين يدي عذاب شديد، وقال صلى الله عليه وآله : (**أنا النذير العريان**)[4]، يشير إلى المثل المشهور عند العرب، إلى أنه عاين ما توعدون، وجاء بما عليه تقدمون إلى غير ذلك .

وأما تأويلاً فلأن بعثته صلى الله عليه وآله ودينه، ومكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال التي جاء بها ليست في الحقيقة من أحوال الدنيا في شيء، وإنما هي من أخلاق الروحانـــية، فالقيام بها، والتخلق بأخلاقها، يميت النفس، ويكسر الشهوات،

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص٧٠ .

(٢) سورة القمر، الآية : ١ .

(٣) سورة محمد، الآية : ١٨ .

(٤) شـــرح الأسماء الحسنى، ج١، ص١٢٢ . صحيح مسلم، ج٧، ص٦٣ . صحيح البخاري، ج٧، ص١٨٦ . تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٠، ص٢٤١.

ويقوي القوى الروحانية، ولا ريب أن من مات فقد قامت قيامته[١]، فيجد ما عمل حاضراً، ويرى الجبال تمر مر السحاب، ويشاهد النشر والحساب .

وأمـــا باطناً فلأنه العقل الذي قال تعالى : (**أقبل فأقبل .. إلخ**)[٢]، لأنه ظهر بتمامه فيه، كما قال سبحانه : (**ولا أكملنّك إلّا فيمن أحب**)[٣]، وولادته صلى الله عليه وآله هـــي وجود العقل، ونبوته بلوغه قاب قوسين أو أدنى، عندما قيل لَه : (**أقـــبل فأقبل**)، وهي التي ينطبق عليها قوله، مع أن الساعة لا تظهر إلّا بمحو الموهوم وصحو المعلوم، وظهور العلة وفناء المعلول .

ثم اعـــلم أنـــه لا يـــتجه محو الموهوم إلّا على الجسد وما يتعلق به؛ من التركيـــبات والأمـــزجة، والجبلات الجسمانية على محو النفس وشؤونها، وما يعرشون منهما، من المقتضيات واللوازم والإضافات لا غير ذلك .

وصـــحو المعلوم إنما يتجه هنا حمله على ظهور سلطان العقل، باستيلاء تحققـــات الوجود الثابتة، ودواعيه القارة الباتة؛ كالعقل فإنه إذا كان كذلك قامت قيامة المرء باستيلاء سلطان العقل، فيصح أنه بعث على العقل والساعة؛ أعني قيام قيامة ذي العقل، كهاتين .

والعقـــل هـــو الرسول، ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[٤]، يعني عقلاً كما روي عنهم عليهم السلام .

---

(١) قـــال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**من مـــات فقد قـــامت قيامته**) . [عوالي اللآلي، ج١، ص١٤٥ . بحار الأنوار، ج٥٨، ص٧ . مستدرك سفينة البحار، ج٨، ص٦٣٠ . كنـــز العمال، ج١٥، ص٥٤٨ . كشف الخفاء، ج٢، ص٢٧٩] .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٤٥) فراجع .

(٣) كنـــز الفوائد، ص١٤ . وسائل الشيعة، ج١٥، ص٢٠٤، ح١ . الجواهر السنية، ص٣٢٣ .

(٤) سورة الإسراء، الآية : ١٥ .

ولا يصح حمل محو الموهوم وصحو المعلوم في هذا المقام من كلامه على المعـــنى المـــراد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه على ذلك المعنى يكون محو الإمكان بجميع مراتبه؛ من الوجود والماهية إلى الثرى .

ومعـــنى صحو المعلوم ظهور الحق بصفة من صفاته القدسية، وكذلك الكلام في قوله : ظهور العلة، وفناء المعلول .



الحديث السادس عشر

النهي عن مخالطة الأكراد

عَـــنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، وَغَيْرُهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَـــمِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الشَّامِيِّ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقُلْتُ : إِنَّ عِنْدَنَا قَوْماً مِنَ الْأَكْرَادِ، وَإِنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ يَجِيئُونَ بِالْبَيْعِ فَنُخَالِطُهُمْ وَنُبَايِعُهُمْ؟ .

فَقَـــالَ : (**يَا أَبَا الرَّبِيعِ لَا تُخَالِطُوهُمْ، فَإِنَّ الْأَكْرَادَ حَيٌّ مِنْ أَحْيَاءِ الْجِنِّ، كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْغِطَاءَ، فَلَا تُخَالِطُوهُمْ**)[1] .

---

(١) تهذيـــب الأحكام، ج٧، ص١١، ح٤٢، باب : فضل التجارة وآداها . علل الشـــرائع، ج٢، ص٢٤٤، ح١، باب : ٣١٠ . بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٨٣، ح٧، باب : من يستحب معاملته ومن يكره

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[كيف بدأ النسل]

اعــــلم : أن الله سبحانه لما أراد أن يبدأ بالنسل ما ترون، وأن يكون ما قد جرى به القلم، من تحريم ما حرم الله ﷻ من الإخوة على الأخوات، أنزل عـــلى شيث عليه السلام حوراء بعد العصر في يوم خميس من الجَنة، -بفتح الجيم- اسمها (**نَزْلة**) فأمر الله آدم أن يزوجها من شيث، فزوجها منه .

ثم أنزل الله بعد العصر من الغد حوراء من الجِنة، -بكسر الجيم- وهي ابـــنة الجـــان، واسمها (**منـــزلة**) فأمر الله آدم أن يزوجها من يافث أخي شيث، ولد بعد شيث، فزوجها منه، فولد لشيث غلام، وولد ليافث بن آدم جارية، فأمر الله آدم حين أدركا أن يزوج ابنة يافث من ابن شيث[2] .

واعـــلم أن الحوراء التي زوجها من يافث من حور الجن، كما في رواية بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : (**وتزوج الآخر إلى الجان**)[3] .

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص٨٥ .

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣٤٩، ح٣ . تفسير نور الثقلين، ج١، ص٤٣٢ . نور البراهين، ج٢، ص١٥٣ .

(٣) عـــن بريد العجلي، عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام، قال : (**إنَّ الله تبارك وتعالى أنـــزل على آدم حوراء من الجنة، فزوجها أحد ابنيه، وتزوج الآخر ابنة الجان، فمـــا كان في الناس من جمال كثير، أو حسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان**) . [من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٦٢، بـــاب : بـــدء النكاح . مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٢٠٤، فصل : في علمه عليه السلام . علل الشرائع، ج١، ص١٢٧، ح١، باب : ٩٢ . بحار الأنوار، ج١١، ص٢٤٤، ح٣٩، باب : ٥] .

وروي عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال : وأخرج لعبد الله امرأة من الجن -والمراد به يافث- وفيها : (**فما كان من حسن وجمال فمن ولد الحوراء، وما كان من قبح وبذيء فمن ولد الجنية**)[1] .

وفي رواية العجلي : (**فما كان في الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء الخلق فهو من بنت الجان**)[2] .

[متى يشابه الولد والديه]

ثم أن الله إذا أراد أن يخلق شخصاً جمع كل صورة بينه وبين آدم، فخلقه على صورة أحدهم؛ يعني أنه قد جعل فيه عروقاً ثلاثمائة وستين عرقاً، وتتصل تلك العروق بصلب الرجل وترائب المرأة، وتجري في تلك العروق طبائع أسلاف ذلك الرجل، وتلك المرأة إلى آدم، فإن سبقت نطفة الرجل فأيما عرق منه تحرك بتلك النطفة خرج النسل شبيهه، وإن سبقت المرأة أيما عرق تحرك بتلك النطفة خرج النسل يشبهها .

وذلك الشبه هو المشار إليه في الصورة، ويشتمل شبه الصورة على بعض طبائع المشبه .

وإنما قلنا : (على بعض) و لم نقل : (على الكل)؛ لأن ذلك الشبه لا يكون شاملاً من كل وجه، بحيث لا يتميز فيكون بينهما كمال التمائز، قال تعالى : ﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾[3] .

---

(١) راجع المصادر السابقة .

(٢) راجع المصادر السابقة .

(٣) سورة الروم، الآية : ٢٢ .

ثم لما كان بتقدير الله سبحانه أن خلق الإنسان من أربعة عشر شيئاً؛ ستة من الله سبحانه؛ وهي : حواسه الخمس، والروح .

وأربعة من أبيه؛ وهي : المخ، والعظم، والعصب، والعروق .

وأربعة من أمه؛ وهي : اللحم، والدم، والجلد، والشعر كان الأصل من الأب، والفرع من الأم، وهذا معروف .

ولما كان الجمال وضده، وحسن الخلق وضده، والطبائع التي يتصف بها فروعاً على الحقيقة نسبت إلى الأم، ولذا قال في الروايتين السابقتين : **(فما كان في الناس من جمال وحسن خلق فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء الخلق فهو من بنت الجان)**[1] .

[كيف يشارك الجن الإنس]

ولما كانت الأكراد غلبت عليهم شهوة النساء، وسبقت في أصل تخلقهم من يافث ومن ابنة الجن؛ لأنها غير طريقة الإنس، فإن حواء لم تأت إلى آدم لغلبة طبيعة الإنس عليها، بعكس ابنة الجن، فتسبق شهواتها لقربها من الحيوانات بالنسبة إلى الإنس فغلب عليها، وكذلك عند تخلقهم من يافث بن نوح عليه السلام، وغلبة التنزيل بينهم وبين أولاد سام الذين هم العرب، الذين تغلب عليهم الإنسانية، فسبقت شهوة الأم في أبيهم، فخرج يشبه أخواله الجن، وكشف الغطاء عنهم بما فيهم من الإنسانية .

فالشبه شبه الصورة، والصورة تهتف بالطبيعة، لا أنهم جن خالصون، وإلّا لحرم مناكحتهم .

---

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة فراجع .

وما تقدم في الكلام المأخوذ من رواية زرارة ؛ من أن إنزال الحوراء والجنية بعد العصر؛ فهو إشارة إلى أنّه مقام الخلافة في شيث، وإلى أنّ ذلك هو الضم الذي يكون منه النسل، كما يشيرون إليه أهل العرفان، فإنّ الضم هو العصر، والعصر يخرج به آخر من المعصور، كما أشار ابن عربي في الفتوحات المكية(١)، فافهم .

(١) الفتوحات المكية، ج٤، ص٤٦١، باب : ٢٨١ .

الحديث السابع عشر

حقيقة العبودية وكنهها

قَـالَ الإِمَـامُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد الصَّادِق عليه السلام : (العُبُودِيَةُ جَوْهَرٌ كُنْهُهُا الرُبُوبِيَة، فَمَا فُقدَ مِنْ العُبُودِيَة وجدَ فِي الرُبُوبِيَة، وَمَا خُفي عَنْ الرُبُوبِـيَة أُصِـيبَ فِي العُبودِيَة، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿سَنُرِيهِمْ آياتنا فِي الْآفَـاق وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقّ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1]؛ أَي مَوْجُود فِي غَيْبَتكَ وَ فِي حَضْرَتك .

وَتَفْسِـيرُ العُـبُودِية : بَذْلُ الكُلِّ، وَسَبَبُ ذَلكَ مَنْعُ النَفسِ عَمَا تَهْوَى، وَحَمْلُهَا عَلَى مَا تَكْرَه .

وَمِفْـتَاحُ ذِلِكَ تَرْكُ الرَّاحَةِ، وَحُبِ العُزْلَةِ، وَطَرِيقَة الافْتِقَارِ إِلِى اللَّه تَعَالَى)[2] .

---

(١) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٢) مصباح الشريعة، ص٧، باب : ٢ في العلم . تفسير الصافي، ج٤، ص٣٦٥ . الفوائد العلية، ج٢، ص٣٩٤ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث](1)

[المراد من العبودية والربوبية]

أقـــول : .. المـــراد بالعبودية الأثر، وبالربوبية المؤثر لذلك، مثاله مثال صـــورتك في المرآة، فإنها هي العبودية، وصورتك التي فيك هي الربوبية؛ يعني ربوبية صورة المرآة .

ومعنى الكلام أن الأثر يشابه صفة المؤثر التي بها التأثير، وذلك لأنك إذا رأيت أثراً في الأرض فله مؤثر، فإن كان المؤثر قدم زيد عرفت أنه قدم إنسان، لأن العبودية جوهرة كنهها الربوبية، فهيئته من هيئة المؤثر، فتعرف أن هذا أثر قدم الإنسان لا أثر حيوان .

ولـــيس المراد بالربوبية الربوبية القديمة، بل المراد أن هيئة الأثر من هيئة فعـــل المؤثر القريب؛ مثل هيئة الكتاب من هيئة حركة يد الكاتب، والكتابة تـــدل عـــلى حركة يد الكاتب، فإذا رأينا الكتابة حسنة عرفنا أن حركة يد الكاتـــب مستقيمة، وبالعكس لأن حركة اليد هي ربوبية الكتابة؛ يعني المؤثر القريـــب، ولا تدل على مؤثره البعيد، الكاتب الذي هذه الربوبية صفته، فإذا رأينا الكتابة حسنة لم تدل على أن الكاتب حسن أو قبيح، أو أبيض أو أسود، إنمـــا تدل على حركة يده التي حدثت عنها الكتابة لا حركة الأكل والبطش، وهـــذا مثال يعرف الأنبياء والمرسلون والأولياء ما يراد منهم من المعاد، فقال عليه السلام : **(أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه)**(2) .

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص٣٠٣ .

(٢) الجواهر السنية، ص١١٦ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : (**من عرف نفسه فقد عرف ربه**)[1]، ولهذا استدل الصادق عليه السلام في الحديث المذكور بقوله تعالى : ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ**﴾[2] إن الآية تدل عليه، ولذا قال : ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا**﴾، وهذه الآية تدل عليه على نحو ما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**صفة استدلال عليه لا صفة تكشف لَه**) ، وذلك لأنها أثر فعله، والأثر يدل على المؤثر، كما تدل الكتابة على أن لها صانعاً، ولا تدل على كيفيته وهيئته، نعم تدل بهيئتها على حركة كتصفة اليد، كذلك النفس تدل على صفة فعله تعالى، كما تدلنا الكتابة على صفة حركة اليد .

[تلازم العبودية بالربوبية]

فقوله : (**فما فقد في العبودية وجد في الربوبية**)؛ يراد منه أن صورتك في المرآة فُقِدَ منها الغنى والاستقلال، بمعنى أنها لا تستغني عن صورتك التي هي فيك، ولا تستقل بنفسها، وصورتك التي هي فيك مستغنية مستقلة بنفسها، لأنها ذات أو ملك صفة، فما فقد عن الصفة من الاستقلال وجد في الموصوف .

وقوله عليه السلام : (**وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية**)؛ يراد منه أن ما خفي على طالب المعرفة من الربوبية أصابه؛ أي وجده في العبودية مثلاً، أو طلب معرفة صورتك التي فيك لم تقدر على الإطلاع عليها، فيخفى عليك فتجده في صورتك التي في المرآة التي هي العبودية .

وهنا أبحاث شريفة فيها منها جميع معرفة الله، ومعرفة صفاته وأسمائه، ومعرفة أوامره ونواهيه، ومعرفة خلقه، ولكن تستلزم تطويلاً طويلاً فلذا عرضنا عنه .

---

(١) روضة الواعظين، ص٢٠ . شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٢٩٢ .

(٢) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

الحديث الثامن عشر

كيفية الصلاة على محمد وآله الطيبين الطاهرين

قَالَ الشَّيْخُ أَبو الْفُتُوحِ فِي تَفْسِيرِهِ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ : لَمَّا نَـزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ ...﴾**[1] قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا كَيْفَ السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ أُصَلِّي عَلَيْكَ؟ .

قَـالَ : **(قُلْ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)**[2] .

---

(١) سورة الأحزاب، الآية : ٥٦ .

(٢) أمـالـي الصدوق، ص٤٧٠، ح٥ . أمالـي الطوسي، ص٤٢٩، ح١٥ . بحار الأنوار، ج٩١، ص٤٩، ح٦ .

[بيان وشرح وجوه الحديث][1]

[المعنى الظاهري للصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله]

أقــول : إنّ العــلماء أجابوا عن هذا السؤال[2] باعتبار الظاهر بأجوبة كـثيرة، وأحسنها عند المحب الداعي أن المعنى : (**اللهم صلّ على محمد وآل محمـــد**)، الذيـــن هم أحب إليك من جميع خلقك وأقربهم، الذين اصطنعتهم لنفسك، واختصصتهم لك، كما أنك قد صليت على من هو دونهم، ولولاهم لما خلقته ولا قرَّبته، فكما أنك قد صليت عليه وهو أنزل رتبةً وشرفاً عندك، فصـــلّ على المقربين الأحبّين عندك، فإن الصلاة عليهم أولى من الصلاة على غيرهم الذين هم دونهم، وهذا معنى ظاهر لا يحتاج إلى البيان .

ويحـــتمل أن يـــراد بآل إبراهيم محمد وآله صلى الله عليه وآله، فيكون المعنى بما أنك صـــلّيت عليهم مع أبيهم إبراهيم قبل أن توجدهم في الدنيا، فصل عليهم بعد إيجادك إياهم بطريق أولى، أو بمعنى مرّة بعد أخرى والكل محتمل، وهذا بيان ذلك باعتبار الظاهر .

[المعنى الباطني للصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله]

وأمـــا اعتبار الباطن، فالمراد من قولك : (**اللهم صلّ على محمد وآل محمـــد**)، ســـؤال الله أن يصلْ محمداً وآل محمد برحمته، إما من الصلة أو من الوصـــلة، أو مـــن الوصـــل، وحيث كانت رحمة الله لا نهاية لها، كان صلى الله عليه وآله باستعداده، وبفضل الله الابتدائي، وبدعاء جميع الخلق له صلى الله عليه وآله، وبذلك لا يزال سابحاً في بحار رحمة الله، ولا غاية لذلك السير، ولا نهاية في الدنيا والآخرة .

---

(١) جوامع الكلم، ج١، ص١٣٩ .

(٢) الذي سأله الشيخ جعفر النواب من المصنف تتئل، في شرح هذا الحديث .

ومن أسباب ذلك التأهل الخارجية دعاء الداعين له بالصلاة عليه، وإنما كـــان دعاؤنا سبباً من الأسباب لاستحقاقه، لأن دعاءنا لَه هو سبب اتصاله بالرحمة، كما هو حكم المتضايفين، فلو لم ينفعه دعاؤنا له لم ينفعنا دعاؤنا له، ولـــيس ذلـــك النفع الذي بسببنا راجعاً إلى ذاته، وإنما هو راجع إلى ظاهره ومظاهره، فافهم .

وذلك كانتفاع الشجرة بورقها، وانتفاع الورق من الشجرة، فإذا تقرر هـــذا فـــنقول : أن الظاهر في الوجود الزماني قبل الباطن، كما أن الباطن في الوجـــود الدهري قبل الظاهر؛ مثلاً خلق الأرواح قبل الأجسام بأربعة آلاف عام، هذا في الوجود الدهري .

وأما في الوجود الزماني؛ فإن جسم زيد خلقه الله قبل خلق روحه، فإنه كان نطفةً وكانت النطفة علقة، ولم توجد الروح، وإنما هي في النطفة بالقوة في غيـــبها؛ كالـــنخلة في غيب النواة بالقوة، وكذلك العلقة والمضغة والعظام والاكتساء لحماً، إلّا أنها في رتبة متأخرة تقر درجة من القوة إلى الفعل، ولكنه ســـيّال تدريجي، حتى يتم الاكتساء لحماً، وتتم الآلات، فتبدو الروح فيه كما تبدو الثمرة من الشجرة، فكانت الأرواح قبل ذلك مشعرة بالشعور الجبروتي الملكوتي، كذلك حركتها وكلامها وجميع أفعالها كلها جبروتية ملكوتية .

وأما أفعالها بعد ظهورها في الجسم فهي زمانية، لم توجد إلّا بعد وجود الجسم، فقد ظهر بهذه الإشارة أن الباطن متأخر وجوده في الزمان الخارجي، كمـــا أن وجود الظاهر متقدم في الوجود الزماني، فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الله ســـبحانه جعـــل محمداً وآله صلى الله عليه وآله أوعية رحمته في عالم الأسرار قبل خلق الخلق، فلا يصل شيء من رحمته إلى أحد من خلقه باستحقاق واستئهال، أو بتفضـــل ابـــتدائي، أو بدعـــاء أحد من الخلق إلّا من فاضل ما وصل إليهم

بواسطتهم وتقديرهم عن الله تعالى، وذلك في جميع مراتب الوجود من الدرّة إلى الـــذرة، وكـــان من ذلك ما وصل إلى إبراهيم وآل إبراهيم، هذا حكم الباطن وباطن الباطن .

وأمـــا في الظاهر، فلما كان إبراهيم عليه السلام وآله موجودين قبل وجود محمـــد وآل محمـــد في الوجـــود الـــزماني، وقد صلّى الله عليهم بتفضلٍ منه واســـتحقاقٍ منهم، وبدعاء الداعين لهم، من الملائكة والإنس والجن وغيرهم، بـــأن وصلهم من فاضل رحمته، وكان ذلك بواسطة محمد وأهل بيته «عليه و عليهم السلام»، حـــتى ظهـــرت فيهم آثار رحمته في أحوال دنياهم وأخرتهم، فقال ســـبحانه في حقهـــم : ﴿**رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِـــيدٌ**﴾[1]، ودلت على ذلك الكتب السماوية، فلما ظهر محمد وأهل بيته «صـــلى الله علـــيه وعليهم أجمعين» علّمهم أن يعلموا عباده ما فيه نجاحهم ونجـــاتهم من الصلاة الكاملة على محمد وآله صلى الله عليه وآله، بأن يقولوا : (**اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم**) .

ومعناه على نحو ما تقدم يعني : اللهم صل على محمد وآل محمد الذين جعلتهم أوعية صلاتك، ورحمتك وبركاتك، وسبيل نعمتك إلى جميع خلقك، الذيـــن صـــليت عليهم بفاضل ما جعلت عندهم ووصلتهم به من رحمتك، وبواسطتهم على إبراهيم وآل إبراهيم، الذين نوهت بهم وبأسمائهم في العالمين، فكمـــا صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، حتى جعلتهم بذلك شيعة مخلصين لمحمـــد وأهـــل بيته الطاهرين، وجعلتهم بإخلاصهم في التشيع أئمة للعالمين، وأتيـــتهم الذين، وهديت بهم الصراط المستقيم، فصل على محمد وآل محمد،

(١) سورة هود، الآية : ٧٣ .

الذيـــن جعلتهم معادن رحمتك، وخزائن بركاتك، وسبيلك إلى عبادك، الذين أنعمت بهم على إبراهيم وآل إبراهيم، وعظمت شأنهم في عبادتك، وشرفتهم في بـــلادك، بسببهم وبفاضل رحمتك لهم وصلتك إياهم، وبإخلاصهم في إتباعهم، والتمسك بحبلهم .

والحاصل : المعنى في الترتيب والعلة على نحو ما ذكرنا في الظاهر، إلّا أن المراد هنا بالصلاة؛ هي الرحمة التي وصلهم الله بها .

واعـــلم أن الله سبحانه لما خلق محمد وآل محمد جعلهم خزائن رحمته ونعمته، بحيث لا يصل منه شيء من إيجاد أو إرفاد، بسبب أو غير ذلك، من جمـــيع مـــا أوجـــده أو يوجده إلى أحد، من جميع خلقه من الإنس والجن والملائكـــة، وجمـــيع الحيوانات والنباتات والجمادات، والأحوال والصفات، والرقائق والذرات، والأطوار والخطرات، والنسب والإضافات، وغير ذلك إلّا بواسطة محمد وأهل بيته «عليه وعليهم السلام» .

وكذلك لا يصل إلى الله شيء من جميع الموجودات إلّا بواسطتهم، فهم الوسائط بين الله وبين خلقه في كل حال .

وأعـــلى المخلوقات أولو العزم؛ نوح وإبراهيم، وموسى وعيسى، على محمد وآله وعليهم السلام، خلقهم الله من شعاع أنوارهم، وفاضل طينتهم .

ونســـبة ذلك الشعاع الذي خلق منه أنوار أولي العزم، وحقائقهم إلى أنوار محمد وأهل بيته «صلى الله عليهم»، كنسبة واحد إلى السبعين، هذا في الرتبة وأصل العنصر .

أما في الإحاطة؛ فنور واحد من أولي العزم نسبته إلى واحد من سبعين، الذيـــن هم أنوار محمد وآله «صلى الله عليه وعليهم»، كنسبة واحد إلى مائة ألف، وهذا تمثيل، وإلّا فالحقيقة نور واحد من أولي العزم نسبته إلى أنوار محمد وآله صلى الله عليه وآله كنسبة سم الإبرة إلى عالم السماوات .

فعــلى هذا يكون المعنى فكما صليت على من دونهم بمنزلة سم الإبرة، مــن نــور عظمتك، التي ملأت السماوات والأرض، وأركان كل شيء، .. وشرفتهم ورفعت شأنهم بين عبادك أجمعين، فصل على من هم مجموع أنوار عظمــتك، وجملــة جلال سلطانك، وأوعيته علمك وقدرتك، ونوه بهم في الأولين والآخرين، وعلى هذه الإشارة فقس كل شيء .

فــلما كان الوجود الزماني سابقاً على الوجود الجبروتي والملكوتي، في الظهور وفي الزمان، وكان وجود إبراهيم وآله عليهم السلام سابقاً على وجود محمد وآلــه «علــيه وعليهم السلام»، وقد أثنى الله سبحانه على إبراهيم وآله في الوجود الزماني، قبل أن يوجد محمد وآله «صلى الله عليه وعليهم»، حسن أن يرتب الوجــود اللاحــق على الوجود السابق، لا في قوة الصلاة وضعفها، ولا في شرفها ولا غير ذلك، بل لما قلنا فافهم الجواب، وتدبر الخطاب راشداً .

الحديث التاسع عشر

الأنوار الثلاثة لفاطمة الزهراء عليها السلام

عَــنْ سَعَد بْنِ عَبْدِ اللّه، قَالَ : حَدَثَني جَعْفَرُ بْنِ سُهَيْلِ الصَّيْقَلِ، عَنْ مُحَمَّد بْـــنِ إِسْمَاعيلَ الدَارِمي، عَمَّنْ حَدَثَهُ، عَنْ مُحَمَّد بْنِ جَعْفَرَ الْهَرَمَزَاني، عَنْ أُبَّانِ بْنِ تَغْلب، قَالَ : قَلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللّه لِمَا سُمِّيَتْ الزَّهْرَاءُ عليها السلام زَهرَاءٌ؟ .

قَـــال : (لأَنَهَا تُزْهِرُ لأَمِيْرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام في النَّهَارِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ بِالنُورِ، كَانَ يُزْهِرُ نُورُ وَجْهِهَا صَلَاةَ الغُدَاةِ وَالنَّاسُ فِي فُرْشِهِم، فَيَدْخُلُ بَيَاضُ ذَلِكَ النُور إِلَى حُجَرَاتِهِم بِالْمَدِينَةِ، فَتَبْيَضُ حِيطَانُهُم، فَيَعْجَبُونَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَأتُونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله فَيَسْأَلُونَهُ عَمَّا رَأَوا، فَيُرْسِلُهُم إِلَى مَنْـــزِلِ فَاطِمَةَ عليها السلام، فَيَأْتُونَ مَنْـــزِلَها فَيَرَوْنَهَا قَاعِدَةً فِي مِحْرَابِهَا تُصَلِي، وَالنُورُ يَسْطَعُ مِنْ مِحْرَابِهَا وَمِنْ وَجْهِهَا، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الذي رَأَوْهُ كَانَ مِنْ نُورِ فَاطِمَةَ .

فَــإِذَا نَصُفَ النَّهَارُ وَتَرَتَّبَتْ لِلصَّلَاةِ زَهَرَ وَجْهُهَا عليها السلام بِالصُّفْرَةِ، فَتَدْخُلُ الصُّـــفْرَةُ حُجُرَاتِ النَاسِ، فَتَصْفَرُّ ثِيَابُهم وَأَلْوَانُهم، فَيَأْتُونَ النَّبِيَ صلى الله عليه وآله فَيَسْأَلُونَهُ عَمَّا رَأَوا، فَيُرْسِلُهُم إِلَى مَنْـــزِلِ فَاطِمَةَ عليها السلام، فَيَرَوْنَهَا قَائِمَةً فِي مِحْرَابِهَا، وَقَدْ زَهَرَ نُورُ وَجْهِهَا عليها السلام بِالصُّفْرَةِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الذي رَأَوْهُ كَانَ مِنْ نُورِ وَجْهِهَا .

فَــإِذَا كَانَ آخِرِ النَّهَارِ وَغَرُبَتْ الشَّمْسُ احْمَرَّ وَجْهُ فَاطِمَةَ عليها السلام فَأَشْرَقَ وَجْهُهَـــا بِالْحُمْـــرَةِ فَرَحاً وَشُكْراً لِلّه عز وجل، فَكَانَ يَدْخُلُ حُمْرَةُ وَجْهِهَا حُجُرَاتِ القَـــوْمِ، وَتَحْمَرُّ حِيطَانُهُم، فَيَعْجَبُونَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ النَّبِي صلى الله عليه وآله فَيَسْأَلُونَهُ عَمَّا رَأَوا، فَيُرْسِـــلَهُم إِلَى مَنْـــزِلِ فَاطِمَةَ، فَيَرَوْنَهَا جَالِسَةً تُسَبِّحُ اللّهَ وَتُمَجِّدُهُ، وَنُورُ وَجْهِهَا يُزْهِرُ بِالْحُمْرَةِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ الذي رَأَوْهُ كَانَ مِنْ نُورِ فَاطِمَةَ عليها السلام .

فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ النُّورُ فِي وَجْهِهَا حَتَّى وُلِدَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي وُجُوهِنَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ فِي الأَئِمَّةِ مِنَّا أَهْلَ البَيْتِ، إِمَامٌ بَعَدَ إِمَامٍ)[1].

---

(١) علل الشرائع، ج١، ص٢١٤، ح٢ ، باب : ١٤٣ . بحـار الأنوار، ج٤٣، ص١١، ح٢، باب : ٢ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث](1)

[حقيقة نور السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام]

أقول : قوله عليه السلام : (**لأنها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام**) : إشارة إلى أن الأنوار الثلاثة العرشية، النُّور الأبيض؛ الذي منه البياض، ومنه ضوء النهار، وهو النُّور العقلي المحمدي، والنُّور الأصفر؛ الذي اصفرت منه الصُّفرة، وهو النُّور الرُّوحي البراقي، والنُّور الأحمر الذي احمرَّت منه الحمرة، هو النَّور الطبيعي الجبرائيلي، ظهرت فيها لعلي عليه السلام؛ لأن تلك مصادر التكميل والأرزاق والحياة، وهي منوطة بالولي المطلق، فهي تزهر لعلي، ولمَّا كانت الزهراء وعاء لأولي الأمر بعد علي عليه السلام الذين بهم تناط تلك الأنوار الثلاثة، لتلك الجهات الثلاث، في العالم ظهرت فيها .

فلمَّا ولد الحسين وانقسم ولم يَبْقَ فيها من تلك الأنوار إلَّا ما كان لها، وكان بعض تلك [الأنوار] في الحسين عليه السلام غيباً لبنيه، وشهادة مما ظهر فيه، خفيت تلك الآثار لمَّا انقسمت وتجسدت وذائبة فجمدت، ومتفرقة فاجتمعت، وكانت خفية بظهور أشعتها، فانجلت فخفيت خفاء النور في المنير فافهم .

ولمَّا كانت الشمس ينبوع آثار تلك الجهات الثلاث – لأنها تُكْسَى كل يوم كسوة من مجتمع تلك الأنوار كما هو معروف عند أهله – كانت تظهر على ترتيب مراتب ذلك الوجود الشامل عند صلاة الغداة بنور أبيض وهو الفجر، فينطبع منعكس ذلك الفرع في باب مرآة ذلك الأصل الذي عندها عليها السلام وهو وجهها، بمعونة ما ظهر فيه من آثار اليقين والثبات عند استقبال

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص٥٧ .

الصحو المعبّر عنه بالنهار، فيدخل بياض النُّور إلى حجراتهم، نُور الأصل والفرع، والباطن والظاهر، وإذا زالت الشمس وزوالها في الحلقة الغربية، قال النبي ﷺ : (**إنَّ الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس، فيسبح كلُّ شيء دون العرش بحمد ربي، وهي الساعة التي يُصَلِّي عَلَيَّ فيها ربي ...**)[1] .

والمراد بالحلقة الدائرة نصف النهار، فإنها تنصِّف العالم من القطب الأعلى إلى القطب الأسفل، فيكون دائرتين غربية وشرقية، فخروجها من الشرقية دخولها في غربية وهو معلوم، فإذا بلغت حدَّ مبدأ وجودها من الحلقة الشرقية ركدت ساجدة بين يدي الله تحت العرش، فإذا أذن لها بالزوال قلبها ملك النُّور ظهراً لبطن، فخشع لعظمة الله كلُّ شيء، ونادت الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل، وهي «صلوات الله عليها» مترتبة للصلاة، فيلحقها إذ ذاك من معانات تلك المعاينات، وخوف مقام جبار السماوات صفرة الوجه، فينطبع ما انعكس من شعاع الشمس بالمدد البراقي، على ترتيب الوجود في باب مرآة ذلك الأصل الذي عندها عليها السلام، وهو وجهها بمعونة ما ظهر من آثار الفناء في ذلك البقاء عند تجلي الحي القيوم، فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم وألوانهم نور الأصل والفرع، والفرق والجمع .

فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس، وهي عليها السلام جالسة متهيئة للصلاة، انطبع منعكس ذلك الفرع الذي جرى على ترتيب الوجود في باب

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢١١، باب : علة وجوب خمس صلوات . علل الشرائع، ج٢، ص٣٢، ح١، باب : ٣٦ . بحار الأنوار، ج٧، ص١٢٧، ح٧، باب : ٦ . مستدرك الوسائل، ج٣، ص١١٨، باب : أوقات الصلوات .

مـــرآة ذلك الأصل الذي عندها كما مرَّ، وهو وجهها بمعونة ما ظهر فيه من آثـــار العزيمة، على القيام بخدمة الملك العَلَّام، من باعث نار الشوق الطبيعي، فتدخل حمرة وجهها حجرات القوم، فتحمر حيطانهم .

فلمَّا وُلِد الحسين عليه السلام فخفي الأثر وظهرت العين، وقد يظهر الأثر كما وقع أحياناً أو دائماً بنحو آخر، والحمد لله رب العالمين .



الحديث العشرون

كيفية معانقة ملك الماء للإمام المعصوم عليه السلام

قَـــالَ الإِمَـــامُ عَليُّ بْنُ مُحَمَّد : حَدَثَني أَبي مُحَمَّدُ بْنُ عَليٍّ، قَالَ : حَدَّثَـــني أَبي عَليُّ بْنُ مُوسَى، قَالَ : حَدَّثَني أَبي مُوسَى بْنُ جَعْفَر، قَالَ : حَدَّثَني أَبي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد، قَالَ: حَدَّثَني أَبي مُحَمَّدُ البَاقرعليه السلام، عَنْ جَابِـــرِ الأَنْصَارِي «رضي الله عنه»، قَالَ : (**كُنْتُ أُمَاشِي أَمِيْرَ الْمُؤْمنينَ عليه السلام عَلَـــى الفُرَات، إِذْ خَرَجَتْ مَوْجَةٌ عَظِيْمَةٌ حَتَّى انْستَرَ عَنِّي، ثُمَ انْحَسَـــرَ عَـــنْهُ وَلَا رُطُوبَة عَلَيْه، فَوَجِمْتُ لِذَلكَ وَتَعَجَّبْتُ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلكَ؟** .

قَالَ : وَرَأَيْتَ ذَلكَ؟ .

قُلْتُ : نَعَمْ .

فَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِالْمَاءِ خَرَجَ فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَاعْتَنَقَني)[1].

---

(١) بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ص٢٩٥، ح٣٠، الفصل : ٥ . مناقب آل أبي طالـــب، ص٢٤٣، فصل : في محبة الملائكة إياه عليه السلام . أمالي الطوسي، ص٢٩٨، مجلـــس : ١١ . بحـــار الأنوار، ج٣٩، ص١٠٩، ح١١، باب : حب الملائكة له وافتخارهم .

[بيان وشرح الحديث][1]

أقـــول : إنّ الملائكة عند أهل المشاهدة كلٌّ جنس منهم من جنس ما وكّل به، وبذلك الملك قوام تلك الجهة التي وكّل بها، والموكّل بذلك الشيء الـــتي لَه صفات وكّل بها ملك موكّل بتلك الملائكة، يردون ويصدرون عن أمره، وهم منه كالنور من المنير .

فملائكـــة المعقولات عقول، والموكّل بها عقل الكّل، وملائكة الصُّور صُـــور، والموكّل بها نفس الكّل؛ يعني اللوح المحفوظ، وهو ملك كما في قول الصادق لسفيان الثوري، وملائكة الطبائع طبائع، والموكّل بها ملك من أعوانه في ذلـــك جبرائيل عليه السلام، وملائكة الموادِّ موادُّ، والموكّل بها ملك المادة، على نحـــو مـــا ذكر، وملائكة الأشكال أشكال، والموكّل بها ملك شكل الكُل، وملائكـــة الأجسام أجسام، والموكّل بها ملك رأسه تحت العرش، ورجلاه في أسفل النجوم، وملائكة الأعراض كذلك من جنسها .

وما ورد -تصريحاً وتلويحاً- باختلاف المرادات في العبارات عن الستة الأيـــام التي خلق فيها الأرضون والسماوات وما فيهن وما بينهن، فإذا رأيت العبارات والروايات مختلفة، فضع كل شيء في مكانه .

وقـــالوا : إنّ الملائكة خُلقَت من أشعة الوجود، فلو أتيت إلى موجود متشـــخص وحللت منه تلك الأشعة اضمحل؛ مثلاً الصخرة إذا طرحت منها الـــثقل الذي يهبط بها بأمر الله إلى السفل لم تهبط، وإذا طرحت منها الصلابة التي تصدم بها كما شاء الله لم تصدم، وإذا طرحت منها العرض الذي جعلها

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص٥٧ .

بـــإذن الله مرئـــية لم تُرَ، وهكذا، فوكَّل الله بها ملكاً يهبط بها، وملكاً يجعلها تصـــدم، وملكـــاً يجعلها تُرى، وتلك أشعة وجودها، فإذا زالت هذه الثلاثة ولحقت بمراكزها اضمحلت من تلك الجهات، وهكذا حتى تفنى .

ففي الماء الملك الموكَّل بالمادة، والموكَّل بالصُّورة النوعية، والموكَّل بالبَلَّة، والموكَّل بالمَيَعَان، والموكَّل بالثقل، وهكذا .

فلو عانق الإمام عليه السلام الموكَّل بالبَلَّة أصابه البلل، ألا تراه يتوضأ ويغتسل، فافهم ما أُلقِيَ إليك مما لم يسمع به أحد في الدفاتر، ولو شئت أبَنتُ المراد على ما تتصوره العوام، أنَّ الملائكة كلها ذوات إحساس وشعور؛ لأنهم حيوانات لأظهـــرت ذلـــك، ولكنه يحتاج إلى تطويل الكلام، بوضع مقدمات، وإيراد روايات، وإقامة دلالات، وذلك يخرج عن المقام؛ لأنَّ هذا المعنى الذي يقولونه العـــوام، هـــو الحق في هذا المقام؛ لأنهم حفظوا عبارات عن أهل الحق عليهم السلام طابقـــت ما فُطِرُوا، فوعوا ظاهرها الذي هو أثر باطنها، و لم يعرفوا باطنها، كمـــا عرفوا الأرواح في الجملة، و لم يعرفوا حقيقتها، ولو وصفتها لهم بعبارة البحث لم يفهموها أبداً، والأرواح بهذا المعنى حرفاً بحرف .

ونحن إنما ذكرنا ذلك؛ جرياً على البحث بطريقة أهل الظاهر، ليقرب إلى فهم من لم يعاين، ومن عاين يعلم أنَّا إنما جعلنا ذلك لذلك، لا أنَّا كما يظن من لم يعـــاين أنَّا نقول : بأنَّ الملائكة قوى لا غير، نعم هي قوى حساسة درّاكة لما هي لَه، تستفيد جميع الحيوانات منها الإحساس، والشعور، والأحوال كلها فافهم.

ومـــرادنا من هذا الكلام، هو معنى ما تفهمه العوام، والسلام على من أنصف من نفسه، و لم ينكر ما لم يعلم فيقرأ عليه كتاب الله : **﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**(١)، فافهم والله يحفظك، ويحفظ لك .

---

(١) سورة يونس، الآية : ٣٩ .

الحديث الحادي والعشرون

الأعمال الحسنة والسيئة

عَــن عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّد، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّاد، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْر، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِه، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام فِي قَوْلِه عز وجل : **﴿وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً﴾**[1] .

فَقَالَ : **(إِنْ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ لَأَشَدَّ بَيَاضاً مِنَ الْقَبَاطِيِّ، فَيَقُولُ اللَّهُ** عز وجل **لَهَــا : كُونِــي هَــبَاءً، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا شُرِعَ لَهُمُ الْحَرَامُ أَخَذُوهُ)**[2] .

---

(١) سورة الفرقان، الآية : ٢٣ .

(٢) فروع الكافي، ج٥، ص١٢٦، ح١٠ . وسائل الشيعة، ج١٧، ص٨٢ . بحار الأنوار، ج٧، ص٢٠٥ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[حب أهل البيت عليهم السلام يذهب بالسيئات]

أقول : القَبَاطي بالفتح جمع القُبطيّة بالضم على غير قياس، وقد يكسر، ثياب بيض رقيقة تنسب إلى القبط بالكسر، وهم أهل مصر، لأنهم يعملونها، وإنّما غيّرت النسبة للاختصاص، كما غيّرت في الدُهري بالضم منسوب إلى الدَهر بالفتح، هذا في نسبة الثياب للفرق بينه وبين الإنسان، ولو نسب الإنسان قيل : قِبطي بالكسر على الأصل .

وقوله عليه السلام : (**وذلك أنّهم كانوا إذا شُرِع لهم الحرام أخذوه**)؛ فيه إشارة إلى أنهم يأخذون بحكم أئمة الضلال، **﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ﴾**؛ يعني إبليس، أو الثاني **﴿أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾**[2]، يعني يصدهم عن ولاية أولياء الله، وذلك هو الضلال البعيد الذي لا ينتهي إلى خير أبداً، ولا ينتهي أبداً، بخلاف ما لو كانوا متوالين وأخذوا الحرام، فإن ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد .

وإنّما كانت أعمال أولئك (**هباءً منثوراً**)؛ لأنهم والوا أعداء الله، وعادوا أولياء الله .

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام أنه سئل في هذه الآية، أعمال من هذه؟ .

فقال : (**أعمال مبغضينا، ومبغضي شيعتنا**)[3] .

فبطلان أعمال من فارقهم وجعلها هباءً منثوراً، إنّما هو لمفارقتهم، وعدم محبّتهم، والاقتداء بهم، وميلهم إلى أعدائهم؛ لأن شرط الصحة والقبول

---

(١) شرح الزيارة ج٢ ص٢٩٦ سطر ١٣ إلى ص٢٩٩ سطر ١٠ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٦٠ .

(٣) بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٤٥، ح٢٧ . تفسير نور الثقلين، ج٤، ص١٠، ح٤ .

هــو محبتهم، والاقتداء بهم عليهم السلام، ولهذا كانت شيعتهم، ومحبّوهم تقبل منهم أعمالهم؛ لأن الشرط متحقّق، بل لو وقعت منهم السيئات بُدّلت لهم حسنات .

إمّا لأنّ سيئاتهم في الحقيقة ليست منهم؛ بل هي من لطخ أعدائهم، كما دلّ عليه حديث أبي إسحاق الليثي الطويل، حديث الطينة عن الباقر عليه السلام : (مــن أن الله يأمر يوم القيامة أن تؤخذ حسنات أعدائنا، فتردّ على شيعتنا، لأنّها من طينتهم، وتؤخذ سيّئات محبّينا فتردّ على مبغضينا .

قال : وهو قوله تعالى : ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[١])[٢].

وإمّــا لإقرارهم بذنوبهم، فإنه في حق محبي علي وأهل بيته عليهم السلام توبة مــنهم، كما روي عن الباقر عليه السلام قال : (**يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حــتى يوقف موقف الحساب، فيكون الله هو الذي يتولى حسابه، لا يطّلع عــلى حســابه أحد من الناس، فيعرّفه ذنوبه، حتى إذا أقرّ بسيئاته قال الله تعــالى للكتبة بدلوها حسنات، وأظهروها للنّاس، فيقول الناس : حينئذ ما كــان هــذا العبد سيئة واحدةً، ثم يأمر الله به إلى الجنة، فهذا تأويل الآية، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصّة**)[٣] .

وإمــا لحبهم أهل البيت عليهم السلام، فإنه يكفر الذنوب، لأنه حسنة لا يضر معه سيّئة[٤] .

---

(١) سورة الفرقان، الآية : ٧٠ .

(٢) علل الشرائع، ج٢، ص٦٠٩، ح٨١ . بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٢، ح٦ . تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٤٠ .

(٣) مناقــب آل أبي طالب، ج٢، ص١٥٤ . تأويل الآيات، ص٣٧٩ . أمالي المفيد، ص٢٩٨ . بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، ص٩٠ . بحار الأنوار، ج٧، ص٢٦١.

(٤) قال أحدهم عليهم السلام : **(حب علي حسنة لا يضر معها سيئة)** . [ينابيع المودة لذوي القربى، ج١، ص٣٧٥ . مجمع البحرين، ج١، ص٤٤٢] .

وإمّـــا لأنّ الله يتحمل عنهم سيئاتهم، جزاء لطاعتهم لَه تعالى في أعظم الطاعات، قال رسول الله ﷺ : (**حبّنا أهل البيت يكفر الذنوب، ويضاعف الحسنات، لأن الله ليتحمل عن محبينا أهل البيت ﵈ ما عليهم من مظالم العــباد، إلّا ما كان منهم على إصرار وظلم للمؤمنين، فيقول للسيئات : كوني حسنات**)[1].

وإما لخوفهم من معصية الله، والمجازاة عليها، فإنه ندم وتوبة، ولو كان يوم القيامة كما في جهالهم الذين ما تنبهوا إلّا يوم القيامة، وهم عند الله من المحبين .

فـــروى القمي عنه؛ أي عن الرضا ﵇، قال : (**إذا كان يوم القيامة أوقــف الله ﷻ المؤمــن بين يديه، وعرض عليه عمله، ونظر في صحيفته، فـــأوّل مــا يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه، وترتعد فرائصه، ثم تعرض عليه حسناته، فتفرح لذلك نفسه، فيقول الله بدّلوا سيئاته حسنات**)[2].

وإما لأنّ سيّئاتهم لّما تحملها أئمّتهم عنهم، وكانوا ﵈ قد استغفروا الله منها فغفرها لهم، وهم لا يعلمون بذلك، بل ما زالوا خائفين منها، فإذا كان يوم القيامة وجدوا سيّئاتهم مكفّرة، وحسنات خوفهم موفرة، فكانوا ما ظنوا أنهم مأخوذون به من السيئات حسنات .

وإمّـــا لمـــا يشرقون به من فاضل حسناتهم على شيعتهم، فإنّها تقلبها حسنات، كما لو تصرّف شخص في مال زيد بغير إذنه فإنه سيّئة، ثم إنّ زيداً بعد ذلك أباح لَه تصرفه، وأبرأه من التصرف، فإنّه حينئذٍ ينقلب ذلك الحرام

---

(١) إرشاد القلوب، ج٢، ص٢٥٣ . أمالي الطوسي، ص١٦٤ . بحار الأنوار، ج٧٧، ص٣١١ . تأويل الآيات، ص٣٨٠ .

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص١١٧ . بحار الأنوار، ج٦٨، ص٣٣٢ .

حـــلالاً، وأمثال ذلك من الشفاعات، وهجران المعاصي، مع غلبة الطاعات، ومـــن مغفـــرة اللمم لمن اجتنب كبائر الإثم والفواحش، ومن الاتكال على حـــبّهم، ومن حسن الظنّ في الله، ومن مدّ بصر العاصي إلى جهة ربه، تطلعاً إلى مغفـــرته، ومن الشهادة في سبيل الله، ومن تحمّل القاتل، ومن الانتقال من الإسلام إلى الإيمان، وأمثال ما ذكر .

وكـــلّ هذا فإنّما هو لمحبيهم، الذين حقّت لهم من الله سبحانه الكلمة الحسنى، إذ قال تعالى : (**للجنّة ولا أبالي**) .

وقـــال تعـــالى : ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ**﴾[1] .

وكذلـــك ضـــلّ بمعنى هلك، فإنّ من فارقهم فقد هلك هلاك الشقاء، الـــذي لا سعادة بعده أبد الآبدين، يفقد كل خير، وكلّ راحة، وكلّ سرور، وكـــلّ نعمة، وكلّ تنعّم، وكلّ فرح، وكلّ روح، وكلّ أنس، وكل استغناء، وكـــلّ شبع، وكلّ ريّ، وكلّ نوم، وكل إدراك، وكلّ ملائم، وكل موافق، وكل سعد .

وبالجملـــة؛ يفقـــد كلّ ما يحبّ، ولا يفقد شيئاً مما يكره، ﴿**لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ**﴾[2]، بأنعم الله تعالى .

---

(١) سورة الأنبياء، الآية : ٩٤ .

(٢) سورة فاطر، الآية : ٣٦ .

الحديث الثاني والعشرون

معرفة أعظم نعمة لله سبحانه وتعالى

عَـنْ الْحُسَيْنِ بْـنِ مُحَمَّد، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّد، عَنْ مُحَمَّد بْنِ جُمْهُـور، عَـنْ عَبْد اللَّه بْنِ عَبْد الرَّحْمَان، عَنِ الْهَيْثَم بْنِ وَاقد، عَنْ أَبي يُوسُفَ الْبَزَّازِ، قالَ : تَلَا أَبو عَبْد اللَّه عليه السلام هَذهِ الْآيَةَ : ﴿**فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّه**﴾[1] قَالَ : (**أَتَدْرِي مَا آلَاءُ اللَّه؟** .

قُلْتُ : لَا .

قَالَ : هِيَ أَعْظَمُ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَهِيَ وَلَايَتُنَا)[2] .

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ٦٩ .

(٢) أصـول الكافي، ج١، ص٢١٧ . بصائر الدرجات، ص٨١ . تأويل الآيات الظاهرة، ص١٨٣ . بحار الأنوار، ج٢٤، ص٥٩ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[نعم الله تعالى]

أقول : النعم التي أظهر الله سبحانه للأمم الماضية، وأجرى عليهم آثارها من الأمطار، والأشجار والثمار والملابس، والصحة والأمن، والسمع والبصر، وسائر القوى الظاهرة والباطنة، مما يتعلق بأحوال الدنيا والآخرة، وما عرفهم به من نفسه، وما أراد منهم بأمره ونهيه، مما فيه صلاحهم في الدارين، وتبليغ السعادة والمراتب العالية في النشأتين، خصوصاً النشأة الآخرة، قد عرَّفَهم أنبياؤهم عليهم السلام عن الله تعالى ذلك، وأنها آثار نعم الله تعالى وآثار رحمته، وإن تلك النعمة العامة، والرحمة الواسعة هي محمد «صلى الله عليه وعليهم أجمعين» وولايتهم .

وأن من أقام ولايتهم من طاعة الله سبحانه، من تنزيهه ووصفه بما وصف به نفسه، ومن الإيمان به تعالى، وكتبه ورسله، واليوم الآخر؛ بأن الإيمان به امتثال أوامره ونواهيه .

والإيمان بكتبه تحمل القيام بما فيها .

والإيمان برسله معرفة حقهم، والقيام بطاعتهم فيما أمروا به ودعوا إليه .

والإيمان باليوم الآخر؛ بالاستعداد له بالأعمال الصالحات على ما أمر الله تعالى به، وذكروهم أوائل النعم وأواخرها، ولم يعرفوا أحداً من رعاياهم أسباب ذلك، إلّا على جهة الإجمال، كما قيل : أن الألواح التي نزلت فيه التوراة على موسى «على محمد وآله وعليه السلام» تسعة ألواح، أخرج منها سبعة وأخفى لوحين لم يطلع عليهما إلّا أخاه هارون عليه السلام، لأنهما فيهما بيان

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج٤، ص١٨٣ .

الحقائق، وشرح العلل، والأسباب التي لا يحتملها أكثر الخلائق، وإنما عرفوهم من المراد من النعم ما يحتملون من آثارها، فقالوا لهم **﴿فاذكُرُوا آلاءَ اللهِ﴾**(١) .

ولما كانت هذه الأمة أصفى الأمم، وأعدلها أمزجةً، بينو أهل العصمة عليهم السلام أن المراد منها نحن وولايتنا .

وقوله عليه السلام : (**أعظم نعم الله**) لا يريد منه أنهم وولايتهم بعض نعم الله، فيكون لله نعم ليست إياهم، ولا منهم ولا عنهم، بل المراد أنهم وولايتهم أعظم نعم الله عند أكثر من عرفهم، إنما يعرفون أن النعم غيرهم، وغير ولايتهم، وإن كانوا هم وولايتهم باعتبار آخر أعظمها، وقد أشاروا للخصيصين من شيعتهم أنه ليس لله على خلقه نعمٌ غيرهم، وغير ما منهم وعنهم .

وما كتب في اللوحين لموسى وهارون عليهما السلام إنما هو بيان هذا ومثله .. .

وأما الخصيصون من شيعتهم فقد عرفوهم ذلك بإيمانهم بذلك وتصديقهم، كانوا كاملين في إيمانهم، لأن الله عز وجل امتحن قلوبهم للتقوى؛ لصدقهم في حبهم لنبيه وآله صلى الله عليه وآله وولايتهم لهم، فاحتملوا معرفة ذلك، وتحملوا مقتضاه من الأعمال، وهم في الحقيقة هم الذين بموالاتهم عظمت عليهم النعمة(٢)، ظاهراً وباطناً، وقيمة كل امرء ما يحسنه(٣) .

---

(١) سورة الأعراف، الآية : ٦٩ .

(٢) إشارة إلى قول الإمام الهادي عليه السلام، في الزيارة الجامعة : (**وبموالاتكم تمت الكلمة، وعظمت النعمة، وائتلفت الفرقة**) . [من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٦] .

(٣) قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : (**قيمة كل امرء ما يحسنه**، ..) . [عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٨٥، ح٢٠٤، باب : ٣١ . تهذيب الأحكام، ج١، ص١٦. خصائص الأئمة عليهم السلام، ص٩٥] .

الحديث الثالث والعشرون

كيفية معرفة الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله

عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَـــنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ السَّكَنِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام : (**اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ، وَالرَّسُولَ بِالرِّسَالَةِ، وَأُولِي الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**) [1] .

---

(١) أصـــول الكافي، ج١، ص٨٥، ح١، باب : أنه لا يعرف إلَّا به . تفسير نور الثقلين، ج١، ص٥٠١ . بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٠، ح٧ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[كيف نعرف الله تعالى]

أقول : معنى : (**اعرفوا الله بالله**)، أنّ الشيء إنما يعرف بصفته؛ فالأحمر يعــرف بالحمــرة، والطويل بالطول، والعريض بالعرض، والمتحرك بالحركة، والمتحــيز بــالأين، والموقت بالمتى، والجسم بالأبعاد الثلاثة، والمخلوق يعرف بصفات الخلق، من الحركة والسكون، والإشارة والنسبة إليه وبه، وبالإدراك لَه؛ أي طور كان وما أشبه ذلك، فإذا قلت لك : أخبرني الله تعالى طويل؟ .

قلت : لا .

وإذا قلت : هو متحرك؟ .

قلت : لا .

وإذا قلت لك : يصح نسبته إلى شيء، أو نسبة شيء إليه؟ .

قلت : لا .

وإذا قلت : لك يجوز عليه الشبه والمساواة أو الإدراك؟ .

قلت : لا .

فقد عرفت الله بالله؛ لأن الشيء إنما يعرف بما هو عليه، فلو عرفته بغير ما هو عليه لم تعرفه .

والدليل على أنك عرفته؛ إني لو قلت لك : الشيء الذي كتمته في بيتي، مــا هو طويل أم قصير؟، متحرك أم ساكن؟، ذو لون أم لا لون له؟، لكنت تقــول : لا أعلم، وهو حق؛ لأنك إذا لم تعلم بالشيء لا يمكنك أن تصفه أو تحكم عليه، والله سبحانه نفيت وصفه بصفات خلقه، لأنك عرفته .

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص٢٨٢، س١٢ .

ولو قلت لك : ما هو؟ .

قلت : لا أعلم، لأنك تعرفه أن لا يدرك بالكنه، فقد عرفت الله بالله .

[كيف نعرف الرسول، وأولي الأمر]

وقوله : **(اعرفوا الرسول بالرسالة، وأولي الأمر بالأمر بالمعروف)**، المراد بمعرفة الرسول برسالته؛ فإذا ثبتت رسالته بفعل المعجز عرف أنه رسول، وإذا رأيت الرجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولا يخل بواجب في حال من الأحوال فهو من أولي الأمر .

والدليل على ذلك أن الله سبحانه لا يضل عن سبيله من اهتدى، ولو وفق المدعي بالمعجز الحق لتدافع القولان؛ لأن الله لا يصدق الكاذب في صدقه، فلا يصدق إلّا الصادق، ولا يخلي إلّا كاذباً، فإذا وفق رجل للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، بالطريق التي أمر الله تعالى بها، لا يفارق الحق أبداً، فهو الدليل القطعي على أنه من أولي الأمر، وإلّا لاختلف في وقت ما، وهذا ظاهر .

الحديث الرابع والعشرون

نية المؤمن والكافر

عَــنْ عَلِيٍ، عَنْ أَبِيه، عَنِ النَّوْفَلِيِّ، عَنِ السَّكُونِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام، قَــالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله : **(نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِه، وَنِيَّةُ الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِه، وَكُلُّ عَامِلٍ يَعْمَلُ عَلَى نِيَّتِه)**[1] .

---

(١) أصــول الكافــي، ج٢، ص٨٤، ح٢، باب : النية . وسائل الشيعة، ج١، ص٥٠، ح٩٥، باب : ٦ . بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٨٩، ح٢، باب : ٥٣ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[النية الصالحة]

أقول : .. إن قوله ﷺ : (**نية المؤمن خير من عمله**)؛ فيه وجوه أحسنها وجهان :

[الوجه الأول]

أحدهما : إن العمل لا يقدر عليه في كل شيء، وأما النية فالمؤمن نيته أنه لو بقي أبد الدهر أن يطيع الله، ونية الكافر أنه أبداً يعصي الله، فخلد المؤمن في الجنة بنيته؛ لأن عمله لا يسع البقاء الدائم بلا انقطاع، وكذلك الكافر .

[الوجه الثاني]

وثانيهما : أن النية روح العمل، وهي أعظمه، والروح أفضل من الجسد .

وأما (**أفضل الأعمال أحمزها**)[2]؛ أي أشقها فحق .

والنية الصحيحة أشق من ألف عمل، بل لا تكاد تقع إلّا من الأقلين، وأما أنه لا مؤاخذة على النيات؛ أي نيات الأعمال لا نيات الاعتقادات، فإنها هي نفس الاعتقادات، وهي الأعمال القلبية، وفيها مؤاخذة إن كانت فاسدة .

وأما نيات الأعمال فإن نوى الصلاة كتبت لَه، لأن الإنسان خلق من عشر قبضات؛ قبضة من المحدد؛ وهي قلبه، ومن المكوكب؛ وهي نفسه، ومن

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص١٢٥، س٣١ .

(٢) مختلف الشيعة، ج٤، ص٢٤٦ . مستدرك سفينة البحار، ج٧، ص٤٣٦ .

فلـــك زحل؛ وهي عقله، ومن فلك المشتري؛ وهي عمله، ومن فلك المريخ؛ وهي وهمه، ومن فلك الشمس؛ وهي وجوده الثاني، ومن فلك الزهرة؛ وهي خـــياله، ومن فلك عطارد؛ وهي فكره، ومن فلك القمر؛ وهي حياته، ومن الأرض، وهي جسده، فهذه عشر قبضات كلها من الوجود .

فـــإن نوى الطاعة كانت حسنة واحدة في قلبه، فإن عمل الطاعة مرت على العشرة فانتقشت في كل واحدة صورة حسنة واحدة في قلبه، فإن عمل الطاعة مرت على العشرة فانتقشت في كل واحدة صورة حسنة فكتبت عشراً .

[النية الفاسدة]

وأما المعصية فليست العشرة مخلوقة لها، فإذا نوى المعصية لم تكتب لأنها غريبة من العشرة، فإذا عملها مرت على نفسه ووهمه، ووهمه ووجوده الثاني، وخـــياله وفكره، وحياته وجسده، فينتظر سبع ساعات فإن تاب محيت؛ لأنها أجنبـــية لا تثبت إلّا بالتكرار، وإن لم يتب استقرّت في الجسد لأنها مناسبة له، فتكتب واحدة[1]، فافهم .

---

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجله الله سـبع ساعات، فإن استغفر الله لم يكتب عليه شيء، وإن مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة، وإنّ المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه، فيغفر له، وإنّ الكافر لينساه من ساعته**) . [أصول الكافي، ج٢، ص٤٣٧، ح٣، باب : الاستغفار من الذنب] .

الحديث الخامس والعشرون

فضل العلماء

قَال الْعَلَّامَةُ الْحِلِّيُّ فِي التَّحْرِيرِ، عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ قالَ : (**عُلَمَاءُ أُمَّتي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**)[1] .

(١) تحرير الأحكام، ج١، ص٣ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[حقيقة العلماء]

[أقول] : قوله ﷺ : (علماء أمتي)؛ يراد بها الأئمة عليهم السلام، والتشبيه لجهة وجوب طاعتهم على سائر الرعية، وأن الله سبحانه قد ابتلاهم بالرعية، وابتلى الرعية بهم، كما قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾[2]، ولأن مـــن ســـواهم لا يسعه إلّا الأخذ عنهم، والرد إليهم، وأنهم أولـــى بهم من أنفسهم .

ويجـــوز أن يـــراد بالعلماء علماء الشيعة إذا كان علمهم مستفاد من الكتاب والسنة، فإن هؤلاء في وجوب طاعتهم على عوامهم كوجوب طاعة أنبياء بني إسرائيل على أممهم، في كل ما يتعلق بأحكام الحلال والحرام .

والمستفاد من أخبار أهل البيت عليهم السلام يدل على وجهين .

والمراد من كونهم مثل الأنبياء عليهم السلام في وجوب الطاعة فيما جعلهم الله سبحانه وسائط فيه .

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص٣٩٠ .

(٢) سورة الفرقان، الآية : ٢٠ .

الحديث السادس والعشرون

أنوار أهل بيت العصمة

عليهم السلام

عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مِرْدَاسٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ يَحْيَى، وَالْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عز وجل : ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾؟ .

فَقَالَ : (يَا أَبَا خَالِدٍ النُّورُ وَاللَّهِ الْأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ وَاللَّهِ نُورُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ، وَهُمْ وَاللَّهِ نُورُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَاللَّهِ يَا أَبَا خَالِدٍ لَنُورُ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ، وَهُمْ وَاللَّهِ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَحْجُبُ اللَّهُ عز وجل نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ، فَتُظْلِمُ قُلُوبُهُمْ .

وَاللَّهِ يَا أَبَا خَالِدٍ لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانَا حَتَّى يُطَهِّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَلَا يُطَهِّرُ اللَّهُ قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا، وَيَكُونَ سِلْماً لَنَا، فَإِذَا كَانَ سِلْماً لَنَا سَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ، وَآمَنَهُ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ)[1] .

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص١٩٥، ح٤ . تفسير الصافي، ج٥، ص١٨٣ .

[بيان وشرح وجوه الحديث][1]

[أنوار أهل البيت عليهم السلام عمن تحجب]

[أقول] : قوله عليه السلام : **(ويحجب الله نورهم عمن يشاء.. إلخ)**، يريد أن من لم يستجب لله ورسوله حين دعاه إلى ولايتهم، خلق من رده لولايتهم، وعـــدم قبوله لها حجاباً من ظلمة أصله غضب الله، وفرعه ذلك الرد، وثمرته عداوة علي وأهل بيته عليهم السلام، ومأواه جهنم وبئس المصير، فيحجب الله بذلك الحجاب نورهم عن قلبه، وهو قوله تعالى : **﴿بَلْ طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾**[2] وذلك النور المحجوب هو محبتهم وولايتهم .

وقوله عليه السلام : **(أنــور من الشمس)** ظاهر؛ لأن ذلــك النور على ثلاثة أقسام، على حسب مراتب المؤمنين في معرفتهم واتباعهم .

فالقسم الأدنى : أنور من الشمس سبعين مرة .

والقسم الثاني : أنور من الشمس أربعة آلاف مرة، وتسعمائة مرة .

والقســـم الأعلى : أنور من الشمس ثلاثمائة ألف مرة، وثلاثة وأربعين ألــف مــرة، لأن الأدنى مــن غيــب فلك الزهرة، والوسط من غيب فلك المكوكب، والأعلى من غيب فلك الأطلس .

وعـــلى الثالـــث والـــرابع يكون المعنى أن ما في الأجسام أو الأنفس، والعقول من نور الوجود، فهو من شعاع نورهم، فما في شيء من الموجودات مـــن نور فمنهم، وما فيه من ظلمة فمن نفسه، وهو تأويل قوله تعالى : **﴿وَمَا بِكُـــمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾**[3]، وقوله تعالى : **﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ**

---

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج١ ص٤٧٢ .

(٢) سورة النساء، الآية : ١٥٥.

(٣) سورة النحل، الآية : ٥٣.

وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾[١] .

وإنما قلنا : أن كل ما في الموجودات من نور الوجود، فهو من شعاع نورهم؛ لأن الله سبحانه لما خلق أنوارهم تعشعشت الأنوار من أنوارهم، لأن ذلك دليل كمال نورهم، إذ كل كامل لكماله ظهور يشابه هيئة ظهوره به، فكما أن قلوب شيعتهم لما نوروهم، بفاضل نورهم انبعثت عنها الأعمال الصالحة، التي تكون بها الوجودات الشرعية بأمر الله وصنعه، كذلك عالم الأجسام، بل الموجودات كلها، لما نوروها بإفاضة ذواتها، من فاضل أنوارهم انبعثت عنها القوابل الحسنى، التي تكون بها الشرعيات الوجودية بأمر الله سبحانه، فنور الذوات بوجوداتها، وتلك الوجودات من نورهم، كما دلت عليه الروايات عنهم عليهم السلام، وشهد له العقول المزكاة السليمة، وآثار تلك الذوات المنبعثة عنها، من جهة عقولها من سناء نورهم، فعلى الأخيرين تكون البلاد هي نفس الأشياء وصفاتها .

وإنما سميناها بلاداً، كما سمينا متعلق نظر الولي من المكلفين لاستنباط حكمه على حسب ما يقتضيه بيتاً، كما قلنا في تأويل قوله تعالى : **﴿أَنْ اتَّخِذي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً ..﴾**[٢]، وكما قالوا عليهم السلام في تأويل قوله تعالى : **﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً﴾**[٣] قال عليه السلام : **(نحن القرى التي بارك الله فيها والقرى الظاهرة شيعتنا والأنبياء منهم)**[٤] . ..

---

(١) سورة النساء، الآية : ٧٩ .

(٢) سورة النحل، الآية : ٦٨ .

(٣) سورة سبأ، الآية : ١٨ .

(٤) راجع تأويل الآيات الظاهرة، ج٢، ص٤٧٢ . ووسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٥٣ . وبحار الأنوار، ج٢٤، ص٢٣٥ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿فِي بُيُوت أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾[١] .

وقوله تعالى : ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[٢] .

وقوله تعالى : ﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾[٣]؛ يعني يوسف .

وقوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾[٤] .

وقوله تعالى : ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نقصه عليك منها قائم «عجل الله تعالى فرجه الشريف» وحصيد﴾[٥]، لعن الله قاتله وظالمه، وما أشبه ذلك مما أطلق عليه لفظ البيت والقرية، ويراد به الرجال في التأويل بتبيين أهل العصمة عليهمُ السلام .

---

(١) سورة النور، الآية : ٣٦ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ١٨٩ .

(٣) سورة يوسف، الآية : ٨٢ .

(٤) سورة الكهف، الآية : ٥٩ .

(٥) سورة هود، الآية : ١٠٠ .

الحديث السابع والعشرون

مراتب التقوى

قالَ : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْكُوفِي، وَهُوَ الْعَاصِمِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الصَّوَّافِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام، قَالَ : (**كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يُوصِي أَصْحَابَهُ وَيَقُولُ : أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّه، فَإِنَّهَا غِبْطَةُ الطَّالِبِ الرَّاجِي، وَثِقَةُ الْهَارِبِ اللَّاجِي، وَاسْتَشْعِرُوا التَّقْوَى شِعَاراً بَاطِناً، وَاذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً خَالِصاً، تَحْيَوْا بِهِ أَفْضَلَ الْحَيَاةِ، وَتَسْلُكُوا بِهِ طَرِيقَ النَّجَاةِ، انْظُرُوا فِي الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِ الْمُفَارِقِ لَهَا، فَإِنَّهَا تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتْرَفَ الْآمِنَ، لَا يُرْجَى مِنْهَا مَا تَوَلَّى فَأَدْبَرَ، وَلَا يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ، وُصِلَ الْبَلَاءُ مِنْهَا بِالرَّخَاءِ، وَالْبَقَاءُ مِنْهَا إِلَى فَنَاءٍ، فَسُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ، وَالْبَقَاءُ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ، فَهِيَ كَرَوْضَةٍ اعْتَمَّ مَرْعَاهَا، وَأَعْجَبَتْ مَنْ يَرَاهَا، عَذْبٌ شِرْبُهَا، طَيِّبٌ تُرْبُهَا، تَمُجُّ عُرُوقُهَا الثَّرَى، وَتَنْطُفُ فُرُوعُهَا النَّدَى، حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْعُشْبُ إِبَّانَهُ وَاسْتَوَى بَنَانُهُ هَاجَتْ رِيحٌ تَحُتُّ الْوَرَقَ، وَتُفَرِّقُ مَا اتَّسَقَ، فَأَصْبَحَتْ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾[1] انْظُرُوا فِي الدُّنْيَا فِي كَثْرَةِ مَا يُعْجِبُكُمْ، وَقِلَّةِ مَا يَنْفَعُكُمْ**)[2] .

---

(١) سورة الكهف، الآية : ٤٥ .

(٢) فروع الكافي، ج٨، ص١٧، ح٣ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

أقول : إنّ التقوى التي يوصون بها عليه السلام لها ثلاث مراتب :

[معرفة تقوى الله تعالى]

أحدها : تقوى الله فيما يتعلق بذاته وصفاته وأفعاله، ألّا تشرك به أحداً في ذلك، ولا تصفه بغير ما وصف به نفسه، ولا تظن به إلّا الظن الحسن، فإنّه عند ظن عبده به إن خيراً فخير، وإن شراً فشر .

ولا تكره شيئاً من قضائه، وأن تعتقد أن الصالح فيما يقدره ويجريه، وإن لم تحبه النفس؛ لأنها أمارة بالسوء، وأمثال ذلك .

وتعلم أنه مطلع على السرائر، ووساوس الصدور، فتتجنب كل ما يكره، فهذه تقوى الله بالنسبة إلى ما يكون له منك .

[معرفة تقوى النفس]

والثانية : تقوى النفس؛ بأن توقفها على حدود الله، ولا تُرَخِّصْهَا في معاصي الله، ولا تحرمها حظها، وسعادتها من طاعة الله، وتوقفها بالمجاهدة على الفريضة العادلة التي لا إفراط ولا تفريط؛ مثلاً تكون شجاعاً لا جباناً ولا متهوراً، وتكون كريماً لا بخيلاً ولا مبذراً مُسْرِفاً، وتكون ذكياً لا بليداً ولا مجربزاً، وهكذا في جميع أحوالك، تسْلُك الحالة الوسطى المعتدلة في جميع الشؤون، فهذه تقوى النفس؛ فإنك إذا فعلت ذلك بها فقد اتقيت الله بها .

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص١٤١ .

[معرفة تقوى العباد]

والثالثة : تقوى العباد في كل ما تكون معهم؛ من أموالهم وأعراضهم، ودمائهم ونسائهم، ومساكنهم ومجالسهم، وغير ذلك ليتحقق إسلامك عند الله، فإن المسلم من سلم الناس من يده ولسانه(١)، وإلى هذه المراتب أشار سبحانه في كتابه في تعليم عباده المؤمنين طريق الزهد والتقوى، قال تعالى : **﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾**، وهو تقوى الله، **﴿ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ﴾**؛ وهو تقوى النفس، **﴿ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ﴾**(٢)؛ وهو تقوى الناس .

فالمراد بالتقوى التي يوصيكم عليه السلام بها هي هذه التقوى في هذه المراتب الثلاث .

[المعنى الباطني للتقوى]

وللتقوى معنى باطن : وهو أنكم تتقون ولاية الغير، وإياكم والميل إليها، فإنه عليه السلام يوصيكم بذلك .

وأما حصر قبول الأعمال فيها فله معنيان :

أحدهما : أن التقوى التي لا يقبل العمل إلّا بها هي هذه التقوى الباطنة؛ وهي تقوى ولاية الغير، فإن من لم يتقها لم تقبل أعماله، وإن أتى بأعمال الخلائق، نعم قد يُناقش ويحاسب على المعاصي، ولكن أعماله تقبل ولا يحبط منها شيء .

---

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (**المسلم من سلم الناس من يده ولسانه، ...**) . [معاني الأخبار، ص٢٣٩ . عوالي اللآلي، ج١، ص٢٨٠، ح١١٥ . بحار الأنوار، ج٧٢، ص٥١، ح٣] .

(٢) سورة المائدة، الآية : ٩٣ .

والمعنى الثاني : إنّ القبول للأعمال التي أوجب الله على نفسه للفضل والرحمة، فإنما هو مع التقوى في المراتب الثلاث المتقدمة، وأما من نقص منها فالله سبحانه أكرم من أن يَرُدّ عملاً صالحاً أتى به محب علي عليه السلام لمعاص وقعت منه، ولكن لا يحتم على الله سبحانه، **﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾**[1]، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم .

(١) سورة الأعراف، الآية : ٥٤ .

الحديث الثامن والعشرون

عظمة الله سبحانه وتعالى في خلق العوالم

عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، عَنْ الْحَسَنِ بْـــنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ عز وجل : ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾؟[1] .

قَـــالَ : يَا جَابِرُ تَأْوِيلُ ذَلِكَ : (أَنَّ اللَّهَ عز وجل إِذَا أَفْنَى هَذَا الْخَلْقَ، وَهَـــذَا العَـــالَمَ، وَسَكَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، جَدَّدَ اللَّهُ عَالَمـــاً غَيْرَ هَذَا العَالَمِ، وَجَدَّدَ خَلْقاً مِنْ غَيْرِ فُحُولَةٍ وَ لَا إِنَاثٍ يَعْبُدُونَهُ وَيُوحِدُونَـــهُ، وَخَلَقَ لَهُمْ أَرْضاً غَيْرَ هَذِهِ الأَرْضِ تَحْمِلُهُمْ، وَسَمَاءً غَيْرَ هَـــذِهِ السَّـــمَاءِ تُظِلُّهُمْ، لَعَلَّكَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا خَلَقَ هَذَا العَالَمَ الوَاحِدَ، وَتَـــرَى أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ بَشَراً غَيْرَكُمْ، بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أَلْـــفَ عَـــالَمٍ، وَأَلْـــفَ أَلْفَ آدَمَ، أَنْتَ فِي آخِرِ تِلْكَ العَوَالِمِ، وَأُولَئِكَ الآدَمِيِّينَ)[2] .

---

(١) سورة ق، الآية : ١٥ .

(٢) الخصـــال، ج٢، ص٦٥٢، ح٥٤ ، التوحيد، ص٢٧٧، ح٢، باب : ٣٨ .
بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٥، ح٤٥

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث](1)

[ما المراد بالألف ألف عالم والألف ألف آدم]

أقول : [قوله عليه السلام] : (**ألف ألف عالم، وألف ألف آدم**)، هذه إشارة إلى القوس النزولي، فإنّ مراتبه من أول مرتبة من الإمكان الراجح، إلى عالمنا هذا بهذا المقدار، سواء أريد بها خصوص العدد المذكور أم مطلق الكثرة، وسواء أريد بها أن الأجناس ألف، وتحت كل جنس ألف نوع، أم أن الأنواع ألف، وتحت كل نوع ألف شخص، أم أن الأجناس أو الأنواع ألف ألف، غير أنواع كل جنس، أو أفراد كل نوع .

والذي في نفسي أن المراد بالأعداد على أي فرض واحتمال، ليس خصوص العدد، بل كناية عن الكثرة بهذا العدد، لمن لا يحتمل ذكر ما هو أكثر منه، وإلّا فمقتضى الفيض الذي ملأ السرمد بلا ابتداء غيره، ولا انتهاء سواه، أنّ الواقع أكثر؛ لأن الذي يجمعه العدد، ويحصيه المقدار منقطع، وفيض الله الصادر عن فعله لا من شيء غير متناهٍ في الإمكان، وإنّما هو متناهٍ وفانٍ، ومنقطع عند خالقه ومحدثه، لا من شيء ولا لشيءٍ، إلّا إبانة لقدرته، وإظهاراً لكرمه وجوده، سبحان من خلق كل شيء لا من شيء، وأحاط بهم علماً، وأحصاهم عدداً .

ولا تنفر من قولي : (بلا ابتداء ولا انتهاء)؛ فتتوهم القول بقدم شيء غير الله تعالى، فإن فيضه لا غاية له ولا نهاية، وهو حادث، وخزائنه لا تفنى؛ وهي حادثة مصنوعة، وعطاياه لا تتناهى، ومراتب الأعداد لا تتناهى، والجنة

---

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج٣، ص٣٠١ .

ونعيمها لا تتناهى، بل هذه ﴿النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾[1]، مَثَلُ نار السراج لا تتناهى، ولو اجتمع جميع الخلق أبد الآبدين لم تنقص، ولا يتصوّر فيها نقص .

وهذه وأمثالها من الأشياء التي لا تتناهى، كلها مخلوقة محدثة، لا من شيء متناهية عنده، منقطعة في علمه، فانية عند قدرته، وقد أحاط بكلّ شيء علماً وقدرة، فهو قبل ما لا يتناهى بما لا يتناهى، وبعدما لا يتناهى بما لا يتناهى .

وإنما قلنا : (لا تتناهى)؛ في الإمكان، مثل نعيم أهل الجنّة، وطعامهم وشرابهم لا يتناهى، ولا غاية له ولا انقطاع أبداً .

وتألّم أهل النار، وما أعدّ لهم من أنواع العذاب لا يتناهى، بمعنى أنّها لا تنقطع أبداً، كلّما ذهب تنعّمٌ، أو تألُّمُ أهل النار أعاد مثله، فهي باقية أبداً ببقاء مدد الله سبحانه، وفيضه الصادر عن فعله تعالى، الذي أقام به كلّ شيء .

فإذا سألتني وقلت لي : إن كانت حادثة فهي مسبوقة بالعدم، فهي منقطعة؟ .

قلت لك : العدم ليس شيئاً، وإنما معنى كونها مسبوقة بالعدم؛ إنّ ما قبلها كان و لم تكن هي، فهي في رتبة ما قبلها معدومة .

فالعبارة الكاملة أن يقال الحادث هو المسبوق بغيره؛ يعني وجد ما قبله هو ثم وُجِد، وإن كان معناك وهذا المعنى واحد في المآل، إلّا أن في عبارتك توهُّم أن العدم شيء، وإلّا لم يحصل سَبْق، وأنت لا تريد أنه شيء فكيف يسبق الحادث، فهذا قوس الترول للمخلوق سَبْق وأنت لا تريد أنه شيء، فكيف

---

(١) سورة الواقعة، الآية : ٧١ .

يسبق الحادث، فهذا قوس النزول للمخلوق المشار إليه بقوله تعالى : **﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾**(١) .

وقـــوس الصعود، والمردّ إلى الله تعالى كذلك، فكيف يمكن لأحد من الخلق أن يحصي نعمة من نعم الله تعالى(٢)، في مراتب نزولها وصعودها، على نحو ما أشرنا إليه، فافهم .

واعـــلم أن حديـــث الباقر عليه السلام يدلّ على أن هذا الخلق المجدد بعد اســـتقرار أهل الجنّة فيها، وأهل النار فيها، لهم قنديل معلّق بالعرش غير هذا القـــنديل، وليســـوا من الألف ألف عالم، وألف ألف آدم؛ لأنه عليه السلام قال : **(أنت في آخر تلك العوالم)**؛ يعني ألف الألف .

وهـــؤلاء المجـــدّدون بعد أولئك كلهم، فهم خارجون عنهم، وعالمهم خارج عن هذه العوالم، لأن القناديل المعلّقة في العرش ألف قنديل، فعالمُنا هذا بجميع سماواته وأرضيه، وما فيهن وما بينهن، وما فوقهم وما تحتهنّ، في قنديل واحد، وهو قنديل أبينا آدم أبي البشر عليه السلام .

وهـــذا العالم المتجدّد في قنديل آخر غير عالمنا، وهو قوله : **(وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم، وسماء غير هذه السماء تظلّهم)** .

---

(١) سورة الحجر، الآية : ٢١.

(٢) قـــال الله تعـــالى : **﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** . [سورة النحل، الآية : ١٨] .



الحديث التاسع والعشرون

الأبواب والصراط المستقيم لله سبحانه وتعالى

قَالَ عَليُّ بْنُ إبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمْ، عَنْ أَبِيه، عَنْ مُحَمَّد بْنِ سِنَان، عَنْ الْمُفَضَلِ بْنِ عُمر، قَالَ : حَدَّثَنِي ثَابتُ الثُمَالي، عَنْ سَيْدِّ العَابِدينَ؛ عَليُّ بْنُ الْحُسَــينِ عليه السلام، قَــالَ : (**لَيْس بَيْنَ اللَّه وَ بَيْنَ حُجَّته حِجَابٌ، فَلَا للَّه دُونَ حُجَّــته سِتْرٌ، نَحَنُ أَبْوَابُ اللَّه، وَنَحْنُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيم، وَنَحْنُ عَيْبَةُ عِلْمِه، وَنَحْنُ تَرَاجِمَةُ وَحْيِه، وَنَحْنُ أَرْكَانُ تَوْحِيْدِه، وَنَحْنُ مَوَاضِعُ سِرِّهِ**)[1] .

---

(١) معاني الأخبار، ص٣٥، باب : معنى الصراط المستقيم . بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٢، ح٥، باب : ٢٤ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث](1)

[أقـــول] : أمـــا أنهم عليهم السلام أبواب الله فإنه تعالى حيث كان لا تدركه الأبصـــار، ولا تحويه خواطر الأفكار، اختار محمداً وآله صلى الله عليه وآله من جميع خلقه، وأنهـــى إليهم علم ما خلق بعد أن أشهدهم جميع ما خلق، وأقدرهم على ما أراد مـــنهم، ثم جعلهم أولياء على سائر خلقه، أقامهم بيوتاً، وخزائن لأسرار العبودية، وأقامهم أبواباً له تعالى في تلك المخازن، في أداء ما جعل لخلقه، كما جعلـــت الـــنار في السراج؛ الشعلة المرئية التي هي الدخان من الزيت، الذي كلّسته ونّعمته، فاستضاء بفعلها، فيهي باب لجميع أشعة السراج في إحداثها، وإمدادها بما به هي وبما به بقاؤها .

[المقصود من مراتب الأبواب]

والأبواب باعتبار أربع مراتب، بل خمس مراتب :

الأولى : مرتـــبة الأمثال العلية؛ وهي مقامات باعتبار نسبة الأفعال إليه تعالى، بمعنى أن الله تعالى فاعل لأفعاله، وباعتبار أنهم فاعلون بإذن الله وأمره لا يكونون ظاهراً أبواباً .

الثانية : مرتبة المشيئة الحالة فيهم، فهم أبواب ظهور آثارها بهذا الاعتبار .

والثالـــثة : مرتبة الأمر المفعولي؛ أعني النور المحمدي صلى الله عليه وآله، وهذه مرتبة المعاني، فهم باعتبار أن الموجودات الحادثة تشرق من شعاعهم أبواب لإشراقها .

وفي المراتب الثلاثة الغالب فيها إطلاق غير الأبواب؛ **فالأولى** : الإطلاق الغالب عليها الأمثال العليا، والمقامات والعلامات .

---

(١) المصدر : شرح العرشية، ج٣، ص٤٤ .

وفي **الثانية** : الإطلاق الغالب عليها المشيئة والإرادة، والاختراع والإبداع، والأمر الفعلي .

وفي **الثالـــثة** : الإطلاق الغالب عليها المعاني؛ أي معاني الأفعال، والأمر المفعولي .

الـــرابعة : مرتبة الأبواب؛ وهي مرتبة عقل الكل، والقلم قال لَه الله – سبحانه وتعالى– أدبر فأدبر، ثم قال له : **أقبل فأقبل**[1] .

الخامسة : أيضاً مرتبة الباب؛ وهي مرتبة نفس الكل، واللوح المحفوظ، قال عليه السلام : **(ظهرت الموجودات من باء بسم الله الرحمن الرحيم)** .

وباعتبار آخر الأبواب أربعة :

الأول : ركن العرش الأيمن الأعلى؛ وهو باب الرزق .

والثاني : ركن العرش الأيمن الأسفل؛ وهو باب الحياة .

الثالث : ركن العرش الأيسر الأعلى؛ وهو باب الموت .

الرابع : ركن العرش الأيسر الأسفل؛ وهو باب الخلق .

---

(١) قال مولانا محمد بن علي الباقر عليه السلام : **(لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له : أقبل فأقبل .**
ثم قال له : أدبر فأدبر .
ثم قـــال لَه : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منك، ...) . [أصول الكـــافي، ج١، ص١٠، كتاب العقل والجهل . من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٦٩ . وسائل الشيعة، ج١، ص٤٠ . أهل البيت . مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢٠٢، ح١، باب : ٨] .

الحديث الثلاثون

الجبـــر والتفـويــض

قَال مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّه، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّد، عَنْ مُحَمَّد بْنِ يَحْيَى، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام قَالَ : (لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيض، وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ .

قَالَ : قُلْتُ : وَمَا أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ؟ .

قَالَ : مَثَلُ ذَلِكَ رَجُلٌ رَأَيْتَهُ عَلَى مَعْصِيَة فَنَهَيْتَهُ فَلَمْ يَنْتَه، فَتَرَكْتَهُ فَفَعَلَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةَ، فَلَيْسَ حَيْثُ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ، فَتَرَكْتَهُ كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَهُ بِالْمَعْصِيَة)[1] .

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص١٦٠، ح١٣ . التوحيد، ص٢٠٦، باب : ٢٩ . روضة الواعظين، ج١، ص٣٨ . بحار الأنوار، ج٤، ص١٧٩، باب : ٣ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[كيف يكون الجبر]

أقول : هذا الحديث ظاهره سهل هين، لأن معناه لا جبر؛ يعني أن الله لم يجبر العباد على أعمالهم، بل هم مختارون في أفعالهم، لأنه تعالى جعل فيهم العقول والتمييزات، وجعل فيهم الآلات التي تصلح لفعل الطاعات، أو لفعل المعاصي، وكلفهم بما يستطيعون فعله، وخلق فيهم الاختيار والتمكين الصالح لفعـــل الطاعـــات أو المعاصي، وذلك بعد أن كشف لهم عن عليين، وأراهم صور الطاعات، وقال لهم : هذه إجاباتي وطاعاتي، فمن أجابني ألبسته صورة إجابته لي من صور طاعاتي .

ثم كشف لهم عن سجين، وأراهم صور المعاصي، وقال لهم : هذه صور عـــدم إجابـــاتي، وصور معاصي، فمن لم يجبني و لم يقبل طاعتي ألبسته صورة إنكاره لدعوتي من صور معاصي .

وكانوا قبل الدعوة متساوين في صلوحهم للإجابة وللإنكار باختيارهم، كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله : ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ**﴾[2] فلما جعل فيهم الاختيار ومعرفة الخير والشر، وجعل لهم العقول، وأعطاهم ما يحتاجون إليه، وجعل لهم الآلات والصحة، وتخلية السرب، والتمكين من فعل ما شاؤا، أمرهم فقال لهم : ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى**﴾[3]، فمن قالها : بلسانه وقلبه عارفاً بذلك، ألبسه الله صورة إجابته، وهي الصورة

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص٣٦٤ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢١٣ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ١٧٢ .

الإنسانية، وصبغ الرحمة، فكان مؤمناً أو نبيناً، على حسب قبوله وإجابته .

ومـــن قالها : بلسانها وقلبه منكراً بعد البيان؛ ألبسه الله صورة إنكاره، وهـــي الصـــورة الحيوانية؛ من صور الحيوانات، أو السباع، أو المسوخ، أو الحشرات، فكان كافراً، أو منافقاً، أو مشركاً، على حسب إنكاره .

ومـــن قالها : عن غير علم كان أمره موقوفاً، فهو مرجح لأمر الله، فإذا كان يوم القيامة حوسب بعمله، فإما إلى الجنة، وإما إلى النار .

[كيف يكون التفويض]

ومعنى لا تفويض؛ أن المكلف ليس شيئاً إلّا بالله، إذ لولا إمداده بالفيض إمـــداداً متصـــلاً سيالاً لما بقي لحظة، وكذلك قواه وآلاته وأفعاله، وحركاته وسكناته، لو بقي شيء أناً واحداً بدون مدد، ومن كان كذلك لا يستقل بنفسه ولا بشيء من أفعاله، ولأجل هذا ورد : (**أن المفوض مشرك**)، لأنه يدّعي أنه يفعل بدون الله، فلذلك قال الصادق عليه السلام : (**لا جبر ولا تفويض**)؛ يعني : أن الله سبحانه [ما] أجبر العباد على أفعاله، ولا فوّض إليهم أمور هم، بل هم الفـــاعلون لأفعـــالهم بـــالله، أي بقدر الله؛ بمعنى أن جميع قواهم وجوارهم وإرادهم، وجميع ما تتوقف عليه أفعالهم من الله سبحانه، وهو تعالى يحفظها لهم بإمداده وقيموميته، وإلّا لما كان شيء لا هم ولا قواهم، وجوارحهم وإرادهم، فبذلك كانوا يفعلون، فلا يصح أن تقول إنهم فاعلون بدون الله؛ يعني بقدره حيث خلقهم، وخلق لهم جميع ما يحتاجون إليه في أفعالهم، وحفظ تلك النعم عليهم ولهم .

واعلم أن هذه المسألة أدق من الشعرة، وأحدّ من السيف، وبيانها على كمال ما ينبغي يطول فيه الكلام، ولكن هذا فيه إشارة تكفي أولي الألباب، والله سبحانه هو المسدد للصواب .

الحديث الحادي والثلاثون

معرفة الأمة الوسط

عَـــنْ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ، قَالَ : قُلْتُ : لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَوْلَ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَـالَى- : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ .

قَـالَ : (نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسَطُ، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عَلَى خَلْقِهِ، وَحُجَجُهُ فِي أَرْضِهِ .

قُلْـتُ : قَوْلُـهُ تَعَـالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۞ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾؟ .

قَـالَ : إِيَّانَـا عَـنَى وَنَحْنُ الْمُجْتَبَوْنَ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَـالَى- فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، فَالْحَرَجُ أَشَدُّ مِنَ الضِّيقِ، ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِـيمَ﴾، إِيَّانَـا عَـنَى خَاصَّةً، ﴿وَسَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾، اللَّهُ سَمَّانَا الْمُسْلِمِينَ، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾، فِي الْكُتُبِ الَّتِي مَضَتْ، وَفِـي هَذَا الْقُـرْآنِ ﴿لِـيَكُونَ الرَّسُـولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[1]، فَرَسُـولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الشَّهِيدُ عَلَيْنَا، بِمَا بَلَّغَنَا عَنِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَنَحْـنُ الشُّـهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ، فَمَنْ صَدَّقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَّقْنَاهُ، وَمَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَاهُ)[2] .

---

(١) سورة الحج، الآيتان : ٧٧-٧٨ .

(٢) أصول الكافي، ج١، ص١٩١، ح٤ . بحار الأنوار، ج١٦، ص٣٥٧ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[مقدمة]

أقول : إن الله سبحانه خلق محمداً وآله صلى الله عليه وآله لنفسه، أي ليعرفوه، قال تعالى : (**كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف**)[2]، ولا حاجة له إلى ذلك .

ولما كان الكامل يقتضي أن يظهر أثر كماله، وإلّا لم يكن كاملاً مطلقاً، ثم لما كان -سبحانه وتعالى- لا يجري عليه ما يجري على خلقه، من أن الكامل منهم يتوقف ظهور أثر كماله على فاعل غيره؛ بمعنى أنه غير مستقل بذلك في الإظهار، وفي المظهر، وفي المحل، بل قد تقتضي حقيقته أو طبيعته إظهار أثر لا يحب إظهاره، وقد يكون ذلك الظاهر لازماً لا ينفك عنه؛ لأن غيره ألزمه ذلك اللازم، وعلم سبحانه حاجة ما سواه إلى ابتداء كرمه، ولا يصدر عنه شيء إلّا حيث يصدره بإرادته، دلّ على علة إيجاد خلقه بما أبان، وأحدث من كرمه ومحبته، فقال : (**فأحببت**)؛ أي فأوجدت محبة وكرماً، فكان ما أوجد قد أقامه بنفسه، وأقره في ظله، فكان الكرم الحال في نفسه، والمحبة المستقرة في ظلها؛ محمداً وآله صلى الله عليه وآله، فهم محال محبة الله وأحباؤه، ومقر كرمه وأمناؤه، فكان سبحانه قد خلقهم على كمال حقيقة ما هم أهله .

ثم لما أراد أن يخلق لهم سائر خلقه، أشهدهم خلقهم، وأنهى إليهم علمهم، وروي في الكافي عن الجواد عليه السلام : (**إن الله -تبارك وتعالى- لم يزل متفرّداً بوحدانيّته، ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام، فمكثوا ألف**

---

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة، ج١، ص٤٦١، إلى ص٤٦٦ .

(٢) عوالي اللآلي، ج١، ص٥٥ . بحار الأنوار، ج٨٤، ص٣٤٤ .

دهـــرٍ، ثم خلـــق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم)[1].. .

وقـــد جرت حكمة الحكيم في خلق خلقه، أنه يخلق كل شيء بمقتضى قابليته؛ ومعنى ذلك بلسان أهل الشرع عليهم السلام، أنه سبحانه يخلقهم بالاختيار؛ مـــثلاً : الأعمى إنما خلقه أعمى؛ لأنه اختار العمى، وكذلك الأصم والمقعد، والكافر والمؤمن، ولولا ذلك لكان للناس على الله حجة، كما إذا قال المبتلى : لـــو عافيـــتني لعملت كما يعمل المعافى، وكما أقام سبحانه عليهم الحجة في تكاليفهم بما فيه صلاحهم، بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة، كذلك أقام عليهم الحجة في وجوداتهم على ما إليه مردّهم، بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة، لكن ظهور الحجة عليهم في أمر التكاليف الشرعية، ووجوداتها ظاهرة؛ لكثرة الأدلة والبراهين عليها قطعاً لمعذرة المكلفين .

وأما ظهور الحجة في أمر التكاليف الوجودية، وما تضمنت من شرعياتها، فخفي لا يعلمه إلّا الأوحدون الأقلون عدداً .

وقد دلّت النصوص على ذلك، والعقول المزكاة بالعلم والعمل، بالموجود من الأمور الواقعة، تشهد بذلك وتعرفه العقول الظاهرة، إذا أنصفت باللزوم، فإنهـــا تقرّ لله سبحانه، بأنه عالم لا يجهل، عادل لا يظلم، ذاكر لا ينسى، غني لا يحتاج، وقد أمرض الطفل في بطن أمه، وأعماه وأصمّه .

وقـــد يسلب ما أعطى من العقل وسائر القوى، ولا يحسن من الحكيم العليم الغني، أن يأخذ ما أعطى بدون علّة من الذي كان أعطاه، لأن هذا ينافي الحكمة والغنى المطلق .

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٤٤١ . بحار الأنوار، ج١٥، ص١٩ . المحتضر، ص١٦٩ .

وقد ذكر هذا في كتابه المجيد، فقال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[١]، فيلزم من هذا، أنه كان عن سبب وقع من المخلوق، ولا يصحّ أن يؤاخذ بسبب يقع منه بغير اختياره، لأنه كان لا سبب له، فثبت أنه سبحانه أصابهم ببعض ذنوبهم، ويجري هذا الحكم على الإنسان والحيوان، والنبات والجماد، وإن خفي هذا في الحيوان والنبات والجماد، لكنه ظاهر عند أهل التحقيق، لأن الصنع واحد، والصانع واحد، ويجب أن تكون المصنوعات كلها بطريق واحد، لأنها كلها قد اشتركت في الوجود، وكله حياة وشعور، وتمييز واختيار، ليس فيه قسر، فلا يجري حكم لمقتضى وصف قد تحقق في جميع أفراد شيء على بعضها دون بعض، إلّا إذا كان على خلاف مقتضى الغنى المطلق، والحكمة البالغة .

فإذا ظهر لك مما أشرنا ونبّهنا عليه، أن جميع ما في الوجود من الشرعيات ووجوداتها، والوجودات وشرعياتها، من مبادئها إلى نهاياتها، كلها جارية على التكاليف الاختيارية، كما ترى في أفعال الإنسان، كذلك هو في سائر الحيوانات، والنباتات والجمادات، والجواهر والأعراض، عرفت أن جميع الأشياء مكلفة بالاختيار، وأن منهم المطيع، ومنهم العاصي، وعرفت من هذا ومن الكتاب والسنة، والعقل والآيات في الأنفس وفي الآفاق[٢]، فإن الله سبحانه قد جعل على كل شيء رقيباً وشاهداً؛ وهم عليهم السلام الشهداء على سائر الخلق، والله من وراءهم محيط بالكل، شاهد على الكل، كما قال تعالى حكاية عن

---

(١) سورة الرعد، الآية : ١١.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ . [سورة فصلت، الآية : ٥٣] .

عيسى عليه السلام : ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[١] .

ولما كان جميع المكلفين في كل شيء مختارين، جاز من العاصي والمبتلى أن يحتج على الله وينكر البيان، والحجة البالغة، فجعل على كل شيء شهيداً، لئلا تكون للناس على الله حجة، فالأنبياء والأئمة، والأوصياء والعلماء، تشهد لهم الأشهاد بالتبليغ، والرعية بالقبول، والامتثال وعدمهما .

روى الطبرسي في الاحتجاج، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل في أحـــوال أهل الموقف، إلى أن قال : (**فيقام الرسل فيسألون عن تأدية الرسالة التي حملوها إلى أممهم، وتسأل الأمم فتجحد، كما قال الله تعالى : ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾[٢]، فيقولون : ما جاءنا من بشير ولا نذير، فتستشهد الرسل رسول الله صلى الله عليه وآله، فيشهد بصدق الرسل، وتكذيب مـــن جحدهـــا من الأمم، فيقول : لكل أمة منهم، بلى فقد جاءكم بشير ونذيـــر، والله عـــلى كـــل شيء قدير؛ أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم، بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم كذلك، قال الله : لنبيه ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا﴾[٣]، فلا يستطيعون رد شـــهادته، خوفـــاً مـــن أن يختم الله على أفواههم، وأن تشهد عليهم جوارحهـــم بما كانوا يعملون، ويشهد على منافقي قومه وأمته، وكفارهم بإلحـــادهم وعنادهم، ونقضهم عهده، وتغييرهم سنته، واعتدائهم على أهل بيته، وانقلابهم على أعقابهم، وارتدادهم على أدبارهم، واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها .**

---

(١) سورة المائدة، الآية : ١١٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية : ٦ .

(٣) سورة النساء، الآية : ٤١ .

فيقولون بأجمعهم : ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾[١])[٢].

[معنى الأمة الوسط]

وفي قوله تعالى : **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ..﴾**[٣]، المراد بهم الأئمة عليهم السلام، كما رواه ابن شهر آشوب في المناقب عن الصادق عليه السلام قال : (**إنما أنزل الله ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾؛ يعني عدلاً، ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾**[٤]، **قال : ولا يكون شهداء على الناس إلَّا الأئمة والرسل، فأما الأمة؛ فإنه غير جائز أن يستشهدها الله تعالى على الناس، وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل**)[٥] .

وروى العياشي في تفسيره عن الصادق عليه السلام، قال : (**فإن ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة؛ من الموحدين، أفترى أن من لا يجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر، يطلب الله شهادته يوم القيامة، ويقبلها منه، بحضرة جميع الأمم الماضية، كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه، يعني الأمة التي وجبت لها دعوة إبراهيم** عليه السلام، **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾**[٦]،

---

(١) سورة المؤمنون، الآية : ١٠٥ .

(٢) الاحتجاج، ج١، ص٢٤٢ . تفسير الصافي، ج١، ص٤٥٢ .

(٣) سورة الحج، الآية : ٧٧ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ١٤٣.

(٥) مناقب آل أبي طالب، ج٤ ص١٧٩، بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٥١ .

(٦) سورة آل عمران، الآية : ١١٠ .

وهم الأمة الوسطى، وهم خير أمة أخرجت للناس)[١] .

أقول : المراد بالأمة في الآية بالأصالة في معنى الأمة، وفي جعلها شهداء، وفي كونهم خير أمة هم الأئمة عليهم السلام، وبالتبعية هم شيعتهم .

وما تقدم من الروايات لا ينافي دخول الشيعة في ذلك بالتبعية، لأن قولهم عليهم السلام صريح في إثباتهم من باب دلالة الإشارة والمفهوم، لأن الذين لا تجوز شهادتهم على حزمة بقل، وصاع من تمر، إنما هم أعداؤهم، وإن دخل في ردّ شهادتهم فساق شيعتهم، لاتباعهم لأولئك الأعداء، في معاصي الأعمال .

وأما شيعتهم الذين تقبل شهادتهم في الدنيا، ولو على أدنى مرتبة تعتبر في العدالة، ويكتفى بها شرعاً، فإنه تقبل شهادتهم في الآخرة بالطريق الأولى؛ لأن الله سبحانه هو الذي قبل شهادتهم في الدنيا، على ما هم عليه قبل أن يموتوا، وأنه سبحانه أبداً يكفر عنهم سيئاتهم، بمحن الدنيا وبلاياها، وعند الموت، وفي القبر والبرزخ، وأهوال يوم القيامة، حتى أن أكثرهم يخرج من قبره وليس عليه ذنب يطالب به، مع ما هم عليه حينئذٍ، من كونهم مع أئمتهم، ورسول الله صلى الله عليه وآله يباهي بهم الأمم الماضية، وأخبر الله عن سلامة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام من آذاهم، قال تعالى : **﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ۞ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾**[٢]، وقد تحمل النبي وأهل بيته صلى الله عليه وآله جميع ذنوبهم وقد غفرها الله لنبيه صلى الله عليه وآله فقال : **﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ**

---

(١) تفسير العياشي، ج١، ص٦٣ . بحار الأنوار، ج٢٣، ص٣٥٠ . تفسير الصافي، ج١، ص١٩٧ .

(٢) سورة الواقعة، الآيتان : ٩٠-٩١ .

وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1]، وكذلك سائر الأئمة عليهم السلام، ومن ذلك شهادة الحسين عليه السلام، وأي مـــثمن يعـــدل ثمـــناً من استشهاد الحسين وأهل بيته وأنصاره، وهتك نسائهم، وسبيهم وتسييرهن مكشفات على أغتاب المطايا، هدايا تساق، عرايا إلى أرذل البرايا، وأمثال ذلك مما جرى عليهم وعلى شيعتهم ومحبيهم، لأجلهم كـــل ذلـــك في مقابلة ذنوب شيعتهم ومحبيهم، فكيف لا يقبل شهادتهم في الآخرة، وهم في أحسن أحوالهم وطهارتهم .

وإنما نفى عليه السلام عموم الأمة لكل شخص منهم، كما فسره المخالفون إصلاحاً لشأنهم، وتأسيساً لمذهبهم .

وفي الكافي في حديث ليلة القدر، عن الباقر عليه السلام، أنه قال : (**وأيـــم الله لقـــد قضـــي الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف، ولذلك جعلهم شهداء على الناس، ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا، ولنشهد على شيعتنا، ولتشهد شـــيعتنا عـــلى الناس، فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقـــه، وحجـــته في أرضه، ونحن الذين قال الله : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾**[2])[3].

أقول : قوله : (**ولتشهد شيعتنا على الناس**)، صريح فيما قلنا، واحتمال إرادة خصوص الأنبياء عليهم السلام بعيد؛ لأنهم وإن كانوا مرادين وأحق بذلك، لكن سائر الشيعة داخلون أيضاً؛ للأحاديث المتكثرة الدالة على ذلك .

---

(١) سورة الفتح، الآية : ٢.

(٢) سورة الحج، الآية : ٧٧ .

(٣) أصـــول الكافـــي، ج١، ص٢٥٠ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص٧٣ . تأويل الآيات الظاهرة، ص٧٩٧ .

وخصـــوص قوله : (على الناس)، فإن الظاهر أنهم المخالفون، وشهادة هذه الشيعة عليهم أقرب وأشفى لغيظهم، ولحضورهم عقوبات أعدائهم يوم القيامة، جزاء بما آذوهم في الدنيا، وهذا ظاهر .

والحاصل؛ أنهم عليهم السلام قد رضيهم الله شهداء على خلقه، لما هم عليه من الحق والصدق، والحفظ والإحاطة، بكل شيء من خلقه، لأنه تعالى أنهى إليهم علم خلقه، وما هم به عاملون، وإليه صائرون، ولأن ذلك أعظم إقامة للحجة على الخلق، حيث لا يجدون عليهم طعناً في شيء .

ثم لا تغفل عما ذكرناه سابقاً؛ من أن المراد بشهادتهم على سائر الخلق، ليس على خصوص أعمالهم الظاهرة، بل على كل شيء كما مر، فافهم .

الحديث الثاني الثلاثون

معرفة ماحض الإيمان والكفر

عَـــنْ ابـــن أَبِي عُمَيْر، عَنْ الْمُفَضَّلِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام، فِي قَوْلِه تَعَالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّة فَوْجاً﴾[1]، قَالَ : (لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلَ إلَّا وَيَرْجَعُ حَتَّى يَمُوت، وَلَا يَرْجَعُ إلَّا مَنْ مَحَضَ الإِيمَانَ مَحْضاً، وَمَنْ مَحَضَ الكُفْرَ مَحْضاً)[2] .

---

(١) سورة النمل، آية : ٨٣ .

(٢) تفسير القمي، ج٢، ص١٣١ . بحار الأنوار، ج٥٣، ص٥٢، باب : ٢٩ . تفسير البرهان، ج٦، ص٣٧، ح٥ .

[بيان وشرح وجوه الحديث](1)

[من هو ماحض الإيمان والكفر]

أقـــول : ظاهـــر هذا الحديث أن محض الإيمان هو معرفة الإمام عليه السلام بالنورانـــية، وظاهر الآية الشريفة ذلك مع بعض الأعمال الصالحة، وهي قوله تعـــالى : ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ**﴾(2)، فإن المراد به من محض الإيمان محضاً بدليل قوله : ﴿**وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾(3)، يعني : أن من أهلكناه في الدنيا بالعذاب لا يـــرجع في رجعـــتهم عليهم السلام، وحكـــم هذه الآية مرتبط بالتي قبلها، فدل مفهومها أن من لم يهلك بالعذاب يرجع، وقد ثبت أنه لا يرجع إلّا من محض الإيمـــان محضاً، ومن محض الكفر محضاً، وإنما المفهوم على ماحض الكفر لأن ماحض الإيمان لا يهلك بالعذاب في الدنيا، ليعتبر المفهوم في حكم الراجح منه .

وإنما دل في الكفر على ماحض الإيمان لأن الرجوع في الفريقين شرطه أن يكون ماحضاً، فهما متساويان في الرجوع لتساويهما في شرطه .

وهذه المعرفة النورانية التي هي دليل ماحض الإيمان لا تنحصر في مدلول آية : ﴿**وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ ...**﴾(4)، بل ضابطها ما في رواية داوود بن كثير الرقي، على ما رواه الطوسي بإسناده إليه، قال : قلت : لأبي عبد الله

---

(1) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج٣، ص٢٥٤ .

(2) سورة الأنبياء، الآية : ٩٤ .

(3) سورة الأنبياء، الآية : ٩٥ .

(4) سورة آل عمران، الآية : ١٥٧ .

عليه السلام أنــتم الصــلاة في كتاب الله عزّ وجلّ، وأنتم الزكاة، وأنتم الصيام، وأنتم الحج؟ .

فقال يا داوود : (**نحن الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ، ونحن الزكاة، ونحن الصــيام، ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام، ونحن كعبة الله، ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالى : ﴿فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1]، ونحن الآيات، ونحن البينات .**

وعدونا في كتاب الله عزّ وجلّ الفحشاء والمنكر والبغي، والخمر والميسر، والأنصــاب والأزلام، والأصــنام والأوثان، والجبت والطاغوت، والميتة والدم، ولحم الخنزير .

يا داوود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا، وفضلنا وجعلنا أمناءه وحفظته، وخُــزّانه على ما في السماوات وما في الأرض، وجعل لنا أضداداً وأعداء، فســمانا في كتابه، وكنى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه، تكنية عن العدو .

وسمــى أضــدادنا وأعداءنا في كتابه، وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه، في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين)[2] .

قــوله عليه السلام : (**تكنية عن العدو**)، لأن أعداءهم دائماً يتبعون القرآن والأحاديــث، فأيمــا آية وجدوا فيها دلالة على أسمائهم عليهم السلام بمدح أو أمر باتباعهم حذفوها وغيرّوها، وكذلك الخبر .

فكنى عن أسمائهم لئلا يحذفوها، مثلاً ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ**﴾،

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١١٥ .

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ج١، ص١٩ . بحار الأنوار، ج٢٤، ص٣٠٣، ح١٤ .

لو قال : يعض أبو فلان يقول : ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾(١) .

وقـــال : مع الرسول علياً إماماً دالاً على الله تعالى، وعلى ما تحب ﴿يا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً﴾(٢)، وقال : لم اتخذ الثاني خليلاً وصاحباً وبطانة من دون مـــن أمر الله بالكون معه، ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي﴾(٣)، وقـــال : لقد أضلني عن علي، أو عن ولايته، أو عنهما معاً، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً﴾(٤) .

وقال : وكان الثاني لعلي خذولاً وصاداً عنه، وعن ولايته، لحذفوا ذلك وغيروه، فلما كنى بذلك فهموا التكنية، وقالوا هذه الآيات ما نفتضح بها، لأن الناس ما يفهمون ذلك، وهو شيء ألقاه الله سبحانه في قلوبهم من قوله تعالى : ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ﴾(٥)، لتبقى تذكرة للمؤمنين، وألقى في قلوبهم أنا لو غيَّرنا ما أشار إليه وكنى عنه، لزم تغيير أكثر كتابه، أو كله، وهو أشد فضيحة .

فـــالأولى الاقتصـــار في التغيير على ما تفهمه العوام، على أن العوام إذا مالوا معنا ما نبالي بالخواص لقلتهم .

والحاصـــل، إن هذا الحديث ومثله ميزان لمحض الإيمان، ولمحض الكفر، فمـــن سمعـــه وعرفه وقبله عن معرفة فهو ماحض للإيمان، ومن سمعه وعرفه وأنكره عن معرفة فهو ماحض الكفر .

---

(١) سورة الفرقان، الآية : ٢٧ .

(٢) سورة الفرقان، الآية : ٢٨ .

(٣) سورة الفرقان، الآية : ٢٩ .

(٤) سورة الفرقان، الآية : ٢٩ .

(٥) سورة الأعراف، الآية : ١٨٢ .

ورتــبة الخــواص من الشيعة لا تقصر عن إدراك هذه المعرفة، بل أكثرهم يعرف ما أشرنا إليه في الحديث .

الحديث الثالث والثلاثون

السعـــادة والشقـــاوة

حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، بْنِ مُحَمَّد بْنِ عَبْد اللَّه، بْـــنِ الْحَسَـــنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب عليه السلام، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ، عَنْ الفَضْلِ بْنِ شَـــاذَانَ، عَـــنْ مُحَمَّد بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله : **(الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّه، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَعدَ فِي بَطْنِ أُمِّه)؟** .

فَقَالَ : **(الشَّقِيُّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّه، أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ الأَشْــقِيَاءِ، وَالسَّعِيدُ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّه، أَنَّهُ سَيَعْمَلُ أَعْمَالَ السُّعَدَاء** .

قُلْتُ لَهُ : فَمَا مَعْنَى قَولِه صلى الله عليه وآله : **اعْمَلوا فَكُلٌّ مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَه؟** .

فَقَــالَ : إنَّ اللَّـــهَ عز وجل **خَلَقَ الجِنَ وَالإِنْسَ لِيَعْبُدوهُ، وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ لِيَعْصُوهُ، وَذَلِكَ قَولُهُ** عز وجل : **﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] فَيسَّرَ كُلّاً لِمَا خُلِقَ لَهُ، فَالْوَيْلُ لِمَنِ اسْتَحَبَّ العَمَى عَلَى الْهُدَى)[2]** .

---

(١) سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .

(٢) التوحـــيد، ص٣٥٦، ح٣، باب : ٥٨ . بحار الأنوار، ج٥، ص١٥٣، ح١، باب : ٦ .

[بيان وشرح وجوه الحديث](1)

أقــول : لاشك أن السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطـــن أمـــه، ولكن الإشكال في معرفة الأم، ومعرفة قدر عمرها، وقدر بقاء جنينها في بطنها، فإن من عرف ذلك زال الإشكال عنه، ونشرع في بيان هذه الثلاثة أولاً على سبيل الاختصار والاقتصار، لتوقف زوال الإشكال عليه .

[معنى الأم]

فأما الأم فلها معنيان مقصودان في الحديث :

أحدهمـــا : أنَّ الأم هـــي الصورة لا المادة، كما توهمه بعض الحكماء، والمـــادة هي الأب، بعكس ما قالوا، وقد أشرنا إلى ذلك في الفوائد، وبعض معناه أن الحكم لا يتعلق بالمادة، وإلّا لتساوت أفراد الجنس في الحكم، فيكون الإنسان والكلب واحداً، وكذلك السرير والصنم لأنهما من الخشب، ولكن لما كـــان الحكـــم متعلقاً بالصورة كالسرير من الخشب مستحسناً، والصنم من الخشب مستقبحاً، وليس ذلك إلّا من الصورة، فالحسن إنما حسن في بطن أمه؛ وهي الصورة، والقبيح إنما قبح في بطن أمه؛ وهي الصورة .

ولـــو كانت الأم هي المادة لكان الصنم إنما قبح لكونه خشباً، و لم يقل به عاقل، أو يقال : أن السعيد من سعد في صلب أبيه، و لم يقل به مؤمن .

والـــثاني : أن الأم هـــي الوالدة المعروفة على هذا المعنى ليس في صلب الأب، الإناء وهو النطفة يصلح للسعيد أو الشقي، كالمداد قبل الكتابة، والصورة تصـــلح للاسم الشريف والوضيع، ولا يتميز إلّا في بطن أمه، أي الصور؛ لأن

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج٢، ص٨٥ .

تخطـيط البنية المعنوية كاعتدال المزاج، وصفائه عن الفضلات البلغمية والدنيوية، وسـلامته من الاحتراق في النار، من الجمود السوداوي، إذا كان في اخلاطه زيادة سوداء، صافية مستقيمة، وما يطابقه من تخطيط الصورة الظاهرة يقتضي الإتيان بالأعمال الصالحة، والاعتقادات الصحيحة، والميل إلى الخيرات، وذلك هو منشأ السعادة .

ولا تتحقق هذه الهندسة من تعديل المزاج والبنية إلّا في بطن أمه، لا في صـلب أبيه، وكذلك عكس هذه الأشياء من إفراط المزاج والبنية وتفريطهما المقتضيان للإثبات بالأعمال الطالحة، والاعتقادات الباطلة، والميل إلى الشرور التي هي منشأ الشقاوة، وإنما يتحقق في بطن أمه .

[مقدار عمر الأم]

وأمـا قـدر عمرها؛ فالأم الثانية التي هي الصورة فعمرها طويل، وله فصـلان؛ **الأول** : فصل التكليف الظاهر، وهو من أول البلوغ الشرعي إلى الممات، وفي هذا الفصل ينتزع الأحكام الظاهرة الفرعية من الشرعية والعقلية، فإذا مات ارتفع هذا التكليف .

والفصل الثاني : هو فصل الترقيات والتكاليف الحقيقية، وهو من الكون الجوهـري، أي العقـلي إلى الكون المائي، ومن الأظلة والذر، ثم منه إلى ما لانهايـة له في الإمكان، وفي هذا الفصل تزرع الأحكام الباطنية الأصلية، من الشرعية والعقلية، والترقيات الذاتية في طرفي الإقبال والإدبار إلى ما لانهاية في الإمكـان، فمن عرف هذا الوقت الذي هو عمر الأم الذاتية التي هي الصورة ظهر لَه على تحقق التخلف والتبدل أبداً، .. .

فالطينة هي الصورة الوجودية المخلوقة بعمل المكلف، فإن عمل خلقت

له، وإذا خلقت له حركته إلى العمل، وإذا عمل ما يطابق الأول احكم صنعه الأولى، وزيــد فيها من نوعها، وإذا عمل ما يخالف الأول كسرت وصيغت على مقتضى العمل الثاني، فهذه الطينة فهي لم تكمل، ولم يفرغ منها، ليقال : (**السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه**)، ولا يتخلف، ولا يتبدل أبداً، بناء على أن القلم جف من كتابة الطينة، وكتابة مقتضاها .

وأمــا على ما بيناه من السر المصون، والغيب المكنون، يظهر لمن عرفه كالشمس الطالعة، إن السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمــه، وإن المكلــف لا يفارق بطن هذه الأم، وإن هذه الأم دائماً يزاد فيها وينقص أبداً، وبالتكليف دائماً يتغير المكلف، ويسبق ويقصر، وبهذا تظهر ثمرة التكلــيف، ومع هذا فلا ريب أن كل أحد ينساق إلى غايته البتة، كما قال ﷺ : لســراقة بن مالك لما سأله عن هذا الإنتقال : (**اعملوا فكل ميّسر لما خلــق له، وكــل عامل بعمله**)[1]، لكن تلك الغاية يخلقها للمكلف الحكيم العليم بخاتمته، التي هي نتيجة سابقة .

[مقدار بقاء الجنين في بطن أمه]

وأمــا قــدر بقاء جنينها في بطنها فكما مر؛ من أنه قد بقي في الكون الجوهــري ألف سنة في بطن أمه، وفي الكون الهوائي ألف سنة، وفي الكون المائي ألف سنة، وفي الكون الناري ألف سنة، وفي كون الأظلة ألف سنة، ثم نزل إلى الملائكة، حتى كمنت فيه روحه، ودفعته إلى الريح على جهة الوديعة، ثم إلى السحاب، ثم إلى التراب، ثم إلى المعدن، ثم إلى النبات، ثم إلى الغذاء، ثم

---

(١) التوحــيد، ص٣٥٦ . بحار الأنوار، ج٥، ص١٥٧، ح١٠ . نور البراهين، ج٢، ص٢٥٦ .

إلى الحيوان .

ومـــن المعدن إلى الحيوان، أربعة أشهر، ثم إكمال الحيوان بأن تستقيم الأرحام في تسعة أشهر، أو ينقص في ستة أشهر إلى تسعة أشهر، أو تزداد إلى سنة، ثم إلى أن يموت، ثم إلى أن يبعث يوم القيامة الكبرى، ثم إلى ما لا نهاية له أبداً في بطن أمه .

نعـــم قد يكون له أحوال كاملة يكون فيها خارجاً عن أمه، مولياً عنها فـــراراً، فاقداً لها في وجدانه، لا في وجوده، فإنه أبداً لا يفارقها، وذلك حين يعـــرف نفسه، وهو مع ذلك كله عامل بعمله يصاغ، ويكسر بصيغة، حتى يورده الله سبحانه ما يشاء في حكمه، وهو الحكيم العليم .

واعلم أن الأم الظاهرة هي محل لزرع الأم الباطنة في الدنيا، بالسرادقات لك في التنـــزيل، وهي أم قد حملت بك في التأويل؛ وهي الأرض، فإنها التي **﴿وَأَلْقَـــتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾**[١]، **﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾**[٢]، فافهم واشرب عذباً صافياً .

---

(١) سورة الانشقاق، الآية : ٤ .

(٢) سورة الحج، الآية : ٢ .

الحديث الرابع والثلاثون

معرفة العلم المبذول والمكفوف

عَــنْ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ، عَنْ جَعْفَرَ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ ضُرَيْسٍ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ : (إِنَّ لِلَّهِ عزّ وجلّ عِلْمَيْنِ، عِلْــمٌ مَبْذُولٌ، وَعِلْمٌ مَكْفُوفٌ، فَأَمَّا الْمَبْذُولُ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ تَعْلَمُهُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ، إِلَّا نَحْنُ نَعْلَمُهُ .

وَأَمَّــا الْمَكْفُــوفُ؛ فَهُوَ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ عزّ وجلّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، إِذَا خَرَجَ نَفَذَ)(١) .

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٢٥٥، باب : أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[معرفة العلم المبذول]

أقول : ..الظاهر أن المراد بالأول؛ الذي هو المبذول، هو صورة المعلوم، كالصـــورة التي تكون في خيالك، التي انتزعها الخيال من كون زيد قائماً، إما لأنـــك شـــاهدته قائماً في آن، أو أخبرت بقيامه في ذلك الآن مثلاً، فإنه بعد ذلـــك الآن يجوز أن يتغير، فلو أخبرت بقيامه بعد ذلك الوقت و لم يكن زيد حاضراً عندك جاز فيه التغير، والتبدل والبقاء .

وأمـــا العلم الثاني؛ الذي هو المكفوف؛ فهو نفس قيام زيد لا صورته المنتزعة الخيالية، بل هو العلم الحضوري .

[معرفة العلم المكفوف]

ومعنى كونه مكفوفاً، هو أنه موجود حين هو موجود، وذلك في زمان وجوده، ومكان حدوده، وحيث لم يكن عنده سبحانه مُضُي، ولا استقبال، ولا امـــتداد، فما يكون عندنا كان عنده، ففي حال كونه مستقلاً عندنا إذا أُخْبِرنا به حصل لنا صورته المنتزعة، وهو لم يحصل عندنا، فيجوز في الصورة التغيّر والتبدل والبقاء، وهذا المستقبل عندنا هو عنده تعالى، حاصل بنفسه في مكان حدوده، وزمان وجوده حاضراً لا مستقبلاً كما عندنا، فإذا خرج أي كان عندنا حاضراً بنفسه في زمان وجوده، ومكان حدوده، نفذ أي لم يكن تغيّره وتبدّله، يعني أنه كان فلا يمكن حين كان، أنه ما كان، فهو يعلم الشيء بنفس الشيء لا بصورته لا غير، ويعلم صورته بنفسها في الثلاث الصفحات، كلاً بما هي عليه ما لا يجري في كونه البداء بعد كونه .

---

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج٣، ص٣٥٠ .

وصفحة ما يجري في كونه البداء، وصفحة ما لا يجري في كونه البداء بعد كونه، ويجري البداء في بقائه وثباته، وفي فنائه وتبدّله وتغيّره، فهذه الثلاث الصفحات من اللوح المحفوظ .

فالأولى : جفَّ فيها القلم، وهو رطب .

وفي الثانية والثالثة : يجري فيهما بمشيّئة الله سبحانه .

والأولى لا تتعلّق المشيّئة في شيء مما فيها، إلّا كما هو فيها، فقد ختم فيها على فم القلم، فلا ينطق أبداً، وذلك لأن جميع ما في المرتبة الأولى ليس في شيء الإمكان، إلّا كما هو لا غير .

و.. عن سدير، قال : سمعتُ حمران بن أعين، يسأل أبا جعفر عليه السلام : عن قول الله -تبارك وتعالى- : ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1] .

قال أبو جعفر عليه السلام : **(إن الله ابتدع الأشياء كلها على غير مثال كان، وابتدع السماوات والأرض ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله تعالى : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ﴾[2]؟ .**

فقال له حمران بن أعين : أرأيت قوله : ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾[3] .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾[4]، وكان والله محمد صلى الله عليه وآله ممن ارتضاه .

---

(١) سورة البقرة، الآية : ١١٧ .

(٢) سورة هود، الآية : ٧ .

(٣) سورة الجن، الآية : ٢٦ .

(٤) سورة الجن، الآية : ٢٧ .

وأما قوله : ﴿عالِمُ الغَيْبِ﴾، فإن الله -تبارك وتعالى- عالم بما غاب عن خلقـــه، بما يقدر من شيء ويقضيه في علمه، فذلك يا حمران علم موقوف عنده إليه، فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد، ويبدو له فيه، فلا يمضيه .

فأمـــا العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه؛ فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إلينا)[١] .

ومـــنه بســـنده إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن لله عـــلمين؛ عـــلم لا يعـــلمه إلّا هو، وعلم علمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه)[٢] .

و.. بسنده إلى إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول عليه السلام، قال : قلت : جعلت فداك النبي صلى الله عليه وآله ورث علم النبيين كلهم؟.

قال لي : (نعم .

قلت : من لدن آدم إلى أن انتهى إلى نفسه؟ .

قال : نعم ورثهم النبوة، وما كان في آبائهم من النبوة، والعلم .

قال : ما بعث الله نبياً إلّا وقد كان محمد صلى الله عليه وآله أعلم منه .

قال : قلت : إن عيسى بن مريم عليه السلام كان يحيي الموتى بإذن الله .

قال : صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم كلام الطير .

قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل، فقال سليمان بن داود، قال لهدهد حين فقده وشك في أمره : ﴿مالِي لا أَرَى الهُدْهُدَ أَمْ كانَ

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٢٥٦، ح٢ . بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٦٥، ح٢٩ .

(٢) بصائر الدرجات، ص١٢٩، ح٢، باب : ٢١ . وقريب منه في التوحيد، ص١٣٨، ح١٥، باب : ١٠ .

مِــنَ الغائِبِينَ﴾[١]، وكانت المردة والريح والنمل، والإنس والجن والشياطين لَه طائعين، وغضب عليه، فقال : ﴿لأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِّي بِسُلطانٍ مُبِينٍ﴾[٢] .

وإنما غضب عليه لأنه كان يدله على الماء، فهذا وهو طير قد أعطي ما لم يعط سليمان .

وإنمـــا أراده ليدله على الماء، فهذا لم يعط سليمان، وكانت المردة لَه طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكانت الطير تعرفه إن الله يقول في كتابه : ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾[٣]، فقد ورثنا نحن هذا القرآن، فعندنا ما نسيّر به الجبال، ونقطع به البلدان، ونحيي به الموتى بإذن الله، ونحن نعرف ما تحت الهواء، وإن كان في كـــتاب الله لآيـــات، ما يراد بها أمر من الأمور التي أعطاها الله الماضين النبيين والمرسلين، إلّا وقد جعله الله ذلك كله لنا في أم الكتاب، إن الله – تـــبارك وتعالى– يقول : ﴿وَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالأَرْضِ إلا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾[٤])[٥] .

وبالجملــــة؛ ما ورد عنهم عليهم السلام مما هو صريح في أن جميع ما وصل إلى الملائكة والأنبياء والمرسلين، بل وجميع الخلق من العلوم بكل نوع، فهو عندهم

(١) سورة النمل، الآية : ٢٠ .

(٢) سورة النمل، الآية : ٢١ .

(٣) سورة الرعد، الآية : ٣١ .

(٤) سورة النمل، الآية : ٧٥ .

(٥) أصول الكافي، ج١، ص٢٢٦، ح٧ . بصائر الدرجات، ص٦٧، ح١ .

كثير لا يكاد يمكن حصره، فعلى ما سمعتَ مما ذكرنا من الأحاديث، قد يتوهّم أنّ جميع ما عندهم هو جميع ما عند الملائكة والرسل والأنبياء، فهم مساوون لهم، وليس كذلك .

وإنما ذلك أن الأنبياء والمرسلين والملائكة منذ خلقوا وكلفوا بما يراد منهم، من تدبير نفسهم، وتدبير مَن دونهم، مما وُكّلوا به، وأن الله سبحانه بعظيم فضله، وجزيل منّه، ولطيف صنعه، وسابغ إحسانه، أنهى إليهم علم ذلك كله، وما يتوقف ما يراد منهم عليه، من علم وعمل، وقد انتهى ذلك كله إلى محمد وأهل بيته «صلى الله عليه وعليهم»، وكان الله سبحانه قد خلق محمداً وآله ﷺ قبل خلق أولئك كلهم بألف دهر، فبقوا في حجب الغيوب، يسبّحون الله ويحمدونه، ويهللونه ويكبّرونه، ويطوفون حول حجب الأسرار، قائمين بأحكام الأقدار، و لم يكن خلق معهم، لا أرض ولا سماء، ولا هواء ولا ماء، ولا إنس ولا جان .

وقد أعطاهم الله الجواد المتفضّل من علوم تلك المقامات والمراتب، وما انتظم به ذلك الوجود، ولذلك عرف بآياته المعبود سبحانه، كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته حيث قال : (**لم تكن الدعائم من أطراف الأكناف، ولا من أعمدة فساطيط السجاف، إلّا على كواهل أنوارنا، ونحن العمل، ومحبينا الثواب، وولايتنا فصل الخطاب، ونحن حجبة الحجاب .. إلخ**) .

وجميع ما وصل إلى الملائكة والأنبياء والمرسلين، ومن دونهم من الخلائق من العلوم في العلوم، التي وصلت إليهم من الله سبحانه، وخصّهم بها و لم يطلع عليها أحداً غيرهم، كالقطرة في البحر الخضم، الذي لا ساحل له .

ويؤيده ما في كتاب المحتضر للحسن بن سليمان، بسنده قال : (**وجد في ذخيرة أحد حواري المسيح عليه السلام رِقّ مكتوب بالقلم السرياني، منقولاً من التوراة، وذلك لما تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في قضية السفينة، والغلام**

والجدار، ورجع موسى إلى قومه، سأله أخوه هارون عما تعلمه من الخضر عليه السلام في السفينة وشاهده من عجائب البحر .

قال : بينما أنا والخضر على شاطئ البحر، إذ سقط بين أيدينا طائر، أخذ في منقاره قطرة من ماء البحر، ورمى بها نحو المشرق، ثم أخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب، ثم أخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء، ثم أخذ رابعة ورمى بها نحو الأرض، ثم أخذ خامسة وألقاها في البحر، فبهت الخضر وأنا .

قال موسى : فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب، وإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا، وقال : مالي أراكما في فكر وتعجب؟ .

فقلنا : في أمر الطائر .

فقال : أنا رجل صياد، وقد علمت إشارته، وأنتما نبيان ولا تعلمان؟ .

قلنا : ما نعلم إلّا ما علمنا الله عزّ وجلّ .

قال : هذا طائر في البحر، يسمى مسلم، لأنه إذا صاح يقول في صياحه مسلم، وأشار بذلك إلى أنه يأتي في أخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق والمغرب، وأهل السماء والأرض عند علمه، مثل هذه القطرة الملقاة في البحر، ويرث علمه ابن عمه ووصيه، فسكن ما كنا فيه من المشاجرة، واستقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا به معجبين، ومشينا ثم غاب الصياد عنا، فعلمنا أنه ملك بعثه الله عزّ وجلّ إلينا، يعرفنا بنقصنا حيث ادعينا الكمال)[1] .

وفي بصائر الدرجات، بإسناده إلى جعفر عليه السلام قال : (لما لقي موسى

---

(١) المحتضر، ص١٠٠ . مدينة المعاجز، ج٢، ص١٣٤ . بحار الأنوار، ج١٣، ص٣١٢ . تأويل الآيات الظاهرة، ج١، ص١٠٤ .

عليه السلام العـالم كلمه، وسأله نظر إلى خطاف يصفر ويرتفع في السماء، ويسفل في البحر .

فقال العالم : لموسى أتدري ما يقول هذا الخطاف؟ .

قال : وما يقول؟ .

قال : يقول ورب السماء، ورب الأرض، ما علمكما في علم ربكما إلّا مثل ما أخذت بمنقاري من هذا البحر .

قـال : فقـال أبو جعفر عليه السلام : أما لو كنت عندهما لسألتهما عن مسألة لا يكون عندهما فيها علم)[1] .

---

(١) بصائر الدرجات، ص٢٥٠، ح٢، باب : ٦ .

الحديث الخامس والثلاثون

حضور الإمام المهدي عليه السلام أيام موسم الحج

قَــالَ الْحُسَــيْنُ بْنُ مُحَمَّد، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْبَارِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ عُبَيْد بْــنِ زُرَارَةَ، عَــنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام، قَالَ : (**لِلْقَائِمِ غَيْبَتَانِ يَشْهَدُ فِي إِحْدَاهُمَا الْمَوَاسِمَ يَرَى النَّاسَ وَلَا يَرَوْنَهُ**)[1] .

(١) أصول الكافــي، ج١، ص٣٣٩، ح١٢، باب : في الغيبة . غيبة النعمانــي، ص١٨١، ح١٦، باب : ١٠. مستدرك الوسائل، ج٨، ص٥١، ح٥، باب : ٣٠ .

[بيان وشرح وجوه الحديث][1]

أقــول : يحتمل أن يراد بالغيبة التي يشهد فيها الموسم الغيبة الصغرى، وهــذا في الظاهــر، إلّـا أن فيه إشكالاً، وهو أنه عليه السلام لم يحتجب في الغيبة الصــغرى عن كل أحد، بل كثيراً ما يراه بعض شيعته، إلّا أن يحمل على أنّ العامــة لا يرونه، أو على أنّ هذا جار على الأغلب، وأيضاً يفهم منه أن في الثانية لا يشهد الموسم، أو يشهد ولكنهم يرونه، أو يرونه ولا يشهد، كما هو مقتضى الحصر العقلي، وكل هذه لا تصح .

والظاهر أن المفهوم المراد هو أنه عليه السلام في الغيبة الكبرى، فيما بعد عنها عن الصغرى لا يراه أحد، كما يأتي عنهم عليهم السلام من : (**أنه لا تراه عين حتى تراه كل عين**)[2] .

وما نقل من أنه رُئي في الغيبة الكبرى كما نقله كثير، فعلى تقدير صحته يحمل على ما كان قريباً من الغيبة الصغرى .

وأما أنه لا يحضر الموسم فلا، بل يحضر في كل سنة أو في أغلب السنين، كما قد يفهم من بعض الأخبار بدلالة مفهومه، والذي يخطر بقلبي مما استفدته من آثارهم عليهم السلام أنه يحضر الموسم، وأنه إذا حضر لم يحضر إبليس، وإذا حضر قُبِلَ حج أهل الموسم، ولكن ذلك ليس على إطلاق لفظه، بل في بعض مواضع عرفة دون بعض، وما لم يحضر فيه يحضره إبليس، لأنه عليه السلام لا يحضر إلّا مع أوليائه حين طاعتهم وذكرهم، وحينئذٍ لا يحضر إبليس؛ لأنه لو حضر أحرقه نور ولي الله «صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام» ولا يحضر مع أعدائه، ولا

---

(١) المصدر : جوامع الكلم، ج١، ص٨٤ .

(٢) مصباح الكفعمي، ص١٠٥، دعاء ليلة الأحد .

مـــع من وافقهم من المحبين، فيحضر إبليس فيصيبهم بما يقدر عليه من كل ما يخدش به حجهم، والله سبحانه أعلم .

ويحتمل أن يكون المراد يحضر الموسم عند أوليائه، ولا يحضر عند أعدائه، فيكون المعنى في قوله أنه عليه السلام : (**يرى الناس فيعرفهم ويرونه ولا يعرفونه**)، أن الـــناس هـــم أعـــداؤه، أو أعم من أعدائه وأوليائه، وأن ضمير يرونه ولا يعرفونه يرجع إلى أوليائه، كما تشير إليه بعض آثارهم .

وأمـــا قـــبول الحج وعدمه، وحضور إبليس وعدمه، فمبني على إقباله وإدباره عليه السلام، لا على حضوره الموسم من أصله وعدمه، لأنه لا يترك الحج أبـــداً، ويدل على حضوره كل سنة ما رواه ابن بابويه بسنده عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عثمان العمري، قال : سمعته يقول : (**والله إنّ صاحب هذا الأمر يحضر الموسم كل سنة، فيرى الناس فيعرفهم ويرونه ولا يعرفونه**)[1] .

وعـــنه قـــال : سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه، فقلت لَه : رأيت صاحب هذا الأمر؟ .

فقال : نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول : (**اللهم أنجز لي ما وعدتني**)[2] .

---

(١) مـــن لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٥٢٠ . مدارك الأحكام، ج٨، ص٤٧٥ . الجامع للشرائع، ص٢٣٢ .

(٢) كمـــال الديـــــن وتمام النعمة، ج٢، ص٤٠٤، ح٨ وَ ح٩، باب : ٤٤ . غيبة الطوســـي، ص٣٦٢، ح٣٢٩ وَ ح٣٣٠ . ذكـــر أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد .

وعنه قال : سمعت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه يقول : رأيته «صلوات الله عليه» متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول : (**اللهم انتقم لي من أعدائي**)[(١)] .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**العام الذي لا يشهد صاحب هذا الأمر الموسم لا يقبل من الناس حجهم**)[(٢)] .

أقول : يظهر من هذا أنه عليه السلام قد لا يحضر في بعض السنين الموسم، والجمع بينه وبين ما تقدم من أنه يحضر الموسم كل سنة، إما على مثل ما ذكرنا من التوجيه من أنه البتة يحضر عند أوليائه ولا يحضر عند أعدائه فلا يقبل حجهم، أو أنه يقبل على أوليائه، فيقبل حجهم ولا يقبل على أعدائه، فيحضر إبليس فلا يقبل حجهم .

---

(١) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٠٧، باب : ٢٩ . غيبة الطوسي، ص٢٥١، فصل : ٢ . كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٠٤، ح١٠، باب : ٤٤ .

(٢) حلية الأبرار، ج٢، ص٦٠٧، باب : ٢٩ . دلائل الإمامة، ص٢٥٧، وجوب معرفة الإمام القائم عليه السلام .



الحديث السادس والثلاثون

إشراق نور الإمام المهدي عليه السلام على وجه الأرض

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّد، قَـالَ : حَدَّثَنِي القَاسِمُ بْنُ الرَّبِيعِ، قَالَ : حَدَّثَنِي صَبَاحُ الْمَدَائِنِي، قَالَ : حَدَّثَـنَا الْمُفَضَّـلُ بْنُ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّه عليه السلام يَقُولُ فِي قَوْلِه : ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[1]، قَالَ : (رَبُّ الأَرْضِ يَعْنِي إِمَامُ الأَرْضِ .

فَقُلْتُ : فَإِذَا خَرَجَ يَكُونُ مَاذَا؟ .

قَـالَ : إِذاً يَسْـتَغْنِي الـنَّاسُ عَنْ ضَوءِ الشَّمْسِ، وَنُورِ القَمَرِ، وَيَجْتَزِؤنَ بِنُورِ الإِمَامِ)[2] .

---

(١) سورة الزمر، الآية : ٦٩ .

(٢) تفسير القمي، ج٢، ٢٤٣ . تأويل الآيات الظاهرة، ج٢، ص٥٢٤، ح٣٧ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٨٣، باب : ١٠ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث](1)

[متى يكون استغناء الناس عن ضوء الشمس]

أقــول : ..قوله عليه السلام : (**يستغني الناس عن ضوء الشمس**)؛ يحتمل وجوهاً، و لم أقل يحتمل أحد وجوهٍ .

[الوجه الأول]

منها أن المؤمن إذا قام القائم عليه السلام تنكشف لَه العلوم والأسرار، كما روي عــن علي عليه السلام، أنه قال : (**إذا قام قائمنا يستغني كل أحدٍ عن علم الآخر**)، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿**يُغْنِ اللهُ كُلّاً مِنْ سَعَتِه**﴾(2)، ويشرف على حقــائق الأشياء؛ لشدة نور قلبه، من جهة مقابلة الإمام عليه السلام لقلب المؤمن، فيشرق قلبه بنوره عليه السلام، ويكمل إيمانه في أركانه الثلاثة .

الاعتقاد : فيثبت على ما لو سمعتموه لكفرتم، كما كان في حق سلمان وأبي ذر .

واللسان : فينطق بما يوضح عن مراد إمامه عليه السلام، من كل ما أحبّ الله تعالى أن يقال .

والأركان : فيعمل بعمل إمامه عليه السلام؛ لأنه حينئذٍ قوي الإيمان، والعلم والمعرفة .

والإمام عليه السلام دائماً ناظر إليه، فإنه في وجوده يراه كل أحدٍ في مشرق الأرض ومغربها، وهو في مكانه، كما يرون القمر، لأنه عليه السلام إذا خرج وضع يــده على رؤوس الخلائق، فيكمل بذلك إيمانهم، فيكونون في جميع الأعمال على حدّ الصدق مع الله، والإخلاص في العمل، بنسبة ما يمكن في حقّه .

---

(1) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج3، ص390 .

(2) سورة النساء، الآية : 130 .

فإذا كان بهذا المقام من العلم، والاطّلاع على حقائق الأشياء، بما يمكن لــه والصلاح، والدين والتقوى، والزهد والورع، واليقين والإيمان الكامل في غاية ما يمكن في حقّه، من صحة الاعتقاد، وصدق اللسان، ومطابقته للقلب، والإخلاص في الأعمال الصحيحة الصالحة، التي هي مطابقة لمراد إمامه عليه السلام، إلى غير ذلك بحيث يصدق عليه أنه متابع لإمامه عليه السلام، في الاعتقادات والأقوال والأعمال، فيكون إذ ذاك منشرح الصَّدر للإسلام، ممتحن القلب للإيمان .

فــإذا اطمأنّ على ذلك، رفع الله عن بصيرته الحجاب، وأرقاه في الأسباب، وفتح له الأبواب، وأراه ما استتر وغاب، فحينئذٍ يستغني بهذا النور الذي هو نور إمامه، عن ضوء الشمس، ونور القمر، ويجتزؤن بنور الإمام عليه السلام، .. .

[الوجه الثاني]

ومــنها أن إشراق الأرض بنور الإمام عليه السلام، كناية عن ظهور الحق، وانتشــار العدل عند ظهوره عليه السلام، حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، فإن العدل الذي ينشره تُزَيّن به الأرض، كالنّور بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، الذي هما ظلمة باطنية .

وقــد روي : (**الظــلم ظلمات يوم القيامة**)[1]، ففي دولة الظالمين قد عمّت ظلمة الظلم، وإذا قام القائم «اللهمّ عجّل فرجه» ذهبت هذه الظلمة .

[الوجه الثالث]

ومــنها زمان رجعتهم، ليس مثل زمان الدنيا، بل هو زمان واسطة بين زمــان هذه الدنيا وبين زمان الآخرة، فهو وإن لم يكن على حدّ لطافة زمان

---

(١) عوالي الآلــي، ج١، ص١٤٩، ح٩٩ . الرسالة السعدية، ص١٤٩ . بحار الأنوار، ج٧، ص٢٢٩ .

الآخرة، لكنه ألطف من زمان الدنيا، فيستغني العباد بنور وجودهم عليهم السلام، عن ضياء الشمس، ونور القمر، وإن كانا موجودين لشدّة صفاء ذلك الزمان، ببركة وجودهم .

وتذهب هذه الظلمة الموجودة في هذه الدنيا، لأنها إنّما حدثت بكثافة الأرض، وكثافة الأرض حدثت بوقوع المعاصي فيها، ولهذا قيل : أن البقاع التي لم يطأ عليها ابن آدم بذنوبه شفّافةٌ لا تُرى، كمثل السماوات، وإنما هذه الكثافة حدثت من ذنوب العباد .

وفي زمان رجعتهم عليهم السلام تطهر الأرض من المعاصي وأهلها، فتذهب الظلمة لذهاب علتها، ولأن ذلك الزمان زمان البرزخ، ولهذا يرى الناس الملائكة رأي العين، والجنّ وسائر الأرواح، وتظهر الجنّتان المدهامّتان .

وقد روي أن علياً عليه السلام قال في وصف حال رجعتهم وزمانها : (**وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامّتان، عند مسجد الكوفة، وما وراء ذلك بما شاء الله**)[1]. . .

وعلى هذا تذهب هذه الظلمة، وإن وجدت ظلمة بنسبة ذلك الزمان، كما أشار إليه قوله تعالى : **﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾**[2]، وذلك في حقهم، وحق أصحاب جنان البرزخ من الأرواح، فإن الوقت واحد، إلّا أن تلك الظلمة لا تحجب أبصارهم، فصحّ أنهم يستغنون عن ضوء الشمس، وصحّ أن هذه الظلمة التي الآن موجودة تذهب هنا، كما ذهبت عن أرواح المؤمنين عند مفارقتهم للأبدان في هذه الدنيا .

---

(١) مختصر بصائر الدرجات، ص٢٧ . مدينة المعاجز، ج٣، ص١٠٢ . بحار الأنوار، ج ٥٣، ص٤٣، ح١٢ . مستدرك سفينة البحار، ج٣، ص٣٩٢ .

(٢) سورة مريم، الآية : ٦٢ .

[الوجه الرابع]

ومنها أنّ الإمام عليه السلام إذا ظهر بسط العدل والحق في الأرض، وارتفع الجور والظلم منها، وهذا نور الإمام عليه السلام الذي أشرقت به الأرض، وتزيّنت بظهور البركات، حتى أنّ الأشجار تحمل في كل سنة مرّتين، وتظهر الكنوز، ويستغني الناس، حتى أن الرجل ليحمل زكاة ماله، ويطلب فقيراً يأخذها فلا يجده، ويظهر في الأرض ظاهر قوله تعالى، لأصحاب الزراعات من المؤمنين : **﴿كَمَـثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾**(١)، وكانت الأرض قبل ظهوره عليه السلام قد مُلِئَتْ ظلماً وجوراً، والناس في تلـك الظلمات، ظلمات الظلم والجور يسعون فيها ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج المؤمن يده لم يكد يراها، فإنهم حينئذٍ لم يجعل الله لهم نوراً، أي لم يظهر لهم إماماً .

وهـذه الظلمات المشار إليها، سنة الشمس، وبدع القمر، فإن الشمس والقمـر أعرابيّان من المنافقين، أسَّسَا هذه الظلمات التي كان المؤمن لا يبصر فيها يده، وهي أثرهما، ونور الشيء أثره، وكان أصحابهما يسمّونهما بالشمس والقمر، فأنزل الله سبحانه على نبيه صلى الله عليه وآله : **﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾**(٢)، وحسـبان اسم النار، كما قال تعالى : **﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاء فَتُصْبِـحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾**(٣)؛ أي يرسل عليها ناراً، فلما كانا يسمّيان بالشمس والقمـر، ويسـمّون ما أحدثا من البدع حقّاً وهدى، والحق ضياء كضياء

---

(١) سورة البقرة، الآية : ٢٦١ .

(٢) سورة الرحمان، الآية : ٥ .

(٣) سورة الكهف، الآية : ٤٠ .

الشمس، والهدى نور كنور القمر، قال ﵇ : (**إن العباد كانوا ينتفعون في هذه الدنيا في سعيهم إلى الآخرة، بهذه البدع التي هي ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾**[١])، ويسمّونها ضياءً ونوراً، أي حقاً وهدى، مع أنها ظلمة، فأخبر بأنه إذا قام قائمهم ﵇ أشرقت الأرض بنور عدله، واستغنى العباد بنور عدله عن ضياء ذلك الشمس، ونور ذلك القمر، وذهبت تلك الظلمة .

[الوجه الخامس]

ومنها أنّ من حكمة خلق الشمس أنّها حارّة، فتسخّن العالم بحرارتها، فتصلح بها الزروع والثمار، والأبدان والأرواح، بتقوية الحرارة الغريزية، المصلحة لمطارح الأرواح، وتعين القوى، والطبائع على تخفيف الرطوبات الفضلية، من القلب والدماغ، فيستضيء البدن بإشراق الأنوار المعنوية لارتباطها بها، فتتعلق بها الأرواح والعقول تعلّق التدبير .

ومن حكمة خلق القمر؛ أنه بارد فيبرّد العالم ببرودته، لأن الشمس حارّة، ولو استمرت حرارتها أحرقت ما كانت أصلحته، كما أردت أن تجفّف ثوبك الرطب على النار لتلبسه، فصلاحه منها حتى تجفّ رطوبته، ولو تركته بعدما جفّ أحرقته وفسد، فكما أن الشمس إنما جعلت تعاقب القمر، لتسخّن ما بَرَّدهُ، لأن البرودة لو دامت أفسدت العالم، كذلك القمر يعاقبها ليبرّد ما زاد من حرارتها، على القدر النافع، **﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾**[٢]، فإذا كثرت معاصي العباد أدّبهم سبحانه وروّعهم، بأنْ حجب عنهم نور الشمس في وقت الحاجة إليه، أو حجب عنهم نور القمر في وقت الحاجة إليه، وذلك

(١) سورة النور، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٩٦ .

في الكسوف والخسوف، فينحبس عنهم المدد المصلح، ويقع في العالم أثر فقدان ذلك المصلح، فتحدث مفاسد في زروعهم وأشجارهم، ومواشيهم وأبدانهم، ونفوسهم وإرادتهم، وعقولهم وعزائمهم وأعمالهم، وغير ذلك مما يريد سبحانه على قدر ما استحقوه بعضاً من بعض، أو من كل، فأمرهم حين حبس عنهم المدد الظاهري بذنوبهم، بأن يفزعوا إلى الله سبحانه، ويتوبوا ويستغفروا ويصلوا، ففتح لهم بما أمرهم به باب المدد الباطني، الذي هو أقوى في إصلاح ما فسد بفقدان المدد الظاهري، فكان هذا العمل .

والصلاة مغنية عن ضوء الشمس ونور القمر، مع أنها فرع من فروع الإمام عليه السلام، وباب لبعض بيوت ولايته ومساكنها، لأنها هي وجميع الأعمال مبنيّة على ولايته، ومحبته وطاعته، والإقرار بفضائله، والامتثال لأمره، والانزجار عند نهيه، فإذا ظهر إنما يظهر بإقامة الأعمال الصالحة، التي هي قوام المدد الباطني، الذي به صلاح الدنيا والآخرة، على أكمل وجهٍ يريده الله سبحانه من عباده، فبظهوره وبما أقام من دين الله تصلح الشمس والقمر، وجميع الأفلاك، والعالم العلوي والسفلي، وجميع الخلائق من الحيوانات والنباتات، والمعادن والجمادات، فتستغني العباد بنوره عن ضوء الشمس، ونور القمر، لأنهما في الحقيقة آلتان لنوره، وأقوى من هذه الآلة، فإن نور الشمس أقوى من نور القمر بسبعين مرة، ونور الإمام عليه السلام أقوى من نور الشمس في كل ما خلقت الشمس له، وما يراد منها ألف ألف ألف مرّة، وأربعة آلاف ألف مرة، وسبعمائة ألف مرة، وعشرة آلاف مرة، كما أشارت إليه رواية علي بن عاصم، في باب الرؤية، عن الصادق عليه السلام : (**نور الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسي، والكرسي جزءٌ من سبعين جزءاً من نور العرش، والعرش جزءٌ من سبعين جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزءٌ**

من سبعين جزءاً من نور الستر)[١] .

والحجاب هم الكروبيون، وهم شيعتهم من الخلق الأول، خلق الله تعالى أنبياءه على صورهم، فنوح عليه السلام على صورة أحدهم واسمه، يعني نوح، وسمي باسمه، وإبراهيم عليه السلام على صورة أحدهم واسمه، وموسى عليه السلام على صورة أحدهم واسمه، وهذا هو الذي تجلى للجبل حين سأل موسى ربه ما سأل فجعله دكاً، وعيسى عليه السلام على صورة أحدهم واسمه، وبنور الكروبي كان عيسى عليه السلام يبرء الأكمه والأبرص، ويحي الموتى[٢] .

فإذا عرفت ما ذكرنا تبين لك أن العباد يستغنون عن ضوء الشمس، ونور القمر بنورهم عليهم السلام إذا رجعوا إلى الدنيا، ومكّنهم الله في الأرض لإظهار دينه .

---

(١) أصول الكافي، ج١، ص٩٨ . التوحيد، ص١٠٨ . بحار الأنوار، ج٤، ص٤٤ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : **﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ﴾** . [سورة آل عمران، الآية : ٤٩] .

الحديث السابع والثلاثون

محاسبة الخلق

عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ سَعْدَانَ، عَنْ سَمَاعَةَ، قَالَ : كُنْتُ قَاعِداً مَعَ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ عليه السلام وَالنَّاسُ فِي الطَّوَافِ فِي جَوْفِ اللَّــيْلِ، فَقَالَ يَا سَمَاعَةُ : **(إِلَيْنَا إِيَابُ هَذَا الْخَلْقِ، وَعَلَيْنَا حِسَابُهُمْ، فَمَا كَـــانَ لَهُمْ مِنْ ذَنْبٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عز وجل حَتَمْنَا عَلَى اللَّهِ فِي تَرْكِهِ لَنَا، فَأَجَابَنَا إِلَى ذَلِكَ .**

وَمَـــا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاسِ اسْتَوْهَبْنَاهُ مِنْهُمْ، وَأَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ وَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ عز وجل)[1] .

---

(١) أصول الكافي، ج٨، ص١٦٢ . بحار الأنوار، ج٨، ص٥٧ .

[بيان وشرح الحديث][1]

أقول : الأحاديث في هذا المعنى متكثرة، وأنهم عليهم السلام إليهم يرجع حكم الآخرة، كما يرجع حكم الدنيا، وقد دل عليه العقل السليم، والنقل في الكتاب العزيز، وورد في تأويل قوله تعالى : **﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾**[2]، ما معناه : إن الضمير في إليه للمولى، والضمير في **﴿فَاعْبُدْهُ﴾**[3] لله سبحانه، ومعنى ذكر عبادته تعالى بعد ذكر رجوع الأمر كله إلى الولي عليه السلام، إن المراد فاعبد الله بهذا الاعتقاد، وهذه المعرفة، لأن ذلك أفضل عبادة الله تعالى، وأشرفها وأحبها إليه، فإنه -جل وعلا- يقبلها من العبد الآتي على ما هو عليه .

وروى الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان، في كتابه الذي جمع فيه مائة منقبة وفضيلة لأهل البيت عليهم السلام، كلها من طرق العامة، بإسناده إلى الحارث، وسعد بن قيس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن الذائد، والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارض، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين، وقامع المنافقين .**

وعلي بن موسى مزين المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة في درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب شيعته، ومزوجهم الحور العين .

---

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج٢، ص١٨٧ .

(٢) سورة هود، الآية : ١٢٣ .

(٣) سورة هود الآية : ١٢٣ .

والحسن بن علي سراج أهل الجنة، يستضيئون به .

والقائم شفيعهم يوم القيامة، حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضى)(١) .

وبإسناده قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام : **(يا علي أنا نذير أمتي وأنت هاديها، والحسن قائدها، والحسين سائقها، وعلي بن الحسين جامعها، ومحمد بن علي عارفها، وجعفر بن محمد كاتبها، وموسى بن جعفر محصيها، وعلي بن موسى معبرها ومنجيها، وطارد مبغضيها، ومدني مؤمنيها .**

ومحمد بن علي قائمها وسائقها .

وعلي بن محمد ساترها وعالمها .

والحسن بن علي مناديها ومعطيها .

والقائم الخلف ساقيها ومناشدها، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾(٢)**)**(٣) .

أقول : ما دل عليه هذان الخبران وغيرهما مما يوهم اختصاص كل واحد منهم عليهم السلام بشيء من أنواع الحساب، والمجازاة والأعمال، ليس لعدم صلوحه لغيره، وعدم إحاطته، لأن كل واحد منهم يقوم بكل شيء، لأنه الهيكل

---

(١) مائة منقبة، ص٢٣ . الطرائف، ج١، ص١٧٣ . مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢٩٢ . العدد القوية، ص٨٨ . بحار الأنوار، ج٣٦، ص٢٧٠ .

(٢) سورة الحجر، الآية : ٧٥ .

(٣) مائة منقبة، ص٢٤ . مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢٩٢ . العدد القوية، ص٨٨ . الصراط المستقيم، ج٢، ص١٥٠ .

الأعلى، والقلب الواسع في قوله تعالى : (**ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني [قلب عبدي المؤمن]**)[١] .

ولكن لما ظهروا في الهياكل المتعددة مع أنهم شيء واحد لا كثرة فيه إلّا مــن جهــة تغاير المكان والزمان والوقت، والجهة والرتبة بنسبة بعضهم إلى بعــض، وإلّا ففي الحقيقة كما أن كمهم وكيفهم واحد كذلك هذه الأربعة، بــل لو قلت : مع كمال التساوي والتعادل أن كمهم وكيفهم أيضاً مختلفان بالنسبة صدقتَ، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلنا : الأئمة بعضهم أعلم من بعض؟ .

قال : (**نعم، وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد**)[٢]، .. .

فــلما ظهــروا في الهياكل المتعددة لاختلاف المشخصات في الجملة، اقتضــت تلــك الخصوصيات ترجيح صفة من صفاته تقتضي الحكمة أغلبية ظهــوره بهــا، وقــد يظهر بغيرها، لأن سائر الصفات كلها تقتضيها تلك الخصوصيات أيضاً، إلّا أن الترجيح لأرجحية بعض المشخصات على بعض في الجملــة، وإلّــا فكلها عنده سواء، لأن حكمه عليه السلام مع باقيهم عليهم السلام ليس كحكــم واحــد من الناس مع الباقي، لأن المشخصات المقتضية فيهم للتعدد ضعيفة جداً؛ لشدة الاتحاد بينهم، لأنهم نور واحد، وعقلهم واحد، ونفسهم واحدة، ولهذا لا يقع بينهم اختلاف أصلاً، لا في علم، ولا في اعتقاد، ولا في حكم، ولا في قول، ولا في عمل، ولا في حال من الأحوال .

---

(١) عوالي الآلي، ج٤، ص٧ . بحار الأنوار، ج٥٥، ص٣٩ .

(٢) بصائر الدرجات، ص٤٧٩ . تفسير العياشي، ج١، ص١٥ . الاختصاص، ص٢٦٦ . بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣٥٨ .

وإنما يظهرون الاختلاف لحكمة يقصدونها، وذلك لشدة وحدتهم؛ كالذات الواحدة، هي واحدة، وفعلها واحد، وإنما يتعدد الفعل ويختلف باختلاف المتعلقات والآثار، باختلاف سائر الناس .

وكون بعضهم أعلم من بعض لا ينافي اتحاد ذواتهم؛ لأنهم في مقام التساوي شيء واحد، والزيادة شيء آخر؛ كالتسعة فإنها عين التسعة التي هي في العشرة، وزيادة الواحد لا توجب تغاير التسعتين .

فإذا عرفت ما ذكرناه ظهر لك أن المراد من قوله : **(وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم)**[1]، الإياب إليهم يعني : إلى كل واحد، وكذلك الحساب، لا أن المراد أن الخلق يؤوبون إلى بعض، أو بعض الخلق إلى بعض، وبعض إلى بعض آخر، ولا أن حساب الخلق على بعض منهم، أو بعض الخلق على بعض، وبعض على بعض آخر، وإن آب البعض أو الكل إلى بعض منهم، أو حاسب البعض، أو الكل بعض منهم، لما قلنا في ترجيح بعض الصفات باعتبار المتعلق، لأن الواحد منهم عين الكل، والبعض نفس البعض الآخر، وكل واحد منهم عليه السلام علة تامة لجميع الخلق، إذ لا كثرة فيهم أصلاً، لأنهم نور واحد .

فلو قال : كل واحد منهم إياب الخلق إليّ، وحسابهم عليّ لكان قوله صدقاً، بل حقاً .

ثم إذا قلنا لك : أن **(إياب الخلق إليهم)**؛ نريد به أن كل فرد من جميع من سواهم؛ من جماد ونبات وحيوان، متوجه في سيره إليهم، لأنهم باب الله سبحانه، وذلك كالأشعة من السراج، فإن كل جزء متوجه إلى الشعلة

---

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٢ . تهذيب الأحكام، ج٦، ص٩٧ .

المضيئة، التي هي وجه النار الغائبة، التي لا تدرك، وليس لها تحقق ولا وجود، إلّا بذلك التوجه، لأن الشعلة هي وجه النار الغائبة، تمد الأشعة بما به بقاؤها، فكذلـــك سائر الخلق فإنهم عليهم السلام يمدونهم بما به بقاؤهم، لأنهم عليهم السلام وجه الله الغائب عن إدراك الأبصار .

وكذلك إذا قلنا : إن (**عليهم حسابهم**)؛ نريد أن كل فرد من الخلق من جمـــاد ونبات وحيوان حسابه عليهم، لأنه تنقلاته في الإياب إليهم، حتى أنك لتحاســـب نفســـك عن شيء ما أو يحاسبك مثلك كذلك، ولو كشف لك رأيـــت الذي يحاسبك الولي بإذن الله الخاصة، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۞ إِذْ يَـــتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۞ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾[١] .

وبالجملة؛ فهنا أسرار لا تسعها الدفاتر، ولا تكاد تميزها الخواطر .

---

(١) سورة ق، الآيات : ١٦-١٧-١٨ .



الحديث الثامن والثلاثون

معرفة الصراط المستقيم

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الصَّلْتِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّلْتِ، عَنْ يُونسِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَلَبِي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، قَالَ : (**الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ** عليه السلام)[1] .

---

(١) معاني الأخبار، ص٣٢، ح٢ . بحار الأنوار، ج٣٥، ص٣٦٦، ح٧ . تفسير نور الثقلين، ج١، ص٢١، ح٩٤ .

[بيان وشرح وجوه الحديث][1]

[المراد من الصراط المستقيم]

[أقــول] : المراد من كونه عليه السلام **(الصراط المستقيم)**؛ أنه عليه السلام هو ورسول الله صلى الله عليه وآله علة الأشياء المادية والصورية، بل والفاعلية والغائية .

أمــا أنهما «صلى الله عليهما وآلهما» العلة الفاعلية، فلأن الله سبحانه خلقهما وألقى في هويتهما مثاله، فأظهر عنهما أفعاله، فهو تعالى فاعل بهما، كمــا قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر العالم العلوي من المدبرات أمراً، فإن تلــك الملائكة قال عليه السلام في بيان معرفتهم : **(وألقى في هويتها مثاله، فأظهر عنها أفعاله)**[2]، وذلك كما ألقت النار في هوية الحديدة المحمية بها مثالها؛ أي أثــر فعــلها، فظهر بها أثر الإحراق، كما يظهر بالنار، وذلك المثال هو أمره الفعــلي؛ المسمى بالمشيئة، والإرادة، والإبداع، فهم لا يسبقونه بالقول وهم بأمــره يعملون[3]، وإن شئت قلت : فهو تعالى بهم يفعل ما يشاء؛ لأن فعله مــتقوم بهما تقوم ظهور، وهما تقوما بفعله تقوم تحقق، فغاية فعله تعالى بهما؛ أي تقوم فعله بهما، وتقومهما بفعله؛ كالقائم والضارب بالنسبة إلى زيد، ولله المــثل الأعلى، فإن القائم والضارب اسما فاعل القيام، وفاعل الضرب، وليسا اسماً لذات زيد، ولا يحملان على ذات زيد إلّا مجازاً، والمجاز هو الصراط، فهما بالله العلة الفاعلية؛ لأنهما محلا فعله الحاملان له .

---

(١) المصدر : شرح العرشية، ج٣، ص٤٠ .

(٢) مناقــب آل أبي طالب، ج١، ص٣٢٧ . الصراط المستقيم، ج١، ص٢٢٣ . بحار الأنوار، ج٤٠، ص١٦٥ . مستدرك سفينة البحار، ج١، ص٢٣٦ .

(٣) مقتبس من قوله تعالى : ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ . [سورة الأنبياء، الآية : ٢٧] .

وأمـــا أنهمـــا العلة المادية، والعلة الصورية؛ فلأن الله سبحانه خلق من شعاع نور محمد صلى الله عليه وآله أنوار جميع الأنبياء عليهم السلام وحقائقهم، وذلك جميع موادهم عليهم السلام، وخلق من أشعة أنوار الأنبياء عليهم السلام جميع المؤمنين؛ أي موادهم، وخلق مـــن أشعة أنوار المؤمنين مواد الملائكة، وهكذا إلى رتبة الجماد، فشعاع نوره صلى الله عليه وآله هـــو العلة المادية لجميع الخلق، وهو النور الذي عناه الصادق عليه السلام في قوله : **(إن الله خلق المؤمنين من نوره)**[1] .

وأما العلة الصورية فلأن الله سبحانه خلق من هيئة أعمال علي عليه السلام وقابليـــته صور جميع الأنبياء عليهم السلام، وخلق من هيئة صور الأنبياء عليهم السلام صور المؤمـــنين، وهكـــذا إلى الجمـــادات الطيبة العذبة، كما خلق من هيئة صورة المقابل، وهيئة حركته الصورة في المرآة وحركتها، وكما خلق من هيئة حركة يد الكاتب هيئة الكتابة بحركة يده .

وأمـــا صـــورة الكفار والمنافقين وأتباعهم، من الحيوانات والنباتات والجمـــادات، فقـــد خلق الله عز وجل من عكوسات هيئات أعمال علي عليه السلام وعكوسات قابلية صور الكافرين والمنافقين، وخلق من هيئات صورهم صور أتباعهم، إلى الجمادات المرة والسبخة والمالحة، وقد قال صلى الله عليه وآله : **(أنا وعلي أبوا هذه الأمة)**[2] .

وإذا فســـرنا هذه الأبوة على تفسير التأويل قلنا : الأب هو المادة، كما ذكرناه في سائر كتبنا مبرهناً عليه عقلاً ونقلاً، خصوصاً في الفوائد .

والأم هـــي الصورة، لا كما ذكره الحكماء، بل كما ذكره أئمة الهدى عليهم السلام، كما في قول الصادق عليه السلام : **(إن الله خلق المؤمنين من نوره، وصبغهم**

---

(١) مختصر بصائر الدرجات، ص١٦٣ . فضائل الشيعة، ص٢٦ . تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٨٨، ح٣٩ .

(٢) الصراط المستقيم، ج١، ص٢٤٢ . نهج الإيمان، ص٦٢٥ .

في رحمته، فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، أبوه النور، وأمه الرحمة)[١] .

وقوله : **(من نوره)** هو المادة، لأن المادة هي تدخل عليها لفظة **(من)** كما تقول عملت السرير من خشب، وصُغت الخاتم من فضة، فما دخلت عليه **(من)** فهو المادة، فدل على أن المادة هي الأب، فشبه الشعاع المشتق من إشراق نوره ﷺ بالأب، والهيئة المشتقة من هيئة أعمال علي عليه السلام وقابليته التي هي الرحمة المكتوبة الخاصة بالمؤمنين الأم؛ لأن مواد جميع الخلق من شعاع نور محمد ﷺ، وصور جميع الخلق من شعاع هيئة أعمال علي عليه السلام، أو عكسها .

وأما العلة الغائية فهم عليهم السلام العلة الغائية؛ لأن الله خلق الخلق لأجلهم، كما قال عليه السلام : **(نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا)**[٢]؛ أي صنعهم الله لنا .

وفي الإنجيل خلقتك لأجلي، وخلقت الأشياء لأجلك[٣]، فإذا [وقفت على] أن أمير المؤمنين عليه السلام علة لجميع الخلق في إيجاد أكوانهم وأعيانهم فهو طريق الله إلى خلقه، وترجمان إمداداته، ومؤديها إليهم، فأعطى كل ذي حق حقه بإذن الله تعالى، وهو عليه السلام الحامل لأعباء ولاية الله، التي جعلها لنبيه محمد ﷺ على جميع خلقه، وذلك في جميع ما يناط بالخلائق كلهم، من أحوال أركان التكوينات الأربع، التي دار بها الوجود الإمكاني؛ الخلق والرزق، والممات والحياة، وهو طريق الله إلى خلقه في حدوده التكليفية والتكوينية .

وعن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل : **﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾**[٤]،

---

(١) مختصر بصائر الدرجات، ص١٦٣ . فضائل الشيعة، ص٢٦ . تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٨٨، ح٣٩ .

(٢) مشارق أنوار اليقين، ص٣٩ . بحار الأنوار، ج٥٨، ح٣٩٨ . اللمعة البيضاء، ص١٥٢ .

(٣) الجواهر السنية، ص٣٦١ .

(٤) سورة الفاتحة، الآية : ٦ .

قال : (هو أمير المؤمنين عليه السلام، ومعرفته)[١] .

والمـــراد بمعرفته التي تكون هي الصراط المستقيم الذي يكون أحد من السيف، وأدق من الشعرة؛ هي معرفته بالنورانية، كما رواه سلمان، وأبو ذر عنه عليه السلام في تعليمه لهما، المشتمل على الأسرار، يجمعها قول الصادق عليه السلام : **(اجعلوا لنا رباً نؤب إليه، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا .**

فقال له السائل : نقول : ما شئنا؟! .

قال عليه السلام : وما عسى أن تقولوا، والله ما خرج إليكم من علمنا إلّا ألف غير معطوفة)[٢] .

وإنما قيد بالمستقيم تنبيهاً على أن غيره أيضاً سُبُل، ولكنها غير مستقيمة، بل تهجم بسالكها على كل ما يكره الله .

وأمـــا هـــذا عليه السلام فـــإن الله –تبارك وتعالى– خلقه في أحسن تقويم، وصوره على صورة مشيئته ومحبته، بحيث لو ترك وميل نفسه بفطرته وشهوته بنيته لم يفعل إلّا ما يريد الله تعالى؛ لأنه هو وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام علّاهم الله تعـــالى بتعلية محمد حبيبه ورسوله صلى الله عليه وآله، وسما بهم إلى رتبته، وهو صلى الله عليه وآله قد خلقـــه الله على فطرة لا يحتمل الإمكان، فطرة لبشر أعدل من الفطرة التي فطره علـــيها، فلذا قال : ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[٣]، ولأجل أن الله عز وجل سما به إلى رتـــبة المســـتقيم الـــذي ليس في الإمكان استقامة تزيد على استقامته أو تساويهما، سماه بعلي ووصفه بالصراط المستقيم .

---

(١) معاني الأخبار، ص٣٢، ح٣ . تفسير القمي، ج١، ص٢٨ . تفسير الصافي، ج٤، ص٣٨٤ . بحار الأنوار، ج٢٤، ص١٢، ح٤ .

(٢) مختصر بصائـــر الدرجـــات، ص٥٩ . المحتضر، ص٣١ . بحـــار الأنوار، ج٢٥، ص٢٨٣ . مستدرك سفينة البحار، ج٧، ص٥٢ .

(٣) سورة القلم، الآية : ٤ .

الحديث التاسع والثلاثون

معرفة الصراط والطريق إلى الله سبحانه وتعالى

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْقَطَّانِ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ مُحَمَّد الْحُسَــيْنِي، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى بْنِ أَبِي مَرْيَم العَجْلِي، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ العَرْزَمِي، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَاتِمِ الْمَنْقَرِي، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَر، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ الصِّرَاطِ؟ .

فَقَالَ : **(هُوَ الطَّرِيقُ إِلى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عزّ وجلّ، وَهُمَا صِرَاطَانِ : صِرَاطٌ فِي الدُّنْيا، وَصِرَاطٌ فِي الآخِرَة .**

وَأَمَّــا الصِّرَاطُ الَّذِي فِي الدُّنْيا فَهُوَ الإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَةُ، مَنْ عَرَفَهُ فِي الدُّنْيا وَاقْتَدَى بِهُداه مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ جَسْرُ جَهَنَّمِ فِي الآخِرةِ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الدُّنْيا زَلَّتْ قَدَمُهُ عَنِ الصِّرَاطِ فِي الآخِرَة، فَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّم)[1] .

---

(١) معاني الأخبار، ص٣٢، ح١، باب : معنى الصراط المستقيم .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

أقـــول : ..قول الصادق عليه السلام : (**الصراط هو الطريق إلى معرفة الله** عز وجل)[2]؛ لبـــيان الطريق الكامل المؤدي إلى الله، ولهذا فسره بمعرفة الله، التي تكمل بتوحيد الله، وتوحيده تعالى في أربع مراتب :

[مراتب التوحيد]

الأولى : توحـــيد ذاته عن التعدد، والتركب، واختلاف الأحوال، قال تعالى : **﴿لاَ تَتَّخِذُواْ إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ﴾**[3] .

الثانية : توحيد صفاته، قال تعالى : **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾**[4] .

الثالثة : توحيد أفعاله؛ لأن الفاعل الحقيقي هو الذي يحدث مادة مفعوله، لا مـــن شيء، وليس لله سبحانه شريك في ذلك، إذ لا يحدث شيئاً من المواد غيره، قال تعالى : **﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾**[5] .

الرابعة : توحيد عبادته، قال تعالى : **﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾**[6] .

[طريق الدنيا والآخرة]

[وقوله عليه السلام] : (وهما صراطـــان : صـــراط في الدنيا، وصـــراط في

---

(١) المصدر : شرح العرشية، ج٣، ص٣٩ .

(٢) معاني الأخبار، ص٣٢، ح١، باب : معنى الصراط .

(٣) سورة النحل، الآية : ٥١ .

(٤) سورة الشورى، الآية : ١١ .

(٥) سورة لقمان، الآية : ١١ .

(٦) سورة الكهف، الآية : ١١٠ .

الآخرة)، أما الصراط الذي في الدنيا فيطلق على معاني :

أحدها : القيام بأوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، على حد ما أمر به على ألسنة أوليائه عليهم السلام، وذلك فروعهم واتباعهم، والتسليم لهم، والرد إليهم، والتفويض إليهم في كل شيء مما علمت ومما لم تعلم، وهذه ظاهر ولايتهم عليهم السلام.

وثانيهما : محبتهم والتولي بهم، والموالاة لوليهم، والتبري من أعدائهم ومخالفتهم، والمجانبة لهم ولأتباعهم، وهذه أركان ولايتهم عليهم السلام .

وثالثها : الاعتقاد لما اعتقدوا له، والإيمان بما آمنوا به، والكفر بما كفروا به، وهذه أبواب ولايتهم .

ورابعها : الإمام المفترض الطاعة «صلوات الله عليه» من عرفه في الدنيا باسمه وصفته، واقتدى بهداه، مر على الصراط الذي هو جسر [على] جهنم يمر عليه الخلائق، صعودهم إليه ألف سنة، وحدال ألف سنة، ونزولهم ألف سنة[1]، . . .

ومن لم يعرف الإمام عليه السلام في نحو ما ذكرنا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة، فتردى في نار جهنم، لأنه جسر للجنة على جهنم، تمر الخلائق على قدر أعمالهم، لأنه صور أعمالهم لما كلفوا به، من القيام بأمر الله، والانتهاء من معاصي الله، والاعتقاد لما أُريد منهم، فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف، ومنهم من يمر عليه كالجواد السابق، ومنهم من هو كالماشي، ومنهم من يحبو حبواً ومنهم من تأخذ النار بعضه، ومنهم من يمر عليه حتى يصل إلى مكانه من جهنم فيسقط فيه . .

---

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام واصفاً الصراط : (... **ألف سنة صعود، وألف سنة هبوط، وألف سنة حدال**) . [تفسير القمي، ج١، ص٤١، سورة الفاتحة، آية : ٧ . بحار الأنوار، ج٨٢، ص٥٢، باب : ٢٣].

والطـــريق الآخر؛ يعني الصراط الذي في الآخرة : طريق المؤمنين إلى الجـــنة، الذي هو مستقيم؛ يعني بغير ارتفاع ولا تقصير لا يعدلون، يعني السالكين له عن الجنة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنة .. .

الحديث الأربعون

أبواب النيران السبعة

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ القَطَّان، قَالَ : حدَثَنا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَا القَطَّـان، قَالَ : حدَثَنا بَكْرُ بْنُ عَبْد اللّه بْنِ حَبيب، قَالَ : حَدَّثَني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْد اللّه، قَالَ : حَدَّثَني عَلِيُ بْنُ الْحَكَم ، عَنْ أَبَان بْنِ عُثْمَان، عَنْ مُحَمَّد بْنِ الفُضَـيلِ الرِّزْقي، عَنْ أَبي عَبْد اللّه، عَنْ أَبيه، عَنْ جَدِّه عليه السلام، قَالَ : (لِلنَّار سَبْعَةُ أَبْوَاب : بَابٌ يَدْخُلُ منْهُ فِرْعَونُ وَهَامَانُ وَقَارُوْنُ .

وَبَابٌ يَدْخُلُ منْهُ الْمُشْرِكُونَ وَالكُفَارُ ممَّنْ لَمْ يُؤْمن باللّه طَرْفَةَ عَيْنٍ .

وَبَابٌ يَدْخُلُ منْهُ بَنُو أُمَيَّة هُوَ لَهُم خَاصَّة، لَا يُزَاحِمُهُمْ فيْه أَحَد؛ وَهُوَ بَـابُ لَظَى، وَهُوَ بَابُ سَقَر، وَهُوَ بَابُ الْهَاوِيَة، تَهْوي بِهِمْ سَبْعِينَ خَرِيفاً، وَكُلَّمَا هَوَى بِهُمْ سَبْعِينَ خَرِيفاً فَارَ بِهِمُ فَوْرَة، قَذَفَ بِهِمْ في أَعْلَاهَا سَبْعِينَ خَرِيفاً، ثُمَّ تَهْوِي بِهِمْ كَذَلكَ سَبْعِينَ خَرِيفاً، فَلَا يَزَالُونَ هَكَذَا أَبداً خَالدِينَ مُخَلَّدِينَ .

وَبَـابٌ يَدْخُـلُ مِـنْهُ مُبْغضُونَا، وَمُحارِبُونَا وَخَاذِلُونَا، وَإِنَّهُ لأَعْظَمُ الأَبْوَاب وَأَشَدُّهَا حَرّاً .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الفُضَيْلِ الرِّزْقِي : فَقُلْتُ لأَبي عَبْد اللّه عليه السلام : الـبَابُ الَّذي ذَكَرْتَ عَنْ أَبيكَ، عَنْ جَدِّكَ عليه السلام أَنَّهُ يَدْخُلُ منْهُ بَنُو أُميَة، يَدْخُلُهُ مَنْ مَاتَ منْهُمْ عَلَى الشِّرْك، أَوْ مَنْ أَدْرَكَ منْهُمُ الإِسْلَام؟ .

فَقَـالَ : لَا أُمَّ لَكَ، أَلَمْ تَسْمَعْهُ يَقُولُ : وَبَابٌ يَدْخُلُ منْهُ الْمُشْرِكُون وَالكُفَّـارُ، فَهَـذَا البَابُ يَدْخُلُ فيْه كَلُّ مُشْرِك، وَكُلُّ كَافِر، لَا يُؤْمنُ بيَوْمِ الْحسَـاب، وَهَـذَا البَابُ الآخَرُ يَدْخُلُ منْهُ بَنُو أُمَيَّةَ، لأَنَّهُ هُوَ لأَبي سُفْيَان وَمُعَاوِيَـةَ، وَآل مَـرْوَان خَاصَّة يَدْخُلُونَ منْ ذَلكَ البَاب، فَتَحطِّمَهُم النَّارُ حَطْماً لَا تُسْمَعُ لَهُمْ فيهَا وَاعيَة، وَلَا يَحْيَونَ فيْهَا وَلَا يَمُوتُونَ)[1] .

---

(١) الخصال، ج٢، ص٣٦١ . بحار الأنوار، ج٣١، ص٥١٨ .

[بيان وشرح بعض وجوه الحديث][1]

[أبواب النار]

أقـــول : ذكر عليه السلام هنا أربعة أبواب، والظاهر أن الأول منها هو أعلاهـــا، وعلـــيه فيكون الباب الذي يدخل منه مبغضوهم هو الرابع؛ يعني الوسط من السبعة، فيحتمل أن يراد بالأسفل الأوسط، الذي أحاطت به الأبواب، هذا ظاهر اللفظ أن الأصل في الابتداء الابتداء بالأول، والأظهر من المقام وبعض مـــا يســـتفاد من أخبارهم عليهم السلام أنه عليه السلام ابتدأ بالرابع، فيكون الباب الذي يدخلون فيه بنو أميّة هو السادس، وهو الأربع النيران؛ سقر وسعير، والحطمة والهاوية، ولهذا ذكرها كذلك، إما لأن الباب لسقر ويؤدّي إلى السعير، ومنه إلى الحطمة، ومنه إلى الهاوية، أو لأن كل باب يسمى باسم الآخر، لاشتماله عـــلى ما للآخر من أنواع العذاب، وإن كان بطورٍ ثانٍ فهو ما في الآخر في النوع فيطلق عليه، وغيره في الشخص فيسمّى بغيره .

وفي روايـــة أن الـــنار : (**أســـفلها الهاوية**)[2]، وعلى هذا يكون المراد بمبغضيهم أئمة الضلال .

وفي المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام : (**إن جهنم لها سبعة أطباق، فوق بعضٍ، ووضع عليه السلام إحدى يديه على الأخرى، فقال : هكذا .**

وإنّ الله وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعضٍ؛ فأســـفلها جهـــنّم، وفوقهـــا لظى، وفوقها الحطمة، وفوقها سقر، وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية)[1] .

---

(١) المصدر : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، ج٢، ص٣٣٥ .

(٢) بحار الأنوار، ج٨، ص٢٤٦ . تفسير مجمع البيان، ج٦، ص١١٨ .

وفي رواية : (أعلاها جهنم، وأسفلها الهاوية)(١) .

(١) قال الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام في قوله : ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ . [سورة الحجر، الآية : ٤٣] . فوقوفهم على الصراط، وأما : ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ . [سورة الحجر، الآية :٤٤] . فبلغني والله أعلم، إن الله جعلها سبع درجات، أعلاها الجحيم، يقوم أهلها على الصفا، منها تغلي أدمغتهم فيها كغلي القدور بما فيه .
والثانية : لظى : ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ۞ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ۞ وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ . [سورة المعارج، الآيات : ١٦-١٧-١٨] .
والثالثة : سقر ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۞ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۞ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ . [سورة المدثر، الآيات : ٢٨-٢٩-٣٠] .
والرابعة : الحطمة ﴿تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۞ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ﴾ . [سورة المرسلات، الآيتان : ٣٢-٣٣] . تدق كل من صار إليها مثل الكحل، فلا تموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا .
والخامسة : الهاوية؛ فيها ملك يدعون يا مالك أغثنا، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار، فيها صديد، ماء يسيل من جلودهم كأنه مهل، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها، من شدة حرها، و هو قول الله : ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً﴾ . [سورة الكهف، الآية : ٢٩] . ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار، كلما احترق جلده بدل جلد غيره .
والسادسة : السعير؛ فيها ثلاثمائة سرادق من نار، في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار، في كل قصر ثلاثمائة بيت من نار، و في كل بيت ثلاثمائة لون من عذاب النار، فيها حيَّات من نار، وعقارب من نار، وجوامع من نار، وسلاسل وأغلال من نار، وهو الذي يقول الله : ﴿إِنَّ لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيراً﴾ . [سورة الإنسان، الآية : ٤] .

←....

أقــول : لعلّ كون جهنم أعلاها، أنّها أعلى طبقاها، فقد روي : (**أنها ثلاث طبقات، أسفلها الفلق، وفيه الصناديق**)، ولا ريب أن الصناديق في أسفل طبقة من النار .

وكون الهاوية أسفلها؛ أنها أسفل من بعض الطبقات، كما تشير إليه ما قدّمــنا من الأخبار، .. حيث جعل باها لبني أمية خاصةً، ومن المعلوم أن في النار من هو أسوأ حالاً منهم، فيجب أن تكون ناره أسفل من الهاوية .

وفي المعــاني عن الصادق عليه السلام، أنه سئل عن الفلق قال : (**صدع في الــنار فــيه سبعون ألف دار، في كل دارٍ سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف أسود، في كل أسود سبعون ألف جرّة سم، لابدّ لأهل النار أنْ يمرّوا عليها**)[1] .

أقــول : قوــله : (**أن يمرّوا عليها**)، يدلّ بظاهره على أن الفلق طريق لأهل النار، وأنّ فيه أسفل منه .

ويحتمل أن المراد بأهل النار أصحاب التوابيت، وأن المرور عليها هو المصير فــيها، وهو الذي يظهر لي، ولا يقال لو كانت الفلق أسفل لما عرضت على

...←

والســابعة : جهــنم؛ وفيها الفلق؛ وهو : جب في جهنم، إذا فتح أسعر النار سعراً، وهو أشد النار عذاباً .

وأما صعود؛ فجبل من صفر من نار وسط جهنم .

وأما أثاماً؛ فهو واد من صفر، مذاب يجري حول الجبل، فهو أشد النار عذاباً) .

[تفســير القمي، ج١، ص٣٧٦، سورة الحجر، آية : ٤٤ . بحــار الأنوار، ج٨، ص٢٨٩، باب : ٢٤ . تفسير مجمع البيان، ج٦، ص٦٣٢] .

(١) معاني الأخبار، ص٢٢٧ . مستدرك سفينة البحار، ج٨، ص٣١٨ . تحف العقول، ص٢٤٣ . تفسير الصافي، ج٥، ص٣٩٥ . تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٧٢٠ .

أهل التكليف يوم القيامة؛ من الأطفال والمجانين، والجهّال والمستضعفين، وما أشـــبههم ممـــن لم يمحض الكفر والإيمان محضاً، لأنا نقول إنّما تعرض عليهم تجديـــداً للتكليف، كما عرضت أوّل مرة في الذر، ليتحقق صدق المطيع لأمر الله بدخولها .

وروى القمي قال : (**الفلق جب في جهنم، يتعوذ أهل النار من شدّة حرّه، سأل الله أن يأذن له أن يتنفس فأذن له أن يتنفس فأحرق جهنم**)[1] .

وهـــذا مؤيّد لما أشرنا إليه، من أن الفلق في جهنّم، وأنه يتعوّذ من حرّه [أهل] النار التي منها جهنم، فهي أسفل الطبقات، ومحل الصناديق؛ لأنها هي الجب .

والصـــناديق اختلف ظاهر الروايات في عددها، فروي : (**واحد**)، وهو يراد به النوع، أو الجب الجامع لها، أو أعظمها .

وروي : (**اثنان**) لأعرابيّين، فيراد به الأعظم والعلّة فيها .

وروي : (**أربعة أو ستة**)، لأربعة من الأولين، واثنين من الآخرين .

وروي (**سبعة**) كما تقدم .

وروي : (**ثمانية**)؛ لأربعة من الأولين، وأربعة من الآخرين .

وروي : (**اثـــنا عشر**)؛ لستّة من الأولين، وستة من الآخرين، والجمع بينها على نحو ما ذكرنا، .. .

---

(١) تفســـير القمي، ج٢، ص٤٤٩ . بحـــار الأنوار، ج٨، ص٢٨٠ . تحف العقول، ص٢٤٣ . مستدرك سفينة البحار، ج٨، ص٣١٨ .

فهرس الآيات الكريمة

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْض ...﴾	٨٢	٩٦
سورة القصص		
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾	٨٨	١٢٠
سورة الروم		
﴿وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾	٢٢	١٦٠
﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾	٤٠	٤٣
سورة لقمان		
﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾	١١	٢٩٧
سورة سبأ		
﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىً ظَاهِرَةً﴾	١٨	٢١٠
سورة فاطر		
﴿لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ ...﴾	٣٦	١٩٠
سورة الصافات		
﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾	٦٥	٩٦
سورة الزمر		
﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾	٦٩	١٢٢
سورة غافر		
﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾	١٦	١٢٠
﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا ...﴾	٤٥	٩٨
سورة فصلت		
﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾	٥٣	١٤٨ ١٦٦ ٢٣٧

فهرس الروايات الشريفة

فهرس مصادر التحقيق

۞ القرآن الكريم .

١- **أوائل المقالات**؛ لمحمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي، الملقب بـ(الشيخ المفيد)، المتوفى عام : (٤١٣هـ)، تحقيق : إبراهيم الأنصاري، دار المفيد –بيروت لبنان، الطبعة : الثانية (١٤١٤هـ) .

٢- **الاحتجاج**؛ لأحمد بن علي الطبرسي، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان . (ب–ت–ط) .

٣- **أعيان الشيعة**؛ لمحسن الأمين، دمشق وبيروت : (١٣٥٣هـ -١٣٨٢هـ) .

٤- **أنوار البدرين في ترجمة علماء الأحساء والقطيف والبحرين**؛ للعلامة الشيخ علي البلادي البحراني، المتوفى عام : (١٣٤٠هـ)، النجف الأشرف : (١٣٧٧هـ) .

٥- **إجازات الشيخ أحمد الأحسائي** ﰂ؛ للدكتور حسين محفوظ، النجف الأشرف : (١٣٩٠هـ) .

٦- **إجازات الشيخ حسن كَوهر**؛ لحسن كَوهر، النجف الأشرف : (١٣٨٨هـ) .

٧- **إجازات الشيخ أحمد لأسد الله الكاظمي**؛ للدكتور حسين محفوظ، النجف الأشرف : (١٣٩١هـ) .

٨- **أمالي الصدوق**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة البعثة : (١٤١٧هـ) .

٩- **الاختصاص**؛ لمحمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عام : (٤١٣هـ) المشهور بـ(الشيخ المفيد)، جامعة المدرسين في الحوزة العلمية .

١٠- **أمالي المفيد**؛ للشيخ محمد بن محمد النعمان المفيد، المتوفى عام : (٤١٣هـ)، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد- قم المقدسة، الطبعة الثانية : (١٤١٤هـ) .

١١- **أمـــالي الطوسي**؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٤٦٠هـــ)، دار الثقافة للنشر، قم المقدسة : (١٤١٤هـــ) .

١٢- **إرشاد القلوب**؛ للحسن بن أبي الحسن الديلمي، المتوفى عام : (٨٤١هـــ)، دار الشريـــف الرضي للنشر، قـــم المقدسة : (١٤١٢هـــ) .

١٣- **الـــبلد الأمــــين**؛ للشيخ تقي الديـــن إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي، المتوفى عام : (٩٠٥ هـــ) . (ب-ت-ط) .

١٤- **بحار الأنوار**؛ للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام : (١١١٠هـــ)، مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٠٣هـــ) .

١٥- **بصـــائر الدرجات**، لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار؛ المتوفى عـــام : (٢٩٠هـــ)، مؤسسة النعمان- بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤١٢هـــ) .

١٦- **بشـــارة المصطفى لشيعـــة المرتضى**؛ لعماد الدين الطـــبري، المتوفـــى عـــام : (٥٥٣هـــ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قـــم المقدســـة، الطبعة الأولـــى : (١٤٢٠هـــ) .

١٧- **تفســـير الـــبرهان**؛ للعلامة المحدث السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٩هـــ) .

١٨- **تفسير العيّاشي**، للمحدِّث الجليل أبي النَّصر محمد بن عيَّاش، المتوفى عـــام : (٣٢٠هـــ)، المكتبة العلمية الإسلامية- طهران .

١٩- **تفسير القمي**؛ لعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي، من أعلام القرن : (الثالث والرابع)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعـــات -بيروت لبنان، الطبعة الأولـــى : (١٤١٢هـــ) .

٢٠- **تفسير الصافي**؛ للملا محسن الملقب (بالفيض الكاشانـــي)، المتوفـــى عـــام : (١٠٩١هـــ)، مؤسسة الهادي- قم المقدسة .

٢١- **تفســـير نـــور الثقلين**؛ للشيخ عبد علي العروسي الحويزي، المتوفـــى عـــام : (١١١٢هـــ)، مؤسسة إسماعليان -قم المقدسة، الطبعة الرابعة : (١٤١٢هـــ) .

٢٢- **تفسير مجمع البيان**؛ لأمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى عام : (٥٦٠هـ)، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٥هـ) .
٢٣- **تراث كربلاء**؛ لسلمان هادي آل طعمة، النجف الأشرف : (١٣٨٣هـ) .
٢٤- **التحقيق في مدرسة الأوحد**؛ لآية الله الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تَتْئُ، المتوفى عام : (١٤٢٤هـ)، منشورات مكتبة الإمام الصادق العامة الكويت، الطبعة الأولى : (١٤١٩هـ) .
٢٥- **تحفة العالم**؛ لجعفر بحر العلوم، النجف الأشرف : (١٣٥٤هـ) .
٢٦- **تحف العقول**؛ للحسن بن شعبة البحراني، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة : (١٤٠٤هـ) .
٢٧- **تنزيه الأنبياء** عليهم السلام؛ لأبي القاسم علي بن الحسين الموسوي، (المشهور بالشريف الرضي) المتوفى عام : (٤٣٦هـ)، دار الأضواء -بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤٠٩هـ) .
٢٨- **تأويل الآيات الظاهرة**؛ للسيد شرف الدين الحسيني الإسترابادي، الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٠٧هـ) .
٢٩- **التوحيد**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، جماعة المدرسين -قم المقدسة : (١٣٨٧هـ) .
٣٠- **تهذيب الأحكام**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٣٨٥هـ)، دار الكتب الإسلامية -طهران : (١٣٦٥هـ ش) .
٣١- **تاج العروس من جواهر القاموس**؛ لمحمد مرتضى الزبيدي، المتوفى عام : (١٢٠٥هـ)، مكتبة الحياة -بيروت لبنان .(ب-ت-ط) .
٣٢- **تحرير الأحكام** للعلامة الحلي، المتوفى عام : (٧٢٦هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام -طوس مشهد . (ب-ت-ط) . ومؤسسة الإمام الصادق عليه السلام : (١٤٢٠هـ) .

٣٣- **ثواب الأعمال**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق)، المتوفى عام (٣٨١هـ)، دار الشريف الرضي للنشر- قم المقدسة، الطبعة الثانية : (١٣٦٨هـ ش) .

٣٤- **حلية الأبرار**؛ للعلامة المحدث الخبير السيد هاشم البحراني، المتوفى عام : (١١٠٧هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت لبنان، الطبعة الثانية : (١٤١٣هـ) . ومؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى : (١٤١١هـ) .

٣٥- **الخصال**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، جماعة المدرسين- قم المقدسة .

٣٦- **جوامع الكلم**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره، المتوفى عام : (١٢٤١هـ) . (مخطوط) .

٣٧- **الجواهر السنية**؛ لمحمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، المتوفى عام : (١١٠٤هـ)، الناشر : مكتبة المفيد —إيران قم المقدسة . (ب-ت-ط) .

٣٨- **الجامع للشرائع**؛ ليحيى بن سعيد الحلي، المتوفى عام : (٦٨٩هـ)، الناشر : مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام : (١٤٠٥هـ) .

٣٩- **دلائل الإمامة**؛ لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري، المتوفى عام : (٣٥٨هـ)، مؤسسة البعثة —قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٣هـ) .

٤٠- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**؛ لآغا بزرك الطهراني، النجف الأشرف وطهران، (١٣٥٥-١٣٩٢هـ) .

٤١- **روضة الواعظين**؛ لمحمد بن الحسن الفتال، المتوفى عام : (٥٠٨هـ)، الناشر دار الرضي-قم المقدسة . (ب-ت-ط) .

٤٢- **الرسالة السعدية**؛ للعلامة الحلي، المتوفى عام : (٧٢٦هـ)، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية، الناشر : مؤسسة البعثة —قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٣هـ) .

٤٣- **ريحانة الأدب**؛ لمحمد علي المدرس : (١٣٦٤هـ) .

٤٤- **روضات الجنات**؛ للشيخ محمد باقر الخنساري، طهران إيران : (١٣٠٦هـ) .

٤٥- **رسالة ترجمة الشيخ علي نقي** تَتِنُّ؛ لآية الله الميرزا علي الحائري الأسكوئي تَتِنُّ، المتوفى عام : (١٣٨٦هـ)، كربلاء : (١٣٧٣هـ) .

٤٦- **سيرة الشيخ أحمد الأحسائي** تَتِنُّ؛ للشيخ أحمد الأحسائي، المتوفى عام : (١٢٤١هـ) . (ب-ت-ط) .

٤٧- **سبل الهدى والرشاد**؛ لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، المتوفى عام : (٩٤٢هـ)، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العالمية – بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٤هـ) .

٤٨- **شرح الأسماء الحسنى**؛ للحاج ملا مهدي السبزواري، المتوفى عام : (١٢٠٠هـ)، الناشر : مكتبة بصيرتي . (ب-ت-ط) .

٤٩- **شرح الزيارة الجامعة الكبيرة**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَتِنُّ، المتوفى عام : (١٢٤١هـ)، منشورات : مكتبة العذراء عليها السلام -دولة الكويت، الطبعة الأولى : (١٤٢٤هـ) .

٥٠- **شرح العرشية**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَتِنُّ، المتوفى عام : (١٢٤١هـ)، مطبعة السعادة –كرمان إيران . (ب-ت-ط) .

٥١- **شرح أصول الكافي**؛ لمحمد صالح المازندراني؛ المتوفى عام : (١٠٨١هـ) .

٥٢- **شرح نهج البلاغة**؛ لعز الدين أبي حامد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني، المتوفى عام : (٦٥٦هـ)، الناشر مكتبة آية الله المرعشي- قم المقدسة : (١٤٠٤هـ) .

٥٣- **الصحيفة السجادية**؛ للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام، المتوفى عام : (٩٥هـ)، نشر الهادي، قم المقدسة : (١٣٧٦هـ) .

٥٤- **صحيفة الأبرار**؛ لمحمد تقي المامقاني، تبريز : (١٣٨٨هـ) .

٥٥- **الصراط المستقيم**؛ لعلي بن يونس النباطي البياضي، المتوفى عام : (٨٧٧هـ)، الناشر المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف : (١٣٨٤هـ) .

٥٦- **صحيح البخاري**؛ لمحمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى عام : (٢٥٦هـ)، دار الفكر –بيروت لبنان . (ب-ت-ط) .

٥٧- **صحيح مسلم** لمسلم ابن الحجاج النيسابوري، المتوفى عام : (٤٦١هـ)، دار الفكر –بيروت لبنان . (ب-ت-ط) .

٥٨- **الطرائف**؛ للسيد ابن طاووس الحسيني، المتوفى عام : (٦٦٤هـ)، مطبعة الخيام –قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٣٧١هـ) .

٥٩- **طبقة أعلام الشيعة**؛ لآغا بزرك الطهراني، النجف الأشرف : (١٣٧٣هـ) .

٦٠- **عوالي اللآلي**، لابن أبي جمهور الأحسائي، المتوفى في : (القرن العاشر)، دار سيد الشهداء عليه السلام، قم المقدسة : (١٤٠٥هـ) .

٦١- **علل الشرائع**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، (١٣٨٦هـ) . ومؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى : (١٤٠٨ هـ) .

٦٢- **عيون أخبار الرضا** عليه السلام؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ(الشيخ بالصدوق)، عام : (٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان، الطبعة الرابعة : (١٤٠٤هـ) .

٦٣- **العدد القوية**؛ لرضي الدين الحلي، المتوفى عام : (٦٣٥هـ)، مكتبة آية الله المرعشي –قم المقدسة : (١٤٠٨هـ) .

٦٤- **غيبة النعماني**؛ للشيخ محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب، المعروف بـ(ابن أبي زينب النعماني)، المتوفى حدود عام : (٣٦٠هـ ش)، منشورات أنوار الهدى- قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٢٢هـ) .

٦٥- **غيبة الطوسي**؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٣٨٥هـ)، مؤسسة المعارف الإسلامية –قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١١هـ) .

٦٦- **فهرســـت تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي** تتَّئِّن؛ للشيخ أبي القاسم الإبراهيمي، كرمان : (١٣٦٧هـــ) .

٦٧- **فضائل الأشهر الثلاثة**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـــ(الشيخ بالصدوق)، عام : (٣٨١هـــ)، دار المحجة، الطبعة الثانية : (١٤١٢هـــ) .

٦٨- **الفوائد العلية**؛ للسيد علي الموسوي البهبهاني، المتوفى عام : (١٣٨٠هـــ)، مكتبة دار العلم –الأهواز، الطبعة الثانية : (١٤٠٥هـــ) .

٦٩- **الفتوحات المكية**؛ لأبـــي عبد الله محمد المعروف بابن عربـــي، دار الفكر : (١٤١٤هـــ) .

٧٠- **الفوائد الرضوية**؛ للشيخ عباس القمي، طهران : (١٣٦٧هـــ) .

٧١- **قصص العلماء**؛ لمحمد التنكابني، طهران : (١٣١٩هـــ) .

٧٢- **الـــلمعة البيضـــاء في شرح خطبة الزهراء** عليها السلام؛ لمحمد بن علي بن أحمد القراجه داغي، المتوفى عام : (١٣١٠هـــ)، مؤسسة الهادي، الطبعة الأولى : ١٤١٨هـــ) .

٧٣- **كشـــف الخفاء ومزيل الإلباس**؛ لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، المتوفى عام : (١١٦٢هـــ)، دار الكتب العالمية –الطبعة الثانية : (١٤٠٨هـــ) .

٧٤- **الكـــافي**؛ لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، المتوفى عام : (٣٢٩هـــ)، دار الكتب الإسلامية، طهران إيران : (١٣٦٥هـــ) .

٧٥- **كامل الزيـــارات**؛ للشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي، المتوفى عـــام : (٣٦٨هـــ)، تحقيق : الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي –قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٧هـــ) .

٧٦- **كمال الدين وإتمام النعمة** للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـــ(الشيخ بالصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـــ)، مؤسسة الأعلمي –بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١٢هـــ) .

٧٧- **كنــز الفوائد**؛ لأبي الفتح الكراجكي، المتوفى عام : (٣٣٩هـ)، دار الذخائر —قم المقدسة : (١٤١٠هـ) .

٧٨- **كلمة أزهزار**؛ لمعتمد الإسلام الكندجاني، تبريز : (١٣٨٦هـ) .

٧٩- **الكنى والألقاب**؛ الشيخ عباس القمي، النجف الأشرف : (١٣٧٦هـ) .

٨٠- **كـنــز العمال**؛ للمنتقي الهندي، المتوفى عام : (٩٧٥هـ)، تحقيق : الشيخ بكـري حيانـي، والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة —بيروت لبنان .

٨١- **مستدرك الوسـائل**؛ للحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفـى عام : (١٣٢٠ أو ١٣٣٠هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث- قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤٠٨هـ) .

٨٢- **معـاني الأخبار**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعـروف بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، انتشارات إسلامي : (١٣٦١هـ ش) .

٨٣- **مـن لا يحضـره الفقيه**، للشيخ أبـي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، دار الأضواء — بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤٠٦هـ) .

٨٤- **مدارك الأحكام**؛ للسيد محمد العاملي، المتوفى عام : (١٠٠٩هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام -قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٠هـ) .

٨٥- **مصـادقة الإخوان**؛ للشيخ أبـي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمـي المعـروف بـ(الشيخ الصدوق)، المتوفى عام : (٣٨١هـ)، مكتبة صاحب الزمان عليه السلام العامة — الكاظمية العراق . (ب-ت-ط) .

٨٦- **مصباح الشريعة**؛ للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، المتوفـى عـام : (١٤٨هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الأولـى : (١٤٠٠هـ) .

٨٧- **مناقب آل أبي طالب**؛ محمد بن شهرآشوب المازندرانـي، المتوفى عـام : (٥٥٨هـ)، مؤسسة العلامة للنشر —قم المقدسة : (١٣٧٩هـ) .

٨٨- **مصباح الكفعمي**؛ لإبراهيم بن علي الكفعمي، دار الرضي (الزاهدي) — قم المقدسة : (١٤٠٥هـ) .

٨٩- **مصباح المتهجد**؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : (٤٦٠هـ)، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : (١٤١١هـ) .

٩٠- **مستدرك سفينة البحار**؛ للشيخ علي النمازي الشاهرودي، المتوفى عام : (١٤٠٥هـ)، تحقيق : حسين بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين –قم المقدسة : (١٤١٩هـ) .

٩١- **المعجم الوسيط**؛ لمجموعة من المحققين .

٩٢- **مجمع البحرين**؛ للشيخ فخر الدين الطريحي، المتوفى عام : (١٠٨٥هـ)، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، الناشر : مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية : (١٤٠٨هـ) .

٩٣- **مكارم الأخلاق**؛ للحسن بن الفضل الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات –بيروت لبنان، الطبعة السادسة : (١٣٩٢ هـ) .

٩٤- **مختلف الشيعة**؛ للعلامة الحلي، المتوفى عام : (٧٢٦هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين- قم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٢هـ).

٩٥- **مختصر البصائر**؛ للشيخ حسن بن سليمان الحلي، المتوفى في القرن (٩هـ)، تحقيق : مشتاق المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي –قم المقدسة، الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ) .

٩٦- **مائة منقبة**؛ لمحمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان، المتوفى عام : (٤١٢هـ)، الناشر : مدرسة الإمام المهدي عليه السلام -قم المقدسة، الطبعة الأولى المحققة : (١٤٠٧هـ ق) .

٩٧- **ماضي النجف وحاضرها**؛ لجعفر آل محبوبة، النجف الأشرف : (١٣٧٤هـ).

٩٨- **مكارم الآثار ودرر الأحوال**؛ لمحمد علي المعلم، أصفهان : (١٣٧٧هـ) .

٩٩- **مستطرفات السرائر**؛ لمحمد بن إدريس الحلي، المتوفى عام : (٥٩٨ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية : (١٤١١هـ ق) .

١٠٠- **مدينة المعاجز**؛ للسيد هاشم البحراني، المتوفى عام : (١١٠٧هـ)، تحقيق : الشيخ عبد الله المولائي الهمداني، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى : (١٤١٣هـ) .

١٠١- **المحتضر**؛ لحسن بن سليمان الحلي، المتوفى في القرن : (٤هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية -النجف الأشرف، الطبعة الأولى : (١٣٧٠هـ) .

١٠٢- **مشارق أنوار اليقين**؛ للحافظ رجب البرسي .

١٠٣- **نهج الإيمان**؛ لزين الدين علي بن يوسف بن جبر، المتوفى في القرن : (٧هـ)، تحقيق : السيد أحمد الحسيني، الناشر : مجتمع الإمام الهادي عليه السلام -مشهد، الطبعة الأولى : (١٤١٨هـ) .

١٠٤- **نجوم السماء**؛ لمحمد علي الكشميري، (١٣٠٣هـ) .

١٠٥- **نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين**؛ للسيد نعمة الله الجزائري، المتوفى عام : (١١١٢هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي- بقم المقدسة، الطبعة الأولى : (١٤١٧هـ) .

١٠٦- **هداية الأحباب**؛ للشيخ عباس القمي، النجف الأشرف : ١٣٤٩٠هـ) .

١٠٧- **وسائل الشيعة**؛ للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى عام : (١١٠٤هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت لبنان، الطبعة الخامسة : (١٤٠٣هـ) .

١٠٨- **ينابيع المودة لذوي القربى**؛ للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفى عام : (١٢٩٤هـ)، دار الأسوة، الطبعة الأولى : (١٤١٦هـ) .

١٠٩- **ينابيع المعاجز**؛ للسيد هاشم البحراني، المتوفى عام : (١١٠٧هـ)، المطبعة العلمية -قم المقدسة .

١١٠- **خصائص الأئمة** عليهم السلام ؛ للشريف الرضي، المتوفى عام : (٤٠٦هـ)، تحقيق : دكتر محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد : (١٤٠٦هـ) .

فهرس إصدارات مؤسسة فكر الأوحد تتشُّ

قد لا يجهل الكثيرون وجود مدرسة تسمى بـ(مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي تتشُّ)، لكن القليل من أولئك يعرفون مميزات ومبتكرات ومصنفات أعلام هذه المدرسة في شتى العلوم، والتي كانت رائدةً في منتصف القرن الثالث عشر؛ بما أنتجته للعالم الإسلامي .

ولعل الجهود التي بُذلت من أعلامها منذ تلك الفترة إلى يومنا الحاضر في حفظ هذا التراث؛ كان من أهم الأسباب في عدم خبوٍّ صدى هذه المدرسة، وخصوصاً في يومنا المعاصر، الذي تصدّى فيه المولى المجاهد خادم الشريعة الغراء آية الله العظمى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تتشُّ عميد هذه المدرسة لإحيائها من جديد، في محاضراته وندواته ومؤلفاته القيِّمة، وسعيه الدؤوب في التشجيع على طباعة تراث هذه المدرسة، وتحديثه وتطويره بما يناسب طبعات الكتب الفاخرة في يومنا هذا .

بإشراف من جنابه تتشُّ تأسست الكثير من اللجان والمؤسسات التي عنيت بهذ الشأن، وكان من ضمنها مؤسسة فكر الأوحد تتشُّ للتحقيق والطباعة والنشر، والتي آلت على نفسها -منذ الأيَّام الأولى لتأسيسها- أن تكون إحدى الأيادي المظهرة والمطورة لهذا التراث الغني بتعاليم أهل البيت وأسرارهم وتوجيهاتهم عليهم السلام، لتقدِّمها للقراء الأعزة في الساحة الفكرية والأوساط العلمية .

التأسيس :

بإشراف من آية الله خادم الشريعة تتشُّ تأسست مؤسسة فكر الأوحد تتشُّ في عام : (١٤٢١هـ)، بمساعي مجموعة من طلبة العلوم الدينية الأحسائيين في منطقة السيدة زينب عليها السلام بدمشق، في الجمهورية العربية السورية .

أهم أهداف المؤسسة :

١) **جمع تراث المدرسة** : السعي الحثيث وراء جمع كل ما صنَّفه علماء هذه المدرسة من مخطوطات، تُبيِّن الأفكار والقواعد الصحيحة لهذه المدرسة، كان من أوَّل وأهم الأهداف التي سعت إليها المؤسسة .

وقد كان لتحقيق هذا الهدف صعوبته القصوى؛ حيث أن تلك المخطوطات لم تكــن محصورة في مكان معين، بل إن في العراق وإيران وكذلك في الخليج من المخطوطات المتفرقة الكثير الكثير .

وبتوفــيقه تعالى وبعد صرف جهود وأموال ليست بالقليلة تم الحصول على عدد كبير منها خُزِنَ في أرشيف المؤسسة .

٢) **التحقــيق والطــباعة بــأحدث الوسائل** : تتبنى المؤسسة في تحقيقها لكتب هذه المدرســة أحــدث الأساليب العالمية المتَّبعة في هذا الفن، وتتابع كل تطور يستفيد القارئ من تنفيذه، وتسعى جاهدةً في التركيز على الفهرسة والعنونة والتبسيط والتعليق والشرح الذي يُبيِّن أفكار هذه المدرسة، ليكون في متناول جميع القراء .

٣) **النشــر على أكبر نطاق** : باعتبار أن فكر هذه المدرسة ينبغي أن يستفيد منه جميع المؤمنين في بقاع العالم، حرصت المؤسسة على نشر وتوزيع إصداراها في كلِّ مكانٍ ممكن، وذلك بالاتفاق مع دور النشر العالمية في بيروت وغيرها .

مع الحِرص على المشاركة في معارض الكتب المحلية والدولية في شتى البلدان، وإهداء بعض الإصدارات إلى المكتبات المشهورة، لتكون بين كتب رفوفها، وتكون متاحة لجميع القرَّاء .

وكــان مــن ثمــار هذا التوجه؛ رسائل عدة وصلَت إلى إدارة المؤسسة من بــيروت والبحرين والأحساء والنجف والكويت وعُمَان واليمن وغيرها من البلاد العربية والعالمية، التي تُثني على جهودها، وتطلب أحدث إصداراها .

❁ تطلاعات المؤسسة :

لمواكبة التطورات التكنلوجية؛ تطمح المؤسسة في المستقبل القريب إلى تحويل التراث الضخم لهذه المدرسة من مخطوطات إلى برامج كمبيوترية لتكون في متناول الجميع وسنطلق عليها عنوان : (سلسلة مخطوطات مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي) ابتداءً من مخطوطة جوامع الكلم إلى بقية مخطوطات مؤلفات أعلام المدرسة .

وتكويــن برامج أخرى تحوي آخــر إصدارات المؤسسة على التوالي .

❁ **القيادة الجديدة :**

يـــتقدم أعضـــاء ومنســـوبي مؤسسة فكر الأوحد قدس سره بأحر التعازي للأمة الإســـلامية بعد الفاجعة العظمى التي حلت على الإسلام والمسلمين برحيل راعي هذه المؤسسة المباركة، خادم الشريعة الغراء آية الله المولى المعظم الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره، في أيام عيد الفطر المبارك لعام : (١٤١٤هـــ) .

ومواصـــلةً لمسيرة مدرسة الشيخ الأوحد قدس سره، وتمسكاً بهذا المنهج الأصيل؛ تعلن إدارة وأعظاء مؤسسة فكر الأوحد قدس سره متابعة مشوارهـــا، وتتابع إصداراتها تحـــت ظل ورعاية زعيمها الروحي، ومرشدها الفكري والعقائدي، الحكيم الإلهي، والفقـــيه الـــرباني، **آية الله المعظم الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي**، أدام الله ظله العـــالي، وأطال في عمره الشريف؛ ليبقى علماً وملجأ وعميداً لسالكي منهج شيخ المتألهين الأوحد الأحسائي قدس سره .

إصدارات مؤسسة فكر الأوحد قدس سره

١) **أسرار الشهادة** (سِر الحقيقة في واقعة الطف) .
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .
تحقيق : الشيخ راضي ناصر السلمان .
سنة الطباعة : (١٤٢١هـــ) .

٢) **رؤى حول الأسرار الحسينية** في مدرسة الشيخ الأوحد قدس سره .
تأليف : الشيخ الأوحد قدس سره . والسيد كاظم الرشتي قدس سره .
جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٢هـــ) .

٣) **كشف الحق** (في مسائل المعراج) .
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .
تحقيق : أمير عسكري .
إعداد وتقديم : الشيخ راضي ناصر السلمان .
سنة الطباعة : (١٤٢١هـــ) .

٤) **نظرة فيلسوف** (في سيرة الأحسائي والرشتي) .
تأليف : الفيلسوف الفرنسي هنري كوربان .
ترجمة : خليل زامل .
إعداد وتقديم : الشيخ راضي ناصر السلمان .
سنة الطباعة الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .

٥) **السلوك إلى الله ﷻ** .
تأليف السيد كاظم الحسيني الرشتي تتَنُّ .
تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .
سنة الطباعة الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .

٦) **شرح دعاء السمات** (ويليه شرح حديث القدر) .
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تتَنُّ .
تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٣هـ) .

٧) **مسائل حكمية** (أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي) .
تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تتَنُّ .
تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .
سنة الطباعة الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٤هـ) .

٨) **أسرار أسماء المعصومين ﻊ** .
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي تتَنُّ .
تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .
سنة الطباعة الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٤هـ) .

٩) **صفحات مشرقة من حياة الإمام المصلح تتَنُّ** .
تأليف : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي تتَنُّ .
إعداد : الشيخ راضي ناصر السلمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٣هـ) .

١٠) عبقات من فضائل أهل البيت عليهم السلام (قصيدة شعرية) .
من نظم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره .
إعداد وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١١) توضيح الواضحات (ردود على اعتراضات البرقعي) .
تأليف : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره .
ترجمة : محمد علي داعي الحق .
تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٢) تفسير الشيخ الأوحد الأحسائي قدس سره (الجزء الأول) .
جمعٌ للآيات المفسرة في كتب الشيخ الأوحد الأحسائي قدس سره .
تقديم : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره .
جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٢) حل مشكلات شرح الزيارة الجامعة الكبيرة .
تأليف : آية الله المولى ميرزا حسن الحائري الإحقاقي قدس سره .
إعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٤) خصائص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والبضعة الطاهرة عليها السلام .
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره .
تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٥) قصص من حياة الشيخ الأوحد الأحسائي قدس سره .
جمع وإعداد : مؤسسة فكر الأوحد قدس سره .
إشراف ومراجعة : الشيخ راضي ناصر السلمان .
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٦) العصمة (بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام) .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷾ .

تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٧) أحوال البرزخ والآخرة .

برؤية : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷾ .

جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .

سنة الطباعة الأولى والثانية : (١٤٢٤هـ) .

١٨) ديوان الشيخ الأوحد الأحسائي ﷾ .

مجموعة قصائد شيخ المتألهين الأوحد الأحسائي ﷾ .

تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

١٩) أضواء على الوصية الأخيرة (لخادم الشريعة الغراء) .

بقلم : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

٢٠) التحقيق في مدرسة الأوحد ﷾ .

تأليف : المولى آية الله العظمى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي ﷾ .

سنة الطباعة الثالثة : ١٤٢٥هـ) .

٢١) دفاع عن الشيخ الأوحد الأحسائي ﷾ .

تأليف : آية الله الشيخ إسماعيل بن الشيخ أسد الله الكاظمي .

إعداد وتحقيق : مؤسسة فكر الأوحد ﷾ .

إشراف ومراجعة : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٥هـ) .

٢٢) أسرار العبادات (الصلاة والزكاة والخمس والصوم والحج) .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ .

تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدَّباب .

سنة الطباعة : (١٤٢٥هـ) .

٢٣) صلاة الليل (مع مجموعة من الأدعية والزيارات) .

مقتبس من مصنفات الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ .

جمع وإعداد : الشيخ راضي ناصر السلمان .

سنة الطباعة : (١٤٢٥هـ) .

٢٤) الأربعون حديثاً . (الكتاب الذي بين يديك)

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ .

جمع وإعدد وتحقيق : الشيخ صالح أحمد الدَّباب .

سنة الطباعة : (١٤٢٥هـ) .

يمكنكم التعرف على آخر إصدارات المؤسسة أو إيصال تبرعاتكم أو اقتراحاتكم واستفساراتكم على العناوين التالية :

الجمهورية العربية السورية – دمشق السيدة زينب عليها السلام .

صندوق بريد : (٢١٣) .

الموقع الإلكتروني على شبكة الإنترنت

www.fikralawhad.net

البريد الإلكتروني : fikr@fikralawhad.net

موبايل : (٠٠٩٦٣٩٣٣٠٦٧٦٦)





فهرس المواضيع العامة

